جامعة محمد خيضر بسكرة
كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية
قسم العلوم الإنسانية

مذكرة ماستر

العلوم الإنسانية
تاريـــخ
تاريخ الغرب الإسلامي في العصر الوسيط

رقم: أدخل رقم تسلسل المذكرة

إعداد الطالب:
فتيحة خضراوي

يوم: 02/07/2019

الحـياة السياسية و الإقتـصادية لأهـل الذمـــة في الدولـة المرينية (668-869هـ/1269-1465م)

لجنة المناقشة:

الأستاذ (ة)	مسعـود كـربـــوع	أ. مع بـ	جامعة محمد خيضر – بسكرة –	مشرفـا و مقررا
الأستاذ (ة)	مـبروك بـن مسعود	أ. مع بـ	جامعة محمد خيضر – بسكرة –	رئيـــسا
الأستاذ (ة)	عـلـي بـلـــدي	أ. مع بـ	جامعة محمد خيضر – بسكرة –	منـاقـشا

السنة الجامعية : 2018 - 2019

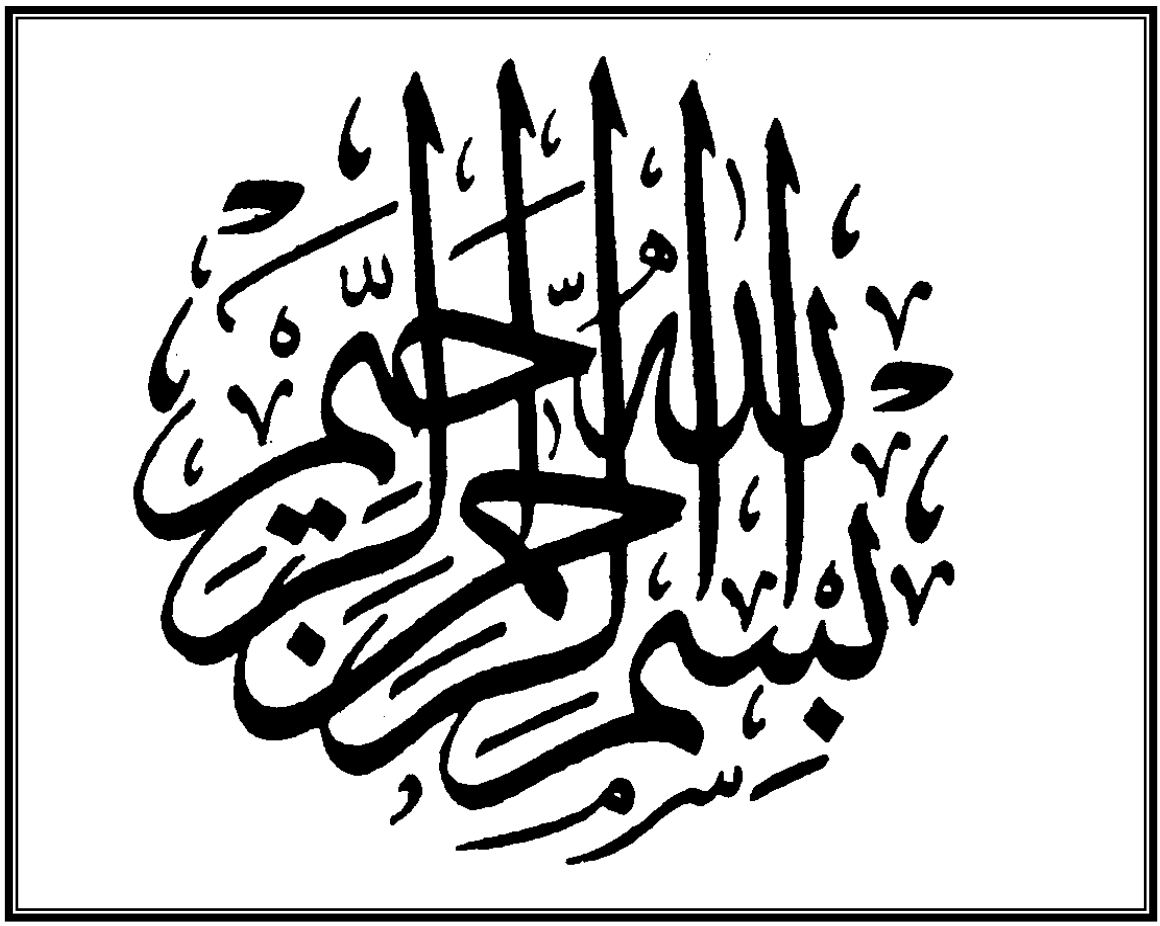
بسم الله الرحمن الرحيم

شكر و تقدير

لا يطيب الليل إلا بشكرك و لا يطيب النهار إلا بطاعتك ،و لا تطيب اللحظات إلا بذكرك ، و لا تطيب الآخرة إلا بعفوك و لا تطيب الجنة إلا برؤيتك.

اللهم لك الحمد حتى ترضى ولك الحمد إذا رضيت ولك الحمد بعد الرضا.

مني بجميل كل من ساهموا من قريب أو بعيد في إنجاز هذه المذكرة و عرفانا يطيب لي أن أتقدم بجزيل الشكر و عظيم الثناء إلى أستاذي المشرف الدكتور

" كريوع مسعود" الذي لم يبخل عليّ بدعمه و نصائحه و توجيهاته القيمة ، فجزاه الله على كل خير فله مني كل التقدير و الاحترام و أسأل الله أن يوفقه في حياته الدينية و الدنياوية .

و كما لا يفوتني أن أتقدم بفائق الاحترام و التقدير إلى جميع أساتذة كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية قسم التاريخ ، وزملائي الطلبة و عمال المكتبة خاصة العلوم الاجتماعية على مساعدتهم لي .

"كن عالما ...فإن لم تستطع فكن

متعلما ،فإن لم تستطع فأحب

العلماء ،فإن لم تستطع

فلا تبغضهم."

الإهـــــداء

الحمد لله و الصلاة و السلام على رسول الله لكل بداية نهاية ،هاهي ثمرات تلاقح أفكارنا تنضج لتفجر ينبوعا من العلم كان مكنونا في باطن المعرفة .

بفضل الله أُهـــدي هـــذا العـــمل المـــتواضع إلى:

من لا يمكن للكلمات أن توفي حقها ، إلى من لا يمكن للأرقام أن تُحصي فضائلها ،

إلى والديَّ العزيزين أدامهما الله لي .

إلى أغلى و أثمن هدية من الله سبحانه و تعالى :

إخوتي و أخواتي .

إلى جميع الأهل و الأقارب من بعيد ومن قريب.

إلى من علمونا حروفا من ذهب و كلمات من درر و عبارات من أسمى و أجلى عبارات في العلم ، إلى من صاغوا لنا علمهم حروفا و من فكرهم منارة تنير لنا سيرة العلم و النجاح إلى أساتذتي الكرام و الشكر الخاص لأساتذة قسم التاريخ.

قائمة المختصرات

الكلمة	اختصارها
تحقـــيق	تح
تعليـــق	تع
تصحيـح	تص
ترجـــمة	تر
الطبـــعة	ط
دون طبعة	د.ط
دون تاريخ	د.ت
الجـــــزء	ج
المجـــــلد	مج
توفـــــي	ت
مراجـــعة	مرا
هجري	هـ
قبل الميلاد	ق. م

مقدمة

شهدت بلاد المـغرب الإسلامي تحولات سياسية و اجتـماعية عبر فـترات متعاقـبة ،إذ تمكن الموحدون من توحيد بلاد المغرب الإسلامي ، و حاولوا تجسيد مذهبهم الديني على حساب المذاهب الأخرى ، فعملوا على نشر المذهب الموحدي و أرغموا الأقليات الدينية المتواجدة بأرض الموحدين على الإسلام بالقتل ،لكن لم يدم هذا طويلا فبعد انهزام الموحدين في معركة حصن العقاب 610هـ/1212م عرف المغرب الإسلامي كغيره من الأمصار الإسلامية قيام العديد من الدول ،فكانت الدولة المرينية من بين الدول التي استطاعت أن تُظل المغرب الأقصى تحت رايتها فكانت تعيش في كنف هذه الدولة مجموعة من الجاليات الغير الإسلامية المعروفين بأهل الذمة أو المعاهدون الذين كانوا يشكلون أقلية نشيطة داخل المجتمع المريني فيعتبر اليهود و النصارى من بين الأقليات الدينية التي استقرت منذ وقت مبكر في بلاد المغرب العربي ، وبعد انتشار الإســلام في حـواضره انتفعت تلك الأقلـية من روح التـسامح التــي سـادت في مجــتمعه ،فاختارت عددا من مدنه سكنا لها على وفق مقتضيات المهن التي مارسوها ،و عـرفوا بها ، حيث لعبوا أدوارا بارزة داخله خاصة في المجال السياسي و الاقتصادي و عليه كان موضوع البحث حول الحياة السياسية و الاقتصادية لأهل الذمة في الدولة المرينية**(668-869هـ/1269-1465م)**.

1/أسباب اختيار الموضوع:

نظرا لاهتمام الباحثين بالجوانب السياسية و إغفال الجوانب الاقتصادية و الاجتماعية و الثقافية التي لم تنل حظها من الدراسة خاصة في المجال الزمني للبحث ، فقد تم اختياري لهذا الموضوع لتسليط الضوء على عدة نقاط أهمها :

-حب الإطلاع و التعمق في هذا الموضوع لارتباطه الوثيق في البحث عن حقائق جديدة حول الحياة السياسية و الاقتصادية لأهل الذمة في العهد المريني.

ــ قلة الدراسات التي تطرقت إلى الدور السياسي و الاقتصادي لأهل الذمة داخل المجتمع المريني .

2/ إشكالية الموضوع: تتمحور إشكالية الموضوع الرئيسية حول مساهمة أهل الذمة في الحياة السياسية و الاقتصادية خلال العهد المريني و كيف كانت السياسة المرينية اتجاههم خلال هذه الفترة وتتمثل من خلال ذلك الإشكالية فيما يلي :

ما مدى مساهمة أهل الذمة في الحياة السياسية و الاقتصادية خلال العهد المريني ؟

والتي تندرج تحتها مجموعة من الأسئلة الفرعية و هي كالآتي:

– ما هو الدور السياسي و الاقتصادي الذي لعبه الذميين في المغرب الأقصى خلال العهد المريني؟

– هل ساهـم أهل الذمــة في تنشـيط النشاط التجاري ؟

– كيف أثر نشاط أهل الذمة على بلاد المغرب على الجنبين السياسي و الاقتصادي خلال العهد المريني؟

3/أهمية دراسة الموضوع :

– إبراز دور أهل الذمة في عهد بني مرين في المجال السياسي و الاقتصادي .

– دراسـة أوضـاع اليـهود و النـصارى خـلال العـهد المريــني.

– معرفة أثر نشاط أهل الذمة خلال العهد المريني من الناحية السياسية و الاقتصادية .

– إبراز أثر نشاط أهل الذمة خلال العهد المريني في الجانب السياسي لمعرفة دور اليهود و النصارى في الفتن و النزاعات و أيضا الجانب الاقتصادي لمعرفة التعاملات المالية ووسائل النشاط الاقتصادي

4/خطة الموضوع :

للإجابة عن هذه التساؤلات العامة للبحث اعتمدت على خطة مكونة من مقدمة و فصل تمهيدي و ثلاثة فصول و خاتمة وملاحق ، إضافة إلى قائمة للمصادر و المراجع و هي كما يلي :

الفــصل التــمهيدي: وقد جاء تحت عنوان **مدخل عام للدولة المرينية و أهل الذمة** حاولت فيه إبراز الجغرافية و السكان ،وذلك من خلال تطرقي إلى الموقع الجغرافي للمرنيين و تأسيس الدولة المرينية والتركيبة السكانية و تطرقت أيضا في هذا الفصل إلى أهل الذمة المصطلح و التواجد الذمي حيث تمً فيه التعريف اللغوي و الاصطلاحي و أصناف أهل الذمة أيضا التتبع التاريخي لهم بالمنطقة .

الفــصل الأول: و كان بعنوان **الحياة السياسية لأهل الذمة في العهد المريني** حاولت فيه إبراز الجانب السياسي من وزارة وحاجب و الكتابة ، و تطرقت أيضا إلى الجانب الإداري و الذي ضم كل من الدواوين و الشرطة و أخيرا القناصل .

الفـصل الـثاني: و هو بعنوان **الحياة الاقتصادية لأهل الذمة في العهد المريني** حيث ركزت فيه بشكل كبير على الجانبين الصناعي و التجاري من هذا المستوى الاقتصادي و ذلك لأنني لم أجد إشارات بارزة و كافية تدل على نشاط كبير لليهود في المجال الفلاحي إلا شذرات قليلة فبالنسبة للزراعة لم يعرف على اليهود أنهم كانوا مزارعين أو فلاحين ، لأنهم كانوا يرون أنَّ فيها كثرة المشقة و التعب دون الحصول على ربح كبير حيث تطرقت في الجانب الصناعي إلى دباغة الجلود و صباغتها أيضا صناعة المعادن و التعدين التي كانت تُعد جزءا هاما في الاقتصاد خاصة ضرب السكة و المصنوعات المعدنية كذلك صناعة النسيج التي لم تقتصر على اليهود فقط ، بل شارك فيها أيضا الصناع المغاربة المسلمون إضافة إلى صناعة معدن الحديد و النحاس كما أبرزت أيضا الجانب التجاري الذي بدوره تطرقت إلى التجارة الداخلية و التجارة الخارجية .

الفـصل الـثالث: و كان تحت عنوان **أثر نشاط أهل الذمة على بلاد المغرب خلال العهد المريني** و هنا تطرقت إلى الأثر على الجانب السياسي حيث تمَّ إبراز دور النص أرى في النزاعات و دور اليهود في الفتن وحاولت التطرق أيضا إلى الأثر على الجانب الاقتصادي من خلال التعاملات المالية ووسائل النشاط الاقتصادي.

و تضمنت الخاتمة على أهم النتائج التي توصلت إليها من خلال هذه الدراسة.

5/المنهج المتبع في الدراسة:

اعتمدت في هذه الدراسة على منهجين هما :

المنهج المتبع في الدراسة هو المنهج **التاريخي التحليلي** و ذلك لمعالجة كافة المحاور التي تتعلق بالموضوع حيث يقوم الباحث بمراجعة المصادر و المراجع ذات العلاقة المباشرة بموضوع البحث و **المنهج الوصفي** وذلك من خلال وصف مختلف الأنشطة السياسية و الاقتصادية لأهل الذمة داخل المجتمع المريني .

6/الصعوبات :

واجهتني أثناء إعدادي لهذه الدراسة بعض الصعوبات منها :

جمعت بين نقص المادة العلمية و صعوبة الوصول إليها إضافة إلى ضيق الوقت.

- **الدراسات السابقة :**

نجد بعض الدراسات السابقة التي تناولت جوانب من الموضوع المدروس و منها :

-دراسة الباحثة سميرة نميش بعنوان " **أهل الذمة و دورهم الحضاري بالمغربين الأدنى و الأقصى 6-10هـ/12-16م**، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه علوم في التاريخ ، كلية العلوم الإنسانية و العلوم الاجتماعية ، قسم التاريخ ، جامعة أبو بكر بلقايد ، تلمسان 2017-2018 تناولت فيها أصناف أهل الذمة كذلك تناولت فيها الجانب السياسية من وزارة و غيرها إضافة إلى تطرقها أثر اليهود و النصارى في الفتن و النزاعات .

-دراسة الباحث كربوع مسعود بعنوان " **النظام المالي للدويلات الإسلامية بالمغرب الإسلامي (من القرن الثاني إلى التاسع هجري)**، أطروحة لنيل درجة دكتوراه علوم في التاريخ الوسيط ، كلية العلوم الاجتماعية و الإنسانية ، قسم التاريخ و علم الاثار ، جامعة باتنة ،217-2018م تناول الجانب الاقتصادي من المعاملات المالية و أنواع البيوع كذلك آليات و أدوات التعامل التجاري أيضا التطرق إلى المكاييل و الموازين.

-دراسة الباحثة نضال مؤيد مال الله عزيز الأعرجي بعنوان " **الدولة المرينية على عهد السلطان يوسف بن يعقوب المريني 685-706هـ/1286-1306م** دراسة سياسية حضارية ، رسالة لنيل درجة الماجستير في التاريخ الإسلامي ، كلية التربية ، جامعة الموصل تم التطرق فيه إلى أصل بني مرين وكيفية تشكل التركيبة السكانية لديهم .

- عرض لأهم المصادر و المراجع المعتمدة في الدراسة :

المصادر : اعتمدت في هذه الدراسة عل جملة من المصادر التي أمدت البحث بمادة علمية تاريخية متميزة .

- **ابن** الحاج النميري :**فيض العباب و إفاضة قداح الآداب (ت 774هـ-)** تمّ الاستفادة منه في التركيبة السكانية لبني مرين .
- محمد ابن مرزوق التلمساني : **المسند الصحيح الحسن في مآثر و محاسن مولانا أبي الحسن** تم الاستفادة من خلال تلخيصه لتاريخ الدولة المرينية حيث استفدنا منه في أصول بني مرين و النشاط السياسي لأهل الذمة خلال العهد المريني.

- مؤلف مجهول : **الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية** تم الاستفادة منه في معرفة كيفية تأسيس الدولة المرينية كما تم الاستفادة منه في الجانب السياسي لأهل الذمة .

– إسماعيل بن الأحمر : **روضة النسرين في دولة بني مرين** كذلك استفدت منه في أصول بني مرين .

–لأبي الحسن علي الجزنائي : **جنى زهرة الأس في بناء مدينة فاس** استفدت منه في الجانب الاقتصادي فيما يخص الحرف و الصناعات.

– فخر الدين ابن مكانس المصري : **محاورة بين أهل الحرف** أفادني هذا المصدر في النشاط الاقتصادي لأهل الذمة خلال العهد المريني حول أنواع الحرف و الصناعات.

–أبي عثمان عمرو بن مجر الجاحظ البصري : **التبصر بالتجارة** استفدت منه في النشاط الاقتصادي لأهل الذمة في العهد المريني .

–عبد المنعم بن محمد الحميري : **الروض المعطار في خبر الأقطار** وهو معجم جغرافي تناول فيه صاحبه الأقاليم و المدن و البلدان المغربية .

–الحسن بن محمد الوزان الفاسي : في كتابه **وصف إفريقيا** سهل لنا على دراسة الجانب الاقتصادي لأهل الذمة خلال العهد المريني.

–أبي العباس أحمد بن يحي الونشريسي : **المعيار المعرب و الجامع المغرب عن فتاوى أهل افريقية و الأندلس و المغرب** تم الاستفادة منه في النشاط الاقتصادي .

– أبي القاسم بن أحمد البلوي التونسي المعروف بالبرزلي : **فتاوى البرزلي جامع المسائل الأحكام لما نزل من القضايا بالمفتيين و الحكام** تم الاستفادة من هذا المصدر حول أثر نشاط أهل الذمة في الجانب الاقتصادي.

– أبي العباس أحمد بن قاسم الجذامي الفاسي "القباب" : **شرح مسائل ابن جماعة التونسي في البيوع** كذلك استفدنا منه في أثر نشاط أهل الذمة على الجانب الاقتصادي.

– لأبي الوليد محمد بن أحمد بن رشد القرطبي المالكي (520هـ/1126م) : **فتاوى ابن رشد** تم الاستفادة منه حول العملة .

بالإضافة إلى أبرز المراجع التي تم توظيفها في موضوعنا هذا من خلال تطرقنا للأنشطة السياسية و الاقتصادية لأهل الذمة خاصة في عهد بني مرين ومن بينهم :

–محمد عيسى الحريري : **تاريخ المغرب الإسلامي و الأندلس في العصر المريني (610-869هـ/1213-1465م)** تم الاعتماد عليه في التركيبة السكانية لبني مرين .

-عطا علي محمد شحاتة ريه : **اليهود في بلاد المغرب الأقصى في عهد المرينيين و الوطاسيين** استفدنا من هذا في الفصل الأول الجانب السياسي و الفصل الثاني الجانب الاقتصادي ليهود المغرب الأقصى في النشاط الزراعي و الصناعي و التجاري ، أيضا تم الاستفادة من في أثر اليهود في الفتن و الاضطرابات السياسية.

-عبد الكريم زيدان : **أحكام الذميين و المستأمنين في دار الإسلام** تم الاستفادة منه في التعريف اللغوي و الاصطلاحي لأهل الذمة.

- عز الدين عمر موسى :**النشاط الاقتصادي في المغرب الإسلامي خلال القرن السادس الهجري** تم الاستفادة من في الجانب الاقتصادي لأهل الذمة خلال العهد المريني.

- عبد الرحمن بن صالح الأطرم : **الوساطة التجارية في المعاملات المالية** تم الاستفادة منه في الجانب الاقتصادي .

- محمد بن أحمد بن شقرون : **مظاهر الثقافة المغربية دراسة في الأدب المغربي في العصر المريني** ، دار الثقافة ، الدار البيضاء ،1985. تحدث هذا الأخير عن التركيبة السكانية للمجتمع المريني في الفصل التمهيدي.

- الحسن السائح : **الحضارة الإسلامية في المغرب** ،ط2، دار الثقافة للنشر و التوزيع ، الدار البيضاء ،1986، تمّ الاستفادة منه في الفصل التمهيدي و الفصل الثاني النشاط الاقتصادي .

- مزاحم علاوي الشاهري : **الحضارة المغربية الإسلامية في المغرب في العصر المريني** ،مركز الكتاب الأكاديمي ،تمّ الاستفادة منه في الفصل التمهيدي حول أصل بني مرين

الفصل التمهيدي : مدخل عام للدولة المرينية و أهل الذمة

أولا: الجغرافية و السكان

1/ الموقـــع الجـــغرافي

2/ تأسيس الدولـــة المرينية

3/التركـــيبة السكانـــــية

ثانيا :أهل الذمة المصطلح و التواجد التاريخي

1/تعريف لغة و اصطلاحا

2/أصناف أهل الذمة

أ- اليـــهود

ب- النـــصارى

ج – المـــجوس

د- الصابـــئة

ثالثا : التتبع التاريخي لأهل الذمة بالمنطقة

الفصل التمهيدي : مدخـــل عـــام للدولـــة المريـــنية و أهل الذمـــة .

أولا :الجغرافية و السكان :

1/ الموقع الجغرافي لبلاد المغرب :

يذكر ابن خلدون أن" لفظ المغرب في أصل وضعه اسم إضافي يدل على مكان من الأمكنة بإضافته إلى جهة المشرق ، ومشرق بالإضافة إلى جهة المغرب لأن العرف قد يخصص هذه الأسماء بجهات معينة و أقطار مخصوصة "[1].

أما اصطلاحا: فكلمة المغرب أطلقت على أرض تقع بعد أرض مصر و تمتد إلى سواحل المحيط الأطلسي[2] ، أما المقدسي فيذكر بوصفه لبلاد المغرب من الناحية الإدارية دون جعل الأندلس منها فيقول :"أول كور المغرب من قبل مصر برقة ثم افريقية ، ثم تاهرت ثم سجلماسة ثم فاس ثم السوس الأقصى ثم جزيرة صقلية تـقابل افريقية و الأنـدلس وراء الـبحر على أرض الـروم "[3].

ويذكر الإصطخري بأن لفظ بلاد المغرب يطلق على الأرض التي يحدها من جهة الغرب المحيط ،أو المحيط الأطلسي[4].

أما حدود بلاد المغرب فيحده المنطقة الواقعة ما بين الإسكندرية من أرض مصر و برقة من الشرق[5]، و يحدها من جهة الشمال البحر الرومي المتفرع عن البحر المحيط الأطلسي، وبينهما خليج بين طنجة من بلاد المغرب و طريفمن بلاد الأندلس و سمي هذا الخليج الزقاق (مضيق

---

[1]–عبد الرحمن بن خلدون : ديوان المبتدأ و الخبر في تاريخ العرب و البربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر ، مراجعة الدكتور سهيل زكار ، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع ، بيروت ،(ب. ط) ، 2000 ، ج 6 ، ص128 .

[2] –اليعقوبي :البلدان ، وضع حواشيه محمد أمين ضناوي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، (ب. ط) ، ب ت ، ص 180.

[3]–المقدسي :أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ، ط2 ، طبع في مدينة ليدن المحروسة ، (ب. ط) ، 1906 ، ص 217 ، ابن حوقل : صورة الأرض ، ص 60.

[4]–الإصطخري : المسالك و الممالك ، تح : محمد جابر عبد العال الحسني ، مر: محمد شفيق غربال ، دار العلم ، القاهرة ،(ب.ط) ، 1961، ص 19

[5]– المصدر نفسه : ص 19.

جبل طارق) [1]، أمام من جهة الجنوب فنجد بلاد المغرب جبال الرمل (الصحراء الكبرى) التي تمتد من البحر المحيط غربا إلى ما وراء سجلماسة ، وحتى بلاد برقة شرقا ، وكانت هذه الصحراء تعرف بالعرق ، وهي تفصل بين بلاد السودان و بلاد المغرب[2].

2/أقسام بلاد المغرب :

تم تقسيم بلاد المغرب إلى عدة أقسام و هي :

أ- إفريقية :

استخدم العرب المسلمون هذه التسمية منذ القرن الأول الهجري/السابع الميلادي ، فعندما بدأ والي مصر عمرو بن العاص أولى الحملات العسكرية الاستطلاعية على أرض المغرب كتب الى الخليفة عمرو رضي الله عنه قائلا :إن الله قد فتح علينا طرابلس وليس بينها و بين افريقية إلا تسعة أيام ، فكتب عمر رضي الله عنه "أنها ليست بإفريقية و لكنها المفرقة غادرة مغررة بها لا يغزوها أحد ما بقيت "[3].

ولكن بعد أن تولى أمر المسلمين الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه بدأت الحملات العسكرية إلى أطراف إفريقية بقيادة عبد الله بن سعد بن أبي سرح و استمر بعد ذلك حتى تم تحرير افريقية على يد قادة العرب الأوائل في القرن 1هـ/7م [4]، ومن ثم اطلق الفاتحون المسلمون على هذه البقعة الجغرافية المغرب الأدنى و قاعدته في صدر الإسلام مدينة القيروان وسمي الأدنى لأنه

---

[1]- ابن خلدون : المصدر السابق ، ج6 ، ص :129، للمزيد ينظر الملحق رقم : (2) ، ص 106

[2]-الإصطخري : المصدر السابق ، ص 19.

[3]- بان علي محمد البياتي :النشاط التجاري في المغرب الأقصى خلال القرن(3-5هـ/9-11م)، رسالة ماجستير آداب في تاريخ المغرب الإسلامي ، كلية التربية للبنات ، جامعة بغداد ، 2004 ، ص 09 .

[4]- المرجع نفسه : ص 10 .

الأقرب إلى بلاد العرب ودار الخلافة بالحجاز[1]، أما حدوده إفريقية فهي تبدأ من بعد أرض برقة و تمتد إلى مدينة بجاية أو مدينة مليانة[2].

ب- المغرب الأوسط:

وهو الاسم الذي أطلقه الجغرافيون العرب في القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي على الأراضي التي تحتل مساحتها بلاد الجزائر الحالية و كانت تلمسان و جزائر بني مزغنة تمثلان قاعدته الرئيسية [3]، حيث يبدأ من مدينة بجاية و مليانة إلى أرض المغرب الأقصى [4].

ج- المغرب الأقصى :

المغرب الأقصى و الذي سمي بهذا الاسم كان الأبعد عن دار الخلافة الأموية حيث كان عقبة بن نافع الفهري **(ت64هـ/682م)** أول أمير إسلامي تطأ خيله أرض المغرب الأقصى فابن خلدون يذكر أن حد المغرب الأقصى من الغرب البحر المحيط (بحر الظلمات) و سمي المدن و الحواضر الواقعة فيه ، أما الحد الشرقي فهو ملوية الذي وصفه "بأنه نهر عظيم منبعه من فوهة جبال قبلة تازا و يصب في البحر الرومي أما حدوده الشمالية فهي البحر الرومي (البحر المتوسط) ومن الجنوب فحده الرمال المتهيلة المائلة حجزا بين بلاد السودان و بلاد البربر [5].

---

[1]-عامر أحمد عبد الله حسن : دولة بني مرين ،تاريخها ،و سياستها تجاه مملكة غرناطة الأندلسية و الممالك النصرانية في إسبانيا(668 -869 هـ/1269- 1465م) ، مذكرة مقدمة للحصول على درجة الماجستير في التاريخ ، كلية الدراسات العليا للنجاح الوطنية في نابلس ، فلسطين ، 1424هـ/2003م ، ص 45.

[2] -بان علي محمد البياتي : المرجع السابق ، ص 10.

[3] -عامر أحمد عبد الله حسن : المرجع السابق ، ص 46.

[4]- بان علي محمد البياتي : المرجع السابق ، ص10 .

[5] - ابن خلدون : المصدر السابق ، ج6 ، ص131 .

وعليه فالمغرب الأقصى يمتد من وادي ملوية و جبال تازا[1]، شرقا ،حتى البحر المحيط (الأطلسي) غربا ، ومن البحر الرومي (المتوسط) شمالا حتى جبال درن و تخوم جبال أطلس جنوبا[2].

2/ : تأسيس الدولة المرينية :

أصل المرينيين :

اختلفت آراء المؤرخين في مسألة أل بني مرين ، وقد أخذ حيزا كبيرا من الاهتمام المؤرخين ، حيث تعددت الكتابات حول أصول نسبهم و تسميتهم ،وذلك أن عملية البحث في أصول و أنساب العائلات يعتبر من النقاط الصعبة التي تعترض الباحثين .

ومن خلال التطرق إلى الكتابات التي تناولت أصل بني مرين يتبين أنً بني مرين هم فخذ من قـبائل زنـاتة الـبربرية [3]، من الـبتر [4].

---

[1]- **تازا:** من بلاد المغرب ،أول بلاد تازا حد ما بين المغرب الأوسط و بلاد المغرب في الطول ، و في العرض البلاد الساحلية مثل وهران و مليلة و غيرهما ، و قد بني فيها في هذا العهد القريب مدينة الرباط بمعنى جبال تازا .محمد بن عبد المنعم الحميري : الروض المعطار في خبر الأقطار ، ط1، تح الدكتور إحسان عباس ، مكتبة لبنان ، بيروت 1975 ، ص 128 ، أبي راس الناصري: عجائب الأسفار و لطائف الأخبار ، تح : محمد غانم ، ج 2 ، ص 11- 12 .

[2]-عامر أحمد عبد الله حسن : المرجع السابق ، ص 46- 47 .

[3]- مؤلف مجهول : الذخيرة السنية في تاريخ الـدولة المرينية ، مطبعة جول كرتول ، الجـزائر ، 1960 ، ص 10، للـمزيد يُـنظر :ابن أبي زرع الفاسي : الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب ، تاريخ مدينة فاس ، مصور للطباعة و الوراقـة ، الرباط ، 1972، ص 278 ، إسماعيل بن بن الأحمر : روضة النسرين في دولة بني مرين ، المطبعة الملكية ، الربـاط، 1982 ، ص 08 ، ابن خلدون : المصدر السابق ،ج7 ، ص 166، الناصري :الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى ، تح : جعفر الناصري و محمد الناصري ، دار الكتاب ، الدار البيضاء ، 1954 ، ج 3 ، ص 03 ،
- Hubert Bguin :Lorganingation de lespace au maroc Brusce Konin lyKe،Academi evoororezeerwetenschahappeni،1974 ،P 102.

[4]- ابن خلدون : المصدر السابق، ج7 ، ص 97.

أحد فرعي البربر[1]، و يعتبر بني مرين أنفسهم أعلى قبائل زناتة ،حسبا و أشرفها نسبا و أغزرها كرما و أحسنها شهما و أرعاها ذماما، و أشدها في الحروب بأسا و إقداما[2]، ورفع بعضهم أنَنسبهم الشريف من جدهم الأمير عبد الحق إلى أمير المؤمنين علي رضي الله عنه [3]، و قد وصف الملزوري ظاهرة تغير لسانهم على أنها كانت بسبب ابتعادهم عن مواطنهم الأولى و مجاورتهم للبربر.

فجاورت زناتـــة البربـــرا فصيروا كلامـــهم كـما ترا .

ما يدل الدهر سوى أقوالهم و لم يُبدل مقتضى أصولهم[4].

حيث أنَ صاحب الذخيرة السنية يقول ما ذكره الفقيه أبو علي المليانى مشيرا إلى انتماء بني مرين إلى الأصل العربي الذي ينتمي إليه سائر البربر[5]، ويؤكد انتماء المرينيين إلى العرب عن طريق جدهم الأعلى زناتة ،ومما يدل على أصولهم العربية ، ألا و هو حرصهم على مصاهرة القبائل العربية ، لتأكيد نسبهم العربي ، ومثال على ذلك أن الأمير عبد الحق[6]، بن محي و تزوج شريفة عربية من الشرفاء الحسنيين و تزوج يعقوب امرأة علوية و هي أم العز بنت حازم[7].

---

[1]–الإصطخري : المصدر السابق ، ص 36 .

[2]– ابن أبي زرع الفاسي : المصدر السابق ، ج3 ، ص 278.

[3]– إسماعيل بن الأحمر: المصدر السابق ، ص 278.

[4]– المصدر نفسه : ص 09 ، يُنظر مزاحم علاوي الشاهري : الحضارة العربية الإسلامية في المغرب (العصر المريني) ، مركز الكتاب الأكاديمي ، جامعة لاهاي ، ص 21.

[5]– مؤلف مجهول : المصدر السابق ، ص 09.

[6]– عبد الحق : هو عبد الحق بن محيو بن أبي بكر بن حمامة ، بن محمد بن وزير ، بن فكوس ، بن كوماط بن ورنيص بن المعز بن إبراهيم ، بن واستن .....و هو من زناتة ، أبي العباس أحمد القلقشندي : **صبح الأعشى** ، دار الخديوية ، القاهرة ، (د. ط) ، 1915 ، ج5 ، ص 194.

[7]– ابن الأحمر : المصدر السابق ، ص ص 13– 16 .

ونتيجة لهذه المصاهرات اختلطت قبائل زناتة بالقبائل العربية الهلالية في القرن 5هـ/11م،فأدى ذلك إلى اكتسابهم النسب العربي ، حيث تبرز بعض الروايات التي ترد زناتة إلى الأصل عربي صحة هذا الانتساب بما أخبر عن حسان بن النعمان[1]، أنه لما فتح افريقية فوجد قبائل زناتة قد اجتمعت به لقتاله فدعاهم إلى الإسلام [2].

وقال لهم : يا معشر زناتة أنتم إخواننا من النسب فلم تخالفون و تعينون علينا أعدائنا أليس أبوكم بربن قيس بن عيلان ؟ قالوا بلى و لا عنكم معشر العرب تنكرون لنا ذلك و تدفعوننا عنه ،فإذا أقررتم بالحق و رجعتم إليه ، فاشهدوا لنا على أنفسكم ، فاجتمعتا وجوه قيس و إشراف زناتة[3]، و إقبالها و اشهدوا على أنفسهم من حضرهم من وجوه العرب ،و رؤساء أهل إفريقيا من البربر، و الروم ، وكتبوا نسبهم كتابا فيه بسم الله الرحمن الرحيم ،هذا ما شهده به أنجاد قيس لإخوانهم زناتة ابن بر بن قيس عيلان أن أقررنا لكم و شهدنا على أنفسنا و على آبائنا و أجدادنا أنكم معشر زناتة من ولد بر بن قيس عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان فأنتم و الحمد لله إخواننا نسبا و أصلا ترثوننا و نرثكم ، نجتمع في جد واحد ، وهو قيس عيلان فلكم مالنا ، و عليكم ما علينا [4].

1- ابراهيم حركات : المغرب عبر التاريخ ، دار الرشاد الحديثة ، الدار البيضاء ، ط1،1978، ج2، ص 11.

2- أبو إسحاق إبراهيم بن القاسم الرقيق القيرواني : تاريخ افريقية و المغرب ، الناشر رقيق السقطي ، تونس ، د ت ، ص ص 64 -67 .

3- **زناتة** : هم فرع من البربر البتر تعود أصولهم حسب النسابة إلى كنعان بن حام من أولاد جانا بن يحي بن صولات بن مازيغ و من أشهر قبائل زناتة بنو مغراوة الذين يعدون أوسع بطون زناتة و أشدها بأسا و علية أما بنو يفرن فهم أكثر القبائل الزناتية شوكة يضاف اليهم بنو وتاجن و بنو بلوما....وبنو سنوس و قبائل مكناسة و جراوة و بنو توجين و مطماطة و مطغرة ...إلخ ، فالقبائل الزناتية ظهرت في النصف الاول من القرن الخامس الهجري كأنهم مجموعة سكنية في المغرب الأقصى لا من حيث الكثافة البشرية فحسب بل لدورها السياسي مما جعل الباحثين يصفون تلك المرحلة بعهد السادة الزناتية ، ابن حزم الأندلسي : جمهرة أنساب العرب ، تح : ليفي بروفنسال ، دار المعارف ، مصر ، 1285هـ ، ص 461، عيسى بن الذيب : المغرب و الأندلس في عصر المرابطين دراسة اجتماعية و اقتصادية (480-540هـ/1056-1145م) رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الوسيط كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية ، قسم التاريخ ، جامعة الجزائر ، 2008م ، ص ص 14 -17.

4- مزاحم علاوي الشاهري : المصدر السابق ، ص 19.

أما مرين ، فهو أحد أجداد القبائل التي تفرعت عن زناتة ، ومنه تفرعت فخذات كثيرة تجتمع كلها في ورتاجن بن مرين و من هذه الفخذات بنو نعمان و بنو مزال ، و بنو زنطار ....إلخ ،حيث كانت رياسة بني مرين في أول أيام الموحدين لبني عسكر ، و كانوا يقطنون الزاب إلى تلمسان و عندما بدأ عبد المؤمن يكتسح المغرب الأوسط [1]،استعان على بني مرين بإخوانهم بني عبد الواد الذين بددًوا جموعهم سنة 540هـ، فنزلوا جنوبا إلى الصحراء ، يعيشون عيشة البداوة و الترحل ، و ينتقلون خلال الربيع و الصيف إلى أعالي ملوية حتى ناحية تازا و كرسيف، فيتزودون بالحبوب الزراعية التي يقتاتون بها شتاء في صحرائهم [2]، وقد أبلى المرينيون بزعامة أميرهم محيو بن أبي بكر بن حمامة بلاء احسنا في وقعة الأرك التي انتصرت فيها جيوش المنصور الموحدي سنة 591هـ ، و أصيب محيو بجراح قاتلة في هذه المعركة ، حيث تُوفي سنة 591هـ و هو جد ملوك بني مرين جميعا .

اختلفت العوامل التي أدت إلى تأسيس دولة بني مرين عنها في تأسيس الدولة المغربية السابقة ،فإذا كانت هناك عوامل دينية و مذهبية تأسست بهذه الدول إلى إقامة حكومة ملكية إلى جانب عوامل أخرى اقتصادية ، سياسية فإن العامل الديني و المذهبي لم يكن له أثر في تكوين دولة بني مرين، حيث أنَّ مذهب مالك قد تركز في المغرب منذ المرابطين ، و فشلت جهود الموحدين بعدهم في إرغام الناس على اعتناق مبادئ المهدي بن تومرت بصورة نهائية فعوامل قيام الدولة المرينية[3]، هي:

العامل السياسي: أنَ دولة الموحدين **(515-668هـ/1121-1269م)** ضعفت بعد هزيمتهم في موقعة العقاب و اندحاراتهم المتوالية أمام بني مرين مشجعا كبيرا لهؤلاء على إقامة دولتهم ، كما أنَّ العناية بتقوية الجيش ضعفت كثيرا بعد موت الناصر الموحدي منذ قيامهم بزعامة المهدي

[1]- إبراهيم حركات :المرجع السابق ، ج2 ، ص 11- 12.

[2]- المرجع نفسه : ص 12 .

[3]- نفسه : ص 12

محمد بن تومرت (515- 522هـ/ 1121-1228) [1]، لم يضعوا نظاما ثابتا لتولي الخلافة ، و الراجح أنَّ ابن تومرت توفي و لم يستخلف أحدا أو يُبين طريقة اختياره مما أدى ذلك إلى المنافسة فيما بينهم للوصول إلى السلطة الأمر الذي دفع بعض ولاة الأقاليم إلى الاستقلال بولايتهم[2].

كالحفصيين بالمغرب الأدنى تونس[3]، و بني زيان بالمغرب الأوسط بتلمسان و بني مرين بالمغرب الأقصى بفاس ، وبنو نصر بمملكة غرناطة [4]، بالإضافة إلى هذا نجد أنَّ العامل الاقتصادي الذي لعب دورا هاما في تأسيس بني مرين الذين لاقوا كسائر زناتة الرحل مشاكل المجاعة و الجدب في الأراضي الصحراوية منذ أواسط القرن السادس الهجري ، ولم يكن عدد بني مرين قليلا و إنما انتشروا في سباسب و صحاري الشمال الإفريقي من القيروان إلى بلاد السودان [5]، منذ أوائل دولة الموحدين و لم يكن مواردهم المحدودة مما يُساعدهم على أداء الإتاوات و الضرائب الباهضة التي أثقل بها الموحدون كاهل الشعب المغربي ، حيث تُعتبر من الأسباب التي عجلت بخراب دولتهم ، و ما كاد ضعف الموحدين تتجلى منذ هزيمة العقاب حتى بدأ بنو مرين يستقرون بالشمال الشرقي من المغرب مستأنسين ببقايا زناتة من مكناسة و غيرهم وكان أول ما جاهروا به الموحدون من العداء أن بدأوا يتعرضون لقوافل التجار ، و يتسلطون على القرى و المزارع و يَصدون كل قوة اعترضت سبيلهم [6].

وبدأ المرينيون حياتهم السياسية بصراع طويل و مرير مع الموحدين استمر ثمانية و خمسين عاما [7]، و انتهى هذا الصراع على يد السلطان أبي يوسف يعقوب بن عبد الحق عندما انتصر في

---

[1]- أبو بكر بن علي الصنهاجي البيدق : أخبار المهدي بن تومرت ، دار المنصور للطباعة و الوراقة ، الرباط ، 1971 ، ص73، الحميري : المصدر السابق ، ص281 .

[2]- عز الدين عمر أحمد موسى :دراسات في تاريخ المغرب الإسلامي ، دار الشروق ، القاهرة ، ط1 ، 1983 ، ص 79.

[3]-عبد الله عبد لعزيز البكري : المغرب في ذكر افريقية و المغرب ،شردي سلان ، الجزائر ، 1857 ، ص 148.

[4]- ابن أبي زرع الفاسي : الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب و تاريخ مدينة فاس ، دار المنور للطباعة و الوراقة ، الرباط ، 1972 ، ص 215.

[5]- مؤلف مجهول : المصدر السابق ، ص 23 .

[6]- ابراهيم حركات : المرجع السابق ، ج2 ، ص13.

[7]- محمد عيسى الحريري : تاريخ المغرب الإسلامي و الأندلس في العصر المريني ، دار القلم ، الكويت ، 1985 ، ص 8.

موقعة وادي غفو ، و قضى على آخر معقل للموحدين ، ودخل مراكش العاصمة عام **(668هـ/1269م)**[1] ، و من هذا التاريخ يبتدئ عصر بني مرين ، ولما توطدت أركان الدولة رأى السلطان أبو يوسف يعقوب المريني أن يختط مدينة تسكنها حاشيته و أهل خدمته و أولياؤه و هي فاس الجديدة و ذلك في عام **(674هـ/1275م)**[2].

3/ : التركيبة السكانية :

شهد المسرح الجغرافي للمغرب الأقصى في القرنين 7و 8هـ عناصر متعددة من السكان و جنسيات مختلفة حيث تكونت البنية الاجتماعية في هذا العصر من عناصر اختلفت في أصلها .

أ- البربر:

اشتهروا في التاريخ بالبتر و البرانس [3]، وهم سكان شمال افريقية [4]، حيث شكل البربر السواد الأعظم في البناء الاجتماعي للمجتمع المريني ، فمن هؤلاء البربر كانت الطبقة الحاكمة التي انتمت إلى إحدى هذه القبائل البربرية ، وهي قبيلة بني مرين ، حيث كان انتماء بني مرين إلى زناتة سبيلا إلى علو كعب القبائل الزناتية في الدولة المرينية ، حيث كانت قبائل زناتة دوما أكبر

---

[1]-عبد الرحمن بن خلدون : المصدر السابق ، ج7 ، ص375.

[2]-ابن أبي زرع الفاسي : المصدر السابق ، ص 414.

[3]- **البتر و البرانس** :أجمع علماء النسب فيما نقله ابن خلدون على أَنَّ البربر يجتمعون في جدين هما : برنس و مادغيس الأبتر ، واليهما تنسب الأمتان ، فالبتر يتكونون من عدة قبائل اشهرها زناتة و مديونة و لواتة و زواوة وزواغة ، و نفـزة و نفوسة ، و أغلبية البتر يقطنون الصحراء و المناطق الرعوية ابتدءا من طرابلس إلى تازا و بعضهم ينزل نجود طرابلس و جبال الأوراس ، أما البرانس فمنهم صنهاجة و كتامة و أوربة و مصمودة و هسكورة و جزولة و لمطة ، و يُشكل البرانس أكثر من نصف البربر ، وهم ينزلون في جبال الأطلس الكبير إلى المحيط الأطلسي كما يتواجدون في وسط الجزائر و جنوبها . إبراهيم حـركات : المغرب عبر الـتاريخ ، دار الرشاد الحديثة ، الدار البيضاء ، 2000، ج1، ص 24- 25.

[4]- عبد الرحمن بن خلدون : ديوان المبتدأ و الخبر في تاريخ العرب و البربر و من عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر ، مراجعة سهيل زكار ، دار الفكر ، 2000 ، ج7 ، ص07 ، يُنظر أيضا محمد المنوني : ورقات عن حضارة المرينيين ، منشورات كلية الآداب و العلوم الإنسانية بالرباط ، المملكة المغربية ، جامعة محمد الخامس ، الرباط ، ص 54.

عون للمرينيين سواء في مراحل تأسيس الدولة ، أو في المراحل الأخرى ، إذا كانت قبائل زناتة تتشكل عنصرا كبيرا من عناصر الجيش المريني [1].

ب- القبائل العربية :

وهي القبائل التي دخلت المغرب منذ الفتح الإسلامي للمغرب و كونوا دويلات مستقلة ، ثم أرسل الفاطميون قبائل بنو هلال و بني سليم ، التي انتشرت بالمغرب و ساهموا بدور مهم في حياة المجتمع المغربي [2]، حيث كان العرب الذين تمَّ انضمامهم في الجيش المريني كثيرا منهم ، وكان معظمهم من الفرسان و لكن المرينيين لم يعتمدوا كثيرا على القبائل العربية ، خاصة في مرحلة تأسيس دولتهم ، إذ كانت القبائل العربية مذبذبة بين ولائها للموحدين و طاعتها لبني مرين و هذا ما دعا السلطان يعقوب بن عبد الحق إلى نقل بعضهم من درعة إلى مراكش ليكونوا هناك تحت رقابة عماله [3].

ج- الأندلسيون :

وهم عنصر من العناصر السكان المغرب و قد استقروا بالمغرب لأسباب سياسية اقتصادية و اجتماعية و أثروا بالمغرب في الجوانب المادية و المعنوية [4]، حيث ضم المجتمع المريني عددا من الأندلسيين الوافدين من الأندلس ، و تميزت من هؤلاء الأندلسيين مجموعتان الأولى مجموعة الأندلسيين المشتركين في الجيش المريني ، وكانوا من الجند النشابة حملة الأقواس بصفة خاصة[5]، و لمهارتهم في الرماية تولوا قيادة المركب السلطاني ، ومن أشهر قادة هذا المركب من الأندلسيين

---

[1]- محمد عيسى الحريري : المرجع السابق ، ص 317.

[2]-الحسن السائح : الحضارة الإسلامية في المغرب ، دار الثقافة للنشر و التوزيع ، ط2 ، الدار البيضاء ، 1986 ، ص 41، للمزيد يُنظر محمد بن أحمد بن شقرون : مظاهر الثقافة المغربية ، دار الثقافة ، الدار البيضاء ، 1960 ، ص 29.

[3]- مؤلف مجهول : المصدر السابق ، ص 138.

[3]-ابن الحاج النميري : فيض العُباب و إفاضة قداح الآداب ، تح محمد بن شقرون ، دار الغرب الإسلامي ، 1990 ، ص 83- 84

[5]-أبي العباس أحمد القلقشندي : ج 5 ، ص 203.

إبراهيم البطروجي[1]، أما المجموعة الثانية فهي طبقة العلماء الذين انتقلوا من الأندلس إلى المغرب الأقصى بعد ضياع بلادهم باحتلال النصارى الأسبان لها، و هؤلاء كان لهم دورهم في الحياة الدينية و الثقافية في الدولة المرينية[2]، إلى جانب هذه الأكثريات في المجتمع المريني كانت هناك عناصر أخرى تمثل أقليات صغيرة من الأتراك الغز و الروم و اليهود .

د- الـــغـــز:

هم جنس من الترك بلادهم في أقصى المشرق على تخوم الصين ، وقد عرفهم العرب في أيام الفتوح الأولى ، دخلوا بلاد المسلمين أسارى و مماليك الغز المصريين [3]، و هؤلاء ظهروا في المجتمع المغربي منذ عهد المرابطين الذين استعانوا بهم في جيوشهم و لكن الغز في ظل الدولة المرينية ، لم تكن لهم تلك المكانة التي كانت لهم في الدولة الموحدية ، و كانت هيئتهم تُميزهم عن غيرهم من سكان البلاد إذ كانوا يضفرون شعورهم كالنساء[4].

هـ-الـــروم :

ويُقصد بهم العناصر الأوروبية النصرانية المكونة من القشتاليين و القطلانيين[5]، كان معظم هؤلاء يمثلون فرقة ضمن فرق الجيش المريني ، و كان قائدهم يُطلق عليه اسم قائد جند النصارى [6]، و حرص سلاطين بني مرين على جمعهم في مكان واحد عرف بحي الملاح بالقرب من البلد الجديد ، حيث كان لهم دورهم في الحياة السياسية و خاصة خلال عصر نفوذ الوزراء [7].

---

[1]- أبو العباس أحمد بن خالد الناصري السلاوي : المصدر السابق ، ج 2 ، ص 124 .

[2]- أحمد بن محمد المقري التلمساني : نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ، تح : إحسان عباس ، دار صادر ، بيروت ، ب ت ، ج6 ، ص 106-107.

[3]-عبد الواحد المراكشي : المعجب في تلخيص أخبار المغرب ، تح: محمد سعيد العريان ، لجنة إحياء التراث الإسلامي ، القاهرة، 1963 ، ج 3 ، ص 365.

[4]- المرجع نفسه : ص 365.

[5]– أبي العباس أحمد القلقشندي : المصدر السابق ، ج 5 ، ص 203.

[6]–عبد الرحمن بن خلدون : المصدر السابق ، ج7 ، ص 303.

[7]–المصدر نفسه : ص 315.

و- اليـــهود:

وُجدت أعداد كبيرة منهم في المغرب الأقصى ، حيث كان أكثرهم بالعاصمة فاس حيث سكنوا حي الملاح مع الروم و كان لليهود دور كبير في الحياة السياسية في الدولة المرينية ، حيث وصل بعضهم إلى أرفع مناصب الدولة ، فكان خليفة بن حيون بن زمامة حاجبا للسلطان يعقوب بن عبد الحق ، و في عهد آخر سلاطين بني مرين السلطان عبد الحق بن أبي سعيد المريني ، تولى منصب الوزارة اثنان من اليهود هما هارون و شاويل ، و أدى تحكم اليهود في الدولة عن طريق هذين الوزيرين ، إلى مقتل السلطان عبد الحق المريني و سقوط الدولة المرينية[1].

ثانيا :أهل الذمة المصطلح و التواجد التاريخي :

1/ تعريف أهـــل الذمة :

أ- **لغة:** الذمة في اللغة هي العهد و الأمان و الضمان ، و أهل الذمة هم المستوطنون في بلاد الإسلام من غير المسـلمين [2].

و الـذمـة هي العـهد ، و العــهد هـو الميثاق ، أي مـا يجب الوفـــاء بـه لأن نقضه بـموجب الـذم [3]، لقوله تعالى : { **وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْؤُلًا**}[4].

و الذمة في اللغة: هي العـهد و الكفالة و الضـمان [5]، وجمعها ذمام ،أي كـل حرمة تـلزمك مـذمة إذا ضيعتها ، فيقال فلان له ذمة أي له حق ، ففي حديث علي رضي الله عنه و كرم

---

[1]-أبو العباس أحمد بن خالد الناصري : المصدر السابق ، ج 2 ، ص 39.

[2]-علي حسني الخربوطلي : الإسلام و أهل الذمة ، المجلس العلى للشؤون الإسلامية ، القاهرة ، 1969 ، ص 65.

[3]-ابن منظور جمال الدين : لسان العرب ، تح :علي بشير ، دار إحياء التراث العربي ، ط1 ، 1988 ، ج5 ، ص 265.

[4]-سورة الإسراء : الآية 34.

[5]- محب الدين محمد الزبيدي : تاج العروس في جواهر القاموس ، تح :علي بشيري ، دار الفكر ، بيروت ، 1994 ، مج 16، ص 264- 265 .

وجهه :"ذمتي رهينة و أنا به زعيم ..." أي ضماني و عهدي رهن الوفاء به[1] ، حيث ورد في القرآن الكريم قوله تعالى:{كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِندَ اللَّهِ وَ عِندَ رَسُولِهِ إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدتُّمْ عِندَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ فَمَا اسْتَقَامُوا لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ ، كَيْفَ وَ إِن يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ لَا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلًّا وَ لَا ذِمَّةً يُرْضُونَكُم بِأَفْوَاهِهِمْ وَ تَأْبَى قُلُوبُهُمْ وَأَكْثَرُهُمْ فَاسِقُونَ }[2]، و قد فُسر "الإل " بالقرابة و فُسرت " الذمة "بالعهد" [3].

ب- مصطلح أهل الذمة: يقصد به من عاهدهم الإمام أو نائبه من غير المسلمين عهدا مؤبدا على أمنهم و في أنفسهم و أموالهم و أعراضهم و عقيدتهم نظير التزام بدفع الجزية و نفوذ أحكام الإسلام كلها [4].

والذمة في جوهرها هي عقد مع الغير إذ هو قبل و رضى ورغب فيه واتبع لازما ،فوجب عليه أداء الحقوق و ترك المحرمات ، وفقا لأحكام الإسلام [5]، وعقد الذمة يجوز مع أهل لكتاب و غيرهم عربا كانوا أم عجما [6].

فهي لا تُؤخذ على النسب و إنما على الدين فوجبت على كل هؤلاء و لم توجب على مشركي [7]، أما عن أهل الذمة فقد أوصى النبي صلى الله عليه و سلم خيرا فقد رُوي عنه قال :"إذا فتحت مصر استوصوا بالقبط خيرا فإن لهم ذمة و رحماً[8].

---

[1]- ابن منظور جمال الدين : المصدر السابق ، ص 61

[2]- سورة التوبة : الآية 6-8.

[3]- القرطبي :الجامع لأحكام القرآن ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، د ت ، ج8 ، ص 79.

[4]-عطية فياض : فقه المعاملات المالية مع أهل الذمة ، ، دار النشر الجامعية ، مصر ، ط1، 1999، ص13 ، يُنظر يوسف القرضاوي: غير المسلمين في المجتمع الإسلامي ، دار الشباب ، الجزائر ، د ت ، ص 07.

[5]-علاء الدين الكاساني : بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع ، تح :علي معوض و عادل أحمد عبد الموجود ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط1 ، 2003 ، ج 9 ، ص 112.

[6]- المصدر نفسه : ص 110.

[7]- أبي الحسن علي بن محمد الماوردي : الأحكام السلطانية و الولايات الدينية ، تح : أحمد مبارك البغدادي ، قسم العلوم السياسية جامعة الكويت ، ط 1 ، 1989 ، ص 183

[8]- الطبراني : المعجم الكبير ، ، مكتبة ابن تيمية ، القاهرة ، د ت ، ج23، ص 61 .

و الذمي هو الكافر الذي يدخل في ذمة الدولة الإسلامية بصفة مؤبدة بعد إعطاء الجزية[1]، و أهل الذمة هم أهل الكتاب الذين يعيشون مع المسلمين في ظل الحكم الإسلامي و قيل لهم ذلك لأنهم دفعوا الجزية فآمنوا على أرواحهم و أعراضهم و أموالهم .

2/ أصناف أهل الذمة :

إن مصطلح أهل الذمة لا يرتبط بأهل الكتاب فحسب ، وإنما له صلة وثيقة بكل إنسان غير مسلم يعيش في المجتمع الإسلامي و يدفع الجزية مقابل توفير الأمن و الأمان فيجوز بذلك عهد العهد و الذمام معهم فقد قال الله عز وجل :**{إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلصَّابِـُٔونَ وَ ٱلنَّصَارَىٰ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَ ٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ وَ عَمِلَ صَالِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَ لَاهُمْ يَحْزَنُونَ}**[2].

و تتألف فئة أهل الذمة من اليهود و النصارى و الصابئة و المجوس و السامرة و قد عاشوا وسط المجتمع الإسلامي وفق عهود ترعى و تؤمن مصالحهم مقابل جزية يدعونها [3].

أ/ اليـــهود :

اليهود في **اللغة:** نسبة إلى الهَود و هو التوبة و الرجوع ، واشتقت كلمة يهود من لفظ هاد أي تاب العبد و رجع [4]، و قيل هاد فلان ، تحرى طريقة اليهود في الدين لقوله تعالى :**{ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ }**[5]، و قد لزمهم لقول موسى عليه السلام لربه [6].

---

[1]– الماوردي : المصدر السابق ، ص 183 ، للمزيد يُنظر نمر محمد الخليل النمر : أهل الذمة و الولايات العامة في الفقه الإسلامي ، المكتبة الإسلامية ، عمان ، الأردن ، (د. ط) ، ب ت ، ص 74.

[2]- سورة المائدة : الآية 70-71.

[3]– نميش سميرة :أهل الذمة ودورهم الحضاري بالمغربين الأدنى و الأقصى (6-10هـ/12-16م) ،أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه علوم التاريخ ، كلية العلوم الإنسانية و العلوم الاجتماعية ، قسم التاريخ ، جامعة أبي بكر بلقايد ، تلمسان ، 2017 – 2018 ، ص 05

[4]– الشهرستاني :الملل و النحل ، تصحيح و تعليق: أحمد فهمي محمد ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط2 ، 1992 ، ج2 ، ص 232.

[5]– سورة البقرة : الآية 61 .

[6]– الشهرستاني : المصدر السابق ، ج2 ، ص 232 .

قال تعالى : {وَاكْتُبْ لَنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَ فِي الْآخِرَةِ إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ}[1].

أما اصطلاحا : ترجع تسمية اليهود إلى هودا أحد الأسباط الذين رحلهم الملك بنوخذ نصر إلى بابل في القرن السادس قبل الميلاد و كلمة يهود كمصطلح لها تاريخ ، فهي في أصلها الأول تعود إلى يهودا رابع أولاد يعقوب عليه السلام ، و قد عرف اليهود عبر العصور عدة تسميات من بينها الإسرائيليون أو إسرائيل و هذا الاسم البديل ليعقوبٍ .

أما العبري أو العبريون فسموا بها بعد مهاجرتهم كلدان إلى كنعان سالكين النهر أثناء عبورهم ، حيث انقسم اليهود إلى أربع فرق : الربانيين و هم الذين يأخذون بالتلموذ و العنانيين نسبة إلى عنان بن داود رأس الجالوت يخالفون غيرهم في السبت و الأعياد و يصدفون عيسى عليه السلام في مواعظه و قالوا أنه لم يخالف التوراة أما السامريين أو السامرة[2]، فهم قبيلة من قبائل بني إسرائيل ، تفرقوا في البلاد الإسلامية بعد وفاة سليمان بن داود عليهم السلام سنة 795ق.م و هم فئة من اليهود يخالفونهم في بعض دينهم و إليهم ينسب "السامري" الذي عبد العجل الذي سمع له خوار [3].

ب/الـــــنصارى :

النصارى في اللغة من النصراني وقيل نصراني نسبة إلى قرية بالشام يُقال لها نصران و ناصرة[4]، و يقال نصره أي جعله نصراني ، استنادا إلى قوله تعالى :{قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللهِ ءَامَنَّا بِاللهِ وَ اشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ }[5] ، و افترقت النصارى اثنين و سبعين

---

[1]– سورة الأعراف: الآية 156.

[2]– أبي الفتح المقريزي :الخطط ، دار الكتب العلمية ، بيروت ،1998، ج4 ، ص ص 381–382–383.

[3]–ابن منظور : المصدر السابق ، ج4 ، ص 280 .

[4]–**ناصرة** : قرية بالشام على ثلاثة عشرة ميلا من طبرية ، و ذكر بحثهم أن فيها ولد المسيح عليه السلام ، و أهل بيت المقدس ، ياقوت الحموي : معجم البلدان ، دار صادر ، بيروت ،1988، ج5 ، ص 571.

[5]–سورة آل عمران : الآية 50– 51 .

فرقة أبرزهم اليعقوبية[1] ،التي ترى أنَ المسيح هو الرب و الإنسان اتحدا في طبيعة واحدة هي المسيح أما الملكانية هم مذهب جُل نصارى إفريقيا و جمهور الشام و بلاد الروم و هي الفرقة التي ترى بأن عيسى عليه السلام إله تام و إنسان تام كله ليس أحدهما غير الآخر [2]، و أنَ الإنسان منه هو الذي سلب و قتل و أنَ الإله منه لم ينله شيء من ذلك و أنَ مريم ولدت الإله و الإنسان معا شيء واحد[3].

ج/ الصابـــئة :

وهم فرقة وثنية يعبدون الكواكب ، فهم قوم يزعمون أنهم على دين نوح عليه السلام ، وقبلتهم نحو مصب الجنوب ، ويقال أنَ الرجل إذا أسلم في زمن الرسول صلى الله عليه و سلم قد صبأ[4].

وقد ذكر اسمهم في القرآن الكريم: {إِلاَّ الَّذِينَ عَاهَدتُّمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنقُصُوكُمْ شَيْئًا وَ لَمْ يُظَاهِرُوا عَلَيْكُمْ أَحَدًا فَأَتِمُّوا إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَى مُدَّتِهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ }[5].

د/ المـــجوس :

المجوس هي كلمة فارسية تطلق على أمة من الناس تعبد النار ، وقال تحسن الرجل إذا صار مجوسيا و مجوس رجل صغير الأذنين وضع دنيا و دعا إليه محبسة تمجيس مجوسيا و النحلة المجوسية [6].

---

[1]– اليعقوبية: نسبة إلى يعقوب البردعي ، وهو راهب لُقب بالزلزل لأنه زلزل الميزان الكاثوليكي ، فهو يعتقد بأنَ جسد المسيح غير قابل للآلام وما واجهه من الآلام كان خياليا لا حقيقة له . المسعودي : مروج الذهب و معادن الجوهر ، شرحه مفيد قميحة ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط1، د ت ، ج1، ص 338.

[2]– ابن حزم : الفصل في الملل و الأهواء و النحل ، تح : إبراهيم نصر عبد الرحمان عميرة ، دار الجيل ، بيروت ، (د.ط)، 1998 ، ج1، ص 111.

[3]- الشهرستاني : المصدر السابق ، ج1 ، ص 222.

[4]– ابن منظور : المصدر السابق ، ج1، ص 107 .

[5]– سورة الحج : الآية 17.

[6]– الفيروز أبادي : القاموس المحيط ، دار العلم للجميع ، بيروت ، (د. ط) ، 2004، ج2، ص 250.

و المجوسية نسبة إلى قبيلة المجوس من سكان بلاد فارس ، و هي من أوائل من آمن بدعوة زرادشت[1]، و تُسمى الدين الأكبر و الملة العظمى.

3/ التتبع التاريخي لأهل الذمة بالمنطقة :

***عوامل انتشار اليهودية و المسيحية ببلاد المغرب :**

1- عوامـــل انـــتشار اليهوديـــة :

أ- العامـــل الديـــني :

لقد سعى الرومان منذ قدومهم إلى شمال إفريقيا أو بلاد المغرب ، إلى نشر ثقافتهم الرومانية اللاتنية و فرضها على مختلف الأجناس البشرية بما فيهم اليهود الذين تعرضوا لمضايقاتهم ، مما أجبر بعض الطوائف منهم إلى الانضمام للمجتمع الروماني ، و إظهار تعلقهم بالهيلينية محافظة على ديانتهم سرا و استمالة شعوب العالم لديانتهم و التعريف بالتوراة التي ترى بأن اليهود هم خليط من شعوب سامية و غير سامية و أن كل الشعوب التي خرج بها سيدنا موسى عليه السلام من مصر [2]،هي أسرة واحدة لا فرق بينهم في اللون أو الجسم أو الدين .

ب- العامـــل الإقتـــصادي:

يعد الجانب الاقتصادي من العوامل الهامة التي دفعت باليهود للهجرة إلى بلاد المغرب خاصة أن أحبارها ،اهتموا منذ القدم بجمع الثروة و التجارة ،فدخلوا بلاد المغرب و خالطوا البربر ، و دفعوا لهم الإتاوات كضريبة سلمت لحمايتهم من الغارات التي كان يشنها البربر و سكان المنطقة على القوافل التجارية [3].

ج- العامـــل الإجتـــماعي :

[1]- زرادشت : يُعرف أيضا بالأفستا ظهر عند الفرس بحوالي 300 سنة قبل ظهور الإسكندر ، توفي سنة 600ق. م ،المسعودي : المصدر السابق ، ج1 ، ص 235 .

[2]- سميرة نميش : المرجع السابق ، ص 20.

[3]- المرجع نفسه : ص 20

استغل اليهود منذ الوهلة الأولى الطبيعة البربرية الرافضة للخضوع لأي سلطة فعملوا على كسب ثقة سكان المنطقة ، و شرحوا لهم بعض المبادئ من التوراة التي تؤكد تشابههم في رفض الانقياد تحت لواء آخر، و بالتالي فهم أبناء عمومة ووجب عليهم التحالف لضرب العدو الذي يتمثل أساسا في الرومان [1]، كما أكدوا لهم بأن التحالف لن يكون إلا بالمصاهرة فيما بينهم ، حيث يذكر المؤرخون بأن تزاوج اليهود مع البربر كان أثر عميق في انتشار اليهودية بين القبائل البربرية .

2/ عوامل انتشار المسيحية :

أ-العامـــل الديـــني :

لقد سعى الرومان منذ الوهلة الأولى إلى نشر الديانة المســـيحية بين البربر ، خاصة و أن بلاد المغرب كانت تعرف مجموعة من المعتـــقدات الدينية ، إذا كان البربر يدينون الوثنـــية و المجوسية [2].

بالإضافة إلى اليهودية التي انتشرت بالبلاد في القرن الأول للميلاد ، و لقيت هذه الديانة اضطهادا من طرف الرومان بسبب وقوفهم إلى جانب البربر لضرب القوة الرومانية ، فأصبحت المسيحية لا تنحصر في فرقة معينة أو عرق معين.

ب- العامـــل الإجتماعي :

إن الطبيعة الاجتماعية لسكان بلاد المغرب كانت أرضية خصبة لانتشار المسيحية و استقطابها ، خاصة تلك القبائل الموالية للرومان ،إضافة إلى ذلك الوئام اليهودي المسيحي الذي عرفته المنطقة من فترة إلى أخرى ، خاصة و أن اليهود يميلون دائما إلى خدمة مصالحهم على حساب الآخرين[3].

[1]- سميرة نميش : المرجع السابق، ص 21.

[2]- عبد الرحمن بن خلدون : المصدر السابق ، ج6 ، ص106.

[3]-سميرة نميش : المرجع السابق ، ص 22 - 23.

ج- العامـــل الإقتصادي:

إن الجانب الاقتصادي كان له دورا هاما في نشر المسيحية ، خاصة عن طريق المبادلات التجارية ، إذ كان معظم التجار آنذاك مبشرون يسعون جاهدين لنشر المسيحية ، و ترسيخ مبادئ الكنيسة الكاثوليكية في بلاد المغرب كما أن الموانئ المغربية ساحة خصبة لنشر المسيحية إذ كانت ملقى لمختلف الفئات البشرية فأصبحت مسرحا لنشر التعاليم المسيحية داعية إلى المساواة ، فلقيت المسيحية تجاوبا في الطبقات الشعبية ، خاصة بعد تمسح بعض الفئات اليهودية .

د- العامـــل السياسي :

لقد تمكن الرومان من فرض سيادتهم على بلاد المغرب طيلة أربعة قرون مما ساعدهم على بسط نفوذهم عليها ، و قد صاحبه ذلك إدخال المعتقدات الوثنية الرومانية من جهة و النصرانية من جهة أخرى و التي أصبحت فيما بعد الديانة الرسمية للإمبراطورية و هذا ما أدى إلى انتشارها داخل و خارج البلاد [1].

[1]- سميرة نميش : المرجع السابق ، ص 23.

الفصل الاول : الحياة السياسية لأهل الذمة في العهد المريني

أولا : الجانب السياسي

1/ الـوزارة

2 / الحــجاب

3/الكــتابــة

ثانيا :الـــجانــب الاداري

1/الدواويـــن

2/الـــشرطة

3/القــناصل

أولا : الجانب السياسي :

شارك اليهود في المغرب الإسلامي في الوظائف السياسية و الإدارية ، و قد تبوأ هؤلاء العديد من المسؤوليات الهامة في هرم نظم الدول المتعاقبة ، ويعود فضل حصول اليهود على هذه الوظائف إلى نظرة الدولة الإسلامية ، التي تعامل رعاياها على قدم المساواة ، بغض النظر عن الديانة التي يعتنقوها ، فإن كانت بعض الوظائف القليلة لا تستند إلى الذميين ، كالخلافة أي الإمامة و الإمارة على الجهاد لأن طبيعتهما تقتضي ألا يتولاهما إلا مسلم[1].

و بما أن الإمامة هي خلافة عن صاحب الشرع في حراسة الدين و سياسة الدنيا فمن الطبيعي أن يكون خليفة المسلمين مسلما وهو ما حدث في دولة الإسلام على مر العصور ،أما إمارة الجهاد فيشترط فيها أيضا الإسلام ، لأن الجهاد التزام يلتزم به المسلمون دون الذميين ، ولهؤلاء مشاركتهم اختيارا في الدفاع عن دار الإسلام[2]، إضافة على أنهم شغلوا منصب الوزارة و الجباية و غيرها من المناصب الهامة :

1/ الوزارة :

عرفها ابن منظور بأن الوزارة من الوزر و هو الملجأ ، و أصل الوزير الجبل المنيع ، و كل معقل وزر، وفي التنزيل العزيز كلا لا وزر ، قال أبو إسحاق : الوزر في كلام العرب الجبل الذي يلتجأ إليه ، هذا أصله و الوزير : خبأ الملك الذي يحمل ثقله و تعيينه برأيه ، وقد استوزره و حالته الوزارة و الوزارة ، و الكسر أعلى ، ووزارة على الأمر : أعانه و قواه و الأصل آزره[3]، أما الماوردي في كتابه قوانين الوزارة فعرفها بأن اسمها مشتق من معناها و اختلفت فيه على ثلاثة

---

[1]– مسعود كواتي : اليهود في المغرب الإسلامي من الفتح إلى سقوط دولة الموحدين ، دار هومة للطباعة و النشر و التوزيع ، الجزائر ، ط 2 ، 2008 ، ص 197.

[2]– عبد الكريم زيدان : أحكام الذميين و المستأمنين في دار الإسلام ، مؤسسة الرسالة للطباعة و النشر و التوزيع ، بيروت ، 1982 ، ص 78 .

[3]– ابن منظور : لسان العرب ، دار صادر ، بيروت ، ب ت ، المجلد الخامس ، ص 282 – 283

أوجه يرى بأنه من الوزر و هو الثقل ، لأنه يحمل عن الملك أثقاله والثاني أنه مشتق من الأزر وهو الظهر ، لأنه الملك يقوي بوزيره كقوة البدن بظهره أما الثالث فيرى أنه مشتق الوزر وهو الملجأ ، ومنه **قوله تعالى** : {كَلَّا لَا وَزَرَ }أي لا ملجأ، لأنه الملك يلجأ إلى رأيه ومعونته لأن عليه مدار السياسة ، وإليه تفوض الأموال وقد قال بعض ملوك الفرس : الوزراء ساسة الأعمال وحازة الأموال[1].

والوزراء على ضربين : وزارة تفويض ووزارة تنفيذ وزارة تفويض تجمع بين كفايتي السيف والقلم ، ووزارة تنفيذ يختص بالرأي والحزم فوزارة التفويض الجامعة بين كفايتي السيف والقلم ، فهي أعلم نظرا وأنقذ أمرا[2] ، أيضا أن وزارة التفويض فهو ان يستشير الإمام من يفوض إليه تدبير الأمور برأيه وإمضاءها على اجتهاده ، وليس يمتنع جواز هذه الوزارة [3]، **قال الله تعالى** : **{وَاجْعَل لِّي وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِي هَارُونَ أَخِي اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي}**[4].

---

[1]– الماوردي : قوانين الوزارة وسياسة الملك ، تح: رضوان السيد ، دار الطليعة للطباعة والنشر ، بيروت ، 1979 ص 137–138

[2]– الماوردي ، الاحكام السلطانية والولايات الدينية ، تح :أحمد مبارك البغدادي، قسم العلوم السياسية ، جامعة الكويت ، ط1، 1989، ص30.

[3]– الماوردي : قوانين الوزارة ، المصدر السابق: ص 138–139 .

4– سورة طه : الآية 27–31.

وهذه الوزارة هي الاستيلاء على التدبير والعقد ، والحل ، والتقليد والعزل أما وزارة التنفيذ فهو أسس الوزارة وقاعدة النيابة ، وهو الأخص بكفاية العلم في مصالح الملك واستقامة الأعمال [1].

وعرفها ابن خلدون أيضا بان الوزارة هي أم الخطط السلطانية الرتب الملوكية ، لأن اسمها يدل على مطلق الإعانة ، فإن الوزارة مأخوذة إما من الموازرة وهي المعاونة ، أو من الوزر ، وهو الثقل ، كأنه يحمل مع مفاعلة أوزاره وأثقاله وهو راجع إلى المعاونة المطلقة[2].

وبالبحث في مصادر الدولة المرينية لم نجد ذميا يهوديا يتقلد الوزارة إلا في عهد السلطان عبد الحق آخر سلاطين بني مرين ، عندما أراد الانتقام من بني وطاس المسيطرين على الدولة ، والانتقام من العامة[3].

فعين اليهوديين هارون وشاويل ، وكان هارون أحد الصرافين العاملين في الشؤون الاقتصادية فاستعان به السلطان عبد الحق في سياسته المالية التي لا تحظئ بأي تأييد شعبي ، حيث أن الدولة المرينية كانت قد وصلت إلى الإفلاس وان خزانتها كانت خاوية نظرا لكثرة ثورات القبائل والعصائب ، ولم يعد الأمراء المرينيون هم المحركون الحقيقيون للأحداث[4].

---

[1] –الماوردي : قوانين الوزارة ، المصدر السابق ، ص 139.

[2] –عبد الرحمن بن خلدون : المقدمة ، تح :عبد السلام الشدادي ، بيت الفنون و العلوم و الآداب ، الدار البيضاء ، ط1، 2005 ، ج1، ص 294 ، ينظر : أبو منصور الثعالبي : تحفة الوزراء ، تح : سعد أبودية ، دار البشير ، ط1، 1993، ص 22.

[3] –أبو العباس الناصري : المصدر السابق ، ج 4 ،ص 98 .

[4]–عطا علي محمد شحاتة رية : اليهود في بلاد المغرب الأقصى في عهد المرينيين و الوطاسيين ، دار الكلمة للطباعة و النشر و التوزيع ، سوريا ، ط1، 1999، ص50–51.

فقد سيطر محلهم في المدن زعماء القبائل الذين كانوا أهم الحكام الفعليين مما جعل الكثير من الحواضر المغربية تنفرد باستقلالها وكان هذا الأمر من الأسباب التي أدت إلى اختيار هذا الوزير اليهودي الذي أسند له السلطان الوزارة وبيت المال ، فاختار شاويل نائبا له ، وأول شيء قام به هذا الوزير اليهودي ، ضرب أهل فاس ومصادرة أموالهم والتحكم في الأشراف والفقهاء منهم وفي باقي الطبقات العامة وأفلست الدولة لدرجة أن السلطان وافق على مشاريع الوزير اليهودي في تحصيل عدة ضرائب من المسلمين لملء خزانة الدولة الخاوية فزاد في غلوه حتى فرض على أهل قيسارية فاس دفع مبلغ. من المال كهدية للسلطان وإلا طردوا من القيسارية ، كما جمع من اليهود المهاجرين هدية مقابل سيطرتهم على قيسارية فاس ، وكانت هذه الأعمال تتم بعلم السلطان [1].

وكان هارون اليهودي يقوم بكثير الأعمال ، ولا يأخذ أمر السلطان المغلوب على أمره مدة ثلاثين سنة ، فأصبح هارون هو صاحب السلطان الفعلي في الدولة ولمزيد من السطوة عين الحسين اليهودي قائدا للشرطة مع أن هذا المنصب لا يكون إلا في يد مسلم ، للقيام بحماية أرواح الناس وحماية أموالهم وممتلكاتهم وصيانة حقوقهم . وجعل الوزير اليهودي من قائد شرطة سيقا على أعناق أهل فاس وأصحاب القيسارية ، مما جعلهم يبيعون حوانيتهم في القيسارية في أشهر معدودة مجبرين ، وكل ذلك بعلم وتحت سمع وتحت سمع السلطان المريني عبد الحق .

ولم يفلت من قبضة الحسين اليهودي إلا أقلية قبلت على نفسها دفع مزيد من الضرائب ، مما زاد سخط الناس ضد اليهود والسلطان ، فهاج الناس عليهما مما أدى في نهاية الأمر إلى قتل السلطان ووزيره اليهودي[2].

[1] – عطا علي محمد شحاتة رية : المرجع السابق ، ص 52.

[2] – المرجع نفسه : ص 53.

2/الحجاب :

لا يوجد اسم الحاجب عند بني مرين ، وهي رتبة يُسمى صاحبها بالمزاور ومعناه المقدم على الجنادرة المتصرفين بباب السلطان في تنفيذ أوامره ، وتصريف عقوباته ، وإنزال سطواته وحفظ المعتقلين في سجونه ،والعريف عليهم في ذلك ، فالباب له وأخذ الناس بالوقوف عند الحدود في دار العامة راجع إليه فكأنها وزارة صغرى[1].

وهذه المهام يقوم بها وزير التنفيذ بمفهوم ذلك العصر ، لأن الشروط الواجبة فيه تصلح لليهودي وخلافه ، وهي الذكاء والفطنة والأمانة وصدق اللهجة وقلة الطمع ولذلك أكد ابن خلدون على هذا بقوله أنَ الحجابة كأنها وزارة صغرى ، ولكن الغالب على من تولى هذا المنصب من اليهود تجاوز المهام المكلف بها الصالح نفسه ولصالح طائفته[2].

حيث أهل الذمة وصلوا إلى أرفع مناصب الدولة في العصر المريني والحجابة في العصر المريني تختلف عن الحجابة في أيام الموحدين ، حيث كانت تغنى في أيامهم رئاسة الوزراء ، وظلت وظيفة الحاجب تصير في الإطار السابق المحدد لها حتى سنة(**800هـ-1397**)، ففي هذه السنة تولى أمر بني مرين السلطان أبو سعيد عثمان بن أبي العباس أحمد بن أبي سالم ، وأصبح النقض والإبرام وسائر التصرفات في دولته للوزارء ، والحجاب وبمرور الوقت أصبح الحاجب يقوم بمهام الوزير ، وأصبح يطلق على الوزير اسم الحاجب وعلى الحاجب اسم الوزير [3].

---

[1] – عبد الرحمن بن محمد بن خلدون : المقدمة ، المصدر السابق ، ص425.

[2] – عطا علي محمد شحاتة رية: المرجع السابق ، ص 47.

[3] – محمد عيسى الحريري : تاريخ المغرب الإسلامي و الأندلس في العصر المريني (610هـ/1213م)(869هـ/1465م) ، ط1، دار القلم ، للنشر و التوزيع ، ط2 ، 1985 -1987 ، ص 267.

وبدأ منصب الحاجب بوظيفة القهرمان[1]، وهو القائم على خصوصيات القصر من كل ما تحتاجه عائلة السلطان يأخذ مؤونتها من رئيس التموين ، وقد أسند السلطان يعقوب بن عبد الحق المريني [2]، هذه الوظيفة إلى خليفة ابن حيون بن رقاصة من اليهود العاهدين ، و كان هذا من عادة الأمراء في تعيين قهرمان لقصورهم .

و بدأ خليفة بن حيون بن رقاصة مع السلطان يوسف بن يعقوب [3]، منذ صباه يعصر له الخمر و يُجهز له الخلوة مع الندماء مستنيرا بها عن أبيه يعقوب بن عبد الحق لمكانته من الدين و الوقار ، و عندما توفي يعقوب تولى إبنه يوسف السلطنة فانفرد خليفة بن رقاصة بخلوته مع السلطان و الندماء [4]، واستمر آل ابن رقاصة في شغل وظيفة القهرمان لمدة طويلة لأنهم كانوا عائلة الأكبر خليفة و أخوه إبراهيم و ابن عم يسمى خليفة لقبوه بالصغير و كان معهم في قهرمانة القصر موسى كبير بني السبتي صهرا لخليفة بن حيون و خلفا له في قهرمة القصر ، واستمر خليفة بن حيون وعائلته في قهرمة القصر إلى أن أصبحوا مركز ثقل ،فلم يفق السلطان من تشوه صباه و ملهاه حتى وجدهم على حال استتبعوا فيها العلية من القبيل و الوزراء و الشرفاء و العلماء [5].

---

[1]– **القهرمان** :هو المسيطر و الحفيظ على ما تحت يديه و هو لفظ فارسي معرب يطلق على الذكور و الإناث ، محب الدين محمد الزبيدي : تاج العروس في جواهر القاموس ، تح: علي بشيري ، دار الفكر ، بيروت ، 1994 ، ج 17، ص 599.

[2] – **يعقوب بن عبد الحق** : (656– 685هـ) يُكنى أبا يوسف ، أمه الحرة الحاجة الصالحة أم اليمين بنت محلى البطوئي لقبه القائم بأمر الله و المنصور به و تلقب في أول أمره المؤيد بالله بويع سنة 656هـ ، و توفي بالجزيرة الخضراء بالأندلس و هو عسكر للجهاد عند الزوال يوم الثلاثاء 22محرم 685هـ ودفع بجامع قره من النية ثم نقل لبر العدوة فدفن بشالة من سلا و له 75 سنة ، مولده 609هـ و كانت دولته 29 سنة و 6 أشهر و 22 يوما ، اسماعيل بن الأحمر : المصدر السابق ، ص 17–18.

[3] – **يوسف بن يعقوب** : يُكنى أبا يعقوب ، أمه أم العز بنت محمد بن حازم العلوي بويع في غزة صفر سنة 685هـ ، و قيل في ضحى يوم الأربعاء السابع لذي القعدة عام 706هـ و له 66 سنة و دفن بشالة و كانت دولته 21 سنة و 9 أشهر و 25 يوما ، ابن الأحمر : المصدر السابق : ص21.

[4]– عطا علي محمد شحاتة رية : المرجع السابق ، ص 48.

[5]– ابن خلدون : المصدر السابق ، ج7، ص307.

حيث كان الخاصة يتلقون الأوامر من زعيمهم خليفة بن رقاصة ، فصارت له الوجاهة بينهم و عظم قدره بين الوزراء و الشرفاء و العلماء [1]، أي قام مقام الحاجب ،ثم أنَ السلطان يوسف استفاق استفاقة و التفت إليهم التفاتة و راجع بصيرته في شأنهم فأهمه أمرهم و شعر كاتبه بذلك القائم بأمور دولته أبو محمد عبد الله بن أبي مدين ، فسعى عنده فيهم و أوجده السبيل عليهم فسطا بهم سطوة منكرة و اعتقلوا في شعبان من سنة إحدى و سبعمائة بمعسكره من حصار تلمسان و قُتل خليفة الكبير و أخوه إبراهيم و موسى بن السبتي و إخوته بعد أن امتحنوا و مثَل بهم و أتت النكبة على حاشيتهم و أقاربهم فلم يبق منهم باقية ،إلا أنَ السلطان استبقى منهم خليفة الأصغر إحتقارا لشأنه [2].

وفي عهد السلطان سليمان بن عبد الله يوسف بن يعقوب الذي تولى الحكم عام **(708هـ/1308م)** اتخذ خليفة إبراهيم المعروف بالأصغر حاجبا له ، و لم يتعظ هذا السلطان بما فعله بنو رقاصة مع جده أبي يعقوب يوسف بن يعقوب بن عبد الحق في عام **(701هـ/1301م)** ، وكان عمره إحدى عشرة سنة و قت نكبة بني رقاصة لأنه توفي و عمره عشرون سنة[3].

وكان أبو خرز خليفة في يده كل شيء ، لدرجة أنَ عبد الله بن الشيخ الصالح أبي مدين شعيب المعروف بأبي مدين ، كان لا يفصل في شيء رغم ما عرف عن عائلة أبي مدين في ديوان الإنشاء و العلامة [4]، فكان أبو مدين لا يقدم على أمر حتى يأخذ رأي ابن أبي خزر خليفة [5].

---

[1]– المصدر السابق : ص 307.

[2]– الناصري السلاوي : المصدر السابق ، ج3 ، ص 307.

[3]– فاطمة بوعمامة : اليهود في المغرب الإسلامي خلال القرنين السابع و الثامن هجري الموافق لـ 14–15 ميلادي ، مؤسسة كنوز الحكمة للنشر و التوزيع ، 2011 ، ص 235.

[4]– محمد عيسى الحريري : المرجع السابق ، ص 269.

[5]– ابن الأحمر : بيوتات فاس الكبرى ، دار المنصور للطباعة و الوراقة ، الرباط ، 1972، ص 58.

الذي تمتع عند السلطان بمكانة كبيرة ، لدرجة أنَّ كثيرا من أفراد الجيش من بني مرين كانوا ينادونه بسيدي أبي خرز ، لتعظيم السلطان سليمان له و توليته كل شيء في الدولة [1]، و لكن وضع خليفة إبراهيم لم يستمر طويلا لأن مصيره كان مصير من سبقه من هذه العائلة اليهودية.

3/ الكـــتابة :

لم يزل للكُتاب في العهد المريني من المكانة قدر ما كان لهم في عهد المرابطين و الموحدين على أنهم كثروا في عهد المرينيين تبعا لاتساع فروع الإدارة أسلوبا و إدارة [2]، و قد شد بعض المرينيين كأبي الحسن[3]،عن استكتاب أهل الذمة صونا لأسرار الدولة ، و امتازت الكتابة في هذا العهد بطولها و تهويلها شأن الدول الإسلامية الأخرى التي أخذت بخط وفير من الحضارة ، ومن الأساليب التي التزمها كتاب هذا العهد أنَّ مخاطبة المكتوب إليه و المكتوب عنه قد تكون بميم الجمع أو نونه و ذكر اسم المكتوب إليه في ثنايا الكتاب [4].

وكثيرا ما يكون هذا الوظيف سلما إلى الوزارة كما كان الشأن أيام الموحدين بل إنَّ الكتابة كثيرا ما اختصت بها عائلة بن أبي مدين التي تولى منها في هذا الوظيف عبد الله بن أبي مدين ليعقوب المنصور، و ليوسف ،و أبي ثابت ، كما تولاها الحاج محمد بن أبي مدين و أخواه القائم و القصري

---

[1]–إسماعيل بن الأحمر : بيوتات فاس الكبرى ، المصدر السابق ، ص 59.

[2]–إبراهيم حركات : المرجع السابق ، ص 125.

[3] – **أبو الحسن المريني** : هو أبو الحسن المريني علي بن أبي سعيد عثمان بن أبي يوسف يعقوب بن عبد الحق بويع بعد وفاة أبيه يوم الجمعة الخامس و العشرين لذي القعدة سنة (731هـ/1331م) كان محبا في الصلحاء عادلا في رعيته ومن أبرز ما احتفظ به عن نهجه العام أنه كان عالي الهمة مهتما بضخامة الملك كما كان له مذهب في الفخر معروف ومما يؤكد على هذا التوجه لدى أبي الحسن سعيه الدؤوب إلى الاستنشار بزعامة الغرب الإسلامي و ميله إلى التعريف بمنجزاته السياسية و العسكرية لدى أهل المشرق أشرافا و ملوكا ، الى أن هلك أواخر شهر ربيع الأول أو ربيع الثاني على اختلاف في الروايات سنة (752هـ/1351م)، الجمعية المغربية للتأليف و الترجمة و النشر ، معلمة المغرب ، إشراف محمد حجي ، مطابع سلا ، 2005 ، ص 3427.

[4]– محمد ابن مرزوق التلمساني : المسند الصحيح الحسن في مآثر و محاسن مولانا أبي الحسن ، تح: ماريا خيسوس بيغيرا ، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ، الجزائر ، 1981، ص 248.

في عهد أبي سعيد [1]، و محمد بن عبد الله ومحمد بن الحاج وابن أبي القاسم في عهد أبي الحسن ، و أغلبية الُكتاب عرب ، و قليل منهم بربر كيحي التسولي في عهد أحمد بن أبي سالم ، وكان فيهم كثير من الأندلسيين كأبي القاسم البرجي حيث كان كاتب السر لأبي عنان [2].

و كانت أرفع رُتب الكتابة لدى السلطان هي رتبة كاتب العلامة ، و العلامة توضع عن السلطان أسفل المراسيم و المخاطبات ، وبعضها يضعه السلطان بخطه ، وممن تولاها محمد بن أبي عمرو في عهد أبي عنان و أبو الفضل عبد الله بن أبي مدين[3] ، أيام أبي الحسن ، وعلي بن محمد بن سعود في عهد أبي سالم و أبرزهم بدون ريب عبد المهيمن الحضرمي الذي تولى العلامة لأبي الحسن [4]، حيث أن أصله من سبتة و كان والده محمد قاضيا بها ، ثم تابع عبد المهيمن دراسته بغرناطة ، وكتب لعدة شخصيات كالوزير ابن الحكيم بغرناطة و السلطان أبي سعيد ، و منذ عهده أصبح رئيسا للكتاب و كاتبا للعلامة و كانت العلامة توضع بخط غليظ ، و منذ أيام يوسف بن يعقوب اختص بها كاتب واحد بعد أن كانت توكل إلى عدة كُتاب ، ومن الوظائف

---

[1]- **أبو سعيد عثمان بن عبد الحق المريني** :ولد سنة (675هـ/1276م)، تولى أمر بني مرين بعد وفاة السلطان أبي الربيع لقب بالسعيد تمت مبايعته في أول رجب 710هـ ، قام بإصلاحات عديدة و تعرض في فترة حكمه لنقض بني عبد الواد للصلح مع بني مرين ، توفي بعد إصابته بمرض النقرس ، ابن خلدون : المصدر السابق ، ج 7، ص 319-322.

[2]- إبراهيم حركات :المرجع السابق ، ص 125.

[3] - **عبد الله بن أبي مدين** :هو أبو شعيب بن مخلوف من بني أبي عثمان من قبائل كتامة المجاورين للقر الكبير ، حيث كان منتحلا للدين و مشتهرا به ، ولما أجلب بنو مرين على المغرب و جالوا في بسائطه و تغلبوا على ضواحيه حب البر منهم البر و الفاجر من أهله مثله و أنَّ بنو عبد الحق قد تحيزوا لأبي شعيب هذا فيمن تحيزوه للصحابة من أهل الدين ، فكان إمام صلاتهم فيعقوب بن عبد الحق كان أشدهم صحابة له و أوفاهم به ذماما فاتصل به حبله و اتصلت صحابته و عظم في الدولة قدره و انبسط بين الناس جاه ولده و أقاربه و حاشيته و ربى بنو شعيب هذا عبد الله و محمد المعروف بالحاج ، و أبو القاسم و من بعدهم من إخوتهم بقصر كتامة في جو ذلك الجاه إلى أن هلك أبو مدين سنة سبع و تسعين و ستمائة ، عبد الرحمن بن خلدون : المصدر السابق ، ج7 ، : 315.

[4]- إبراهيم حركات : المرجع السابق ، ص126.

المشابهة لكتابة العلامة ، وظيفة كاتب الإنشاء و الصكوك و كاتب التوقيع على الرقاع المرفوعة إلى السلطان[1].

ومن بين وظائف الكتابة وظيفة كاتب السر ، و كان صاحب هذه الوظيفة يلازم السلطان كثيرا ، خاصة عند خروج السلطان للجلوس للمظالم ، حيث كان هذا الكاتب هو المختص بأخذ الشكاوي من الجماهير ، و قراءتها على السلطان عند جلوسه لسماع المظالم ، و النظر فيما يراه بشأنها ، و في بعض الأحيان كان كاتب السر يبيت عند السلطان إذ كان هذا الشخص أقرب مستشاري السلطان و خواصه ، و يشبه منصب كاتب السر في دولة بني مرين ، منصب الأمين العام للدولة ، حيث كان يحتفظ بكافة التقارير التي يلزم عرضها على السلطان [2].

ثانيا : الجانب الإداري :

يعود النظام الإداري لدولة بني مرين في أصوله إلى النظام الإسلامي بصورة عامة ، و نظام الموحدين بالمغرب بصفة خاصة ، إلا أنَ السلطان أبا يوسف يعقوب بن عبد الحق زاد على تقسيم الموحدين ثلاثة أقاليم ، لأنهم حصلوا بعض المناطق الهامة و جعلوها اقليما إداريا مستقلا لأهميته حيث أنً الملاحظ بعض الموظفين بدولة بني مرين كانوا من أهل الذمة و ذلك لعدم معرفة المرينيين بالنظم الإدارية ، فكان المرينيون يستعينون بجنسيات غير مغربية في أمر الكتابة و غيرها مثل قبض الجبايات و الأموال ، كما استعمل بعض السلاطين المرينيين اليهود في بعض الخدمات [3].

[1]– نضال مؤيد مال الله عزيز الأعرجي : الدولة المرينية على عهد السلطان يوسف بن يعقوب المريني (685– 706هـ/1286– 1306م)، رسالة لنيل درجة الماجستير في التاريخ الإسلامي ، كلية التربية ، جامعة الموصل ، 2004، ص 68 .

[2]– محمد عيسى الحريري : المرجع السابق ، ص 266.

[3]– عطا علي محمد شحاتة رية : المرجع السابق ، ص 53.

1/ الدواوين :

أنشأ ولاة الأمر بالمغرب الأقصى الدواوين منذ أن تأسست دولة المرابطين و ذلك لمعاونتهم في تصريف شؤون الدولة [1]، فالديوان كما عرفه **الماوردي** هو موضع لحفظ ما يتعلق بالسلطنة من الأعمال و الأموال ومن يقوم بها من الجيوش و العمال [2]، فالديوان أهمية كبرى و خاصة ما يتعلق بأموال الدولة و حقوقها ، و حصر جنودها و مرتباتهم و لذا جعل **ابن خلدون** الديوان ووجوده من الأمور اللازمة للملك حيث يقول في مقدمته " اعلم أنَّ هذه الوظيفة من الوظائف الضرورية للملك و هي القيام على أعمال الجبايات و حفظ حقوق الدولة في الدخل و الخرج و إحصاء العساكر بأسمائهم و تقدير أرزاقهم و صرف أعطياتهم في أباناتها و الرجوع في ذلك إلى القوانين التي يرتبها قومه تلك الأعمال و قهارمة الدولة و هي كلها مسطورة في كتاب شاهد بتفاصيل ذلك في الدخل و الخرج مبنى على جزء كبير من الحساب لا يقوم به إلا المهرة من أهل تلك الأعمال"[3]،و كلمة ديوان ، فارسية الأصل كان معناها في بادئ الأمر السجل الذي يكتب فيه ما تختص بشؤون الإدارة ، ثم صار يُطلق على المكان الذي يعمل فيه الكُتاب [4].

و الديوان بالفارسية اسم لشياطين فسمي الكتاب باسمهم لحذقهم بالأمور و قوتهم على الحلى و الخفى و جمعهم لما شذ و تفرق [5]، حيث كانت الدواوين تمثل السلطة الإدارية العليا في الدولة و كان في مقدمة هذه الدواوين ديوان الإنشاء و العلامة حيث كان هذا الديوان موجودا في الدولة الموحدية تحت اسم ديوان الإنشاء.

ووظيفة هذا الديوان كتابة الرسائل و المراسيم السلطانية إلى الولاة و العمال و غيرهم ، و صاحب العلامة في هذا الديوان هو الذي يكتب بخطه أو يحسب النيابة عن السلطان علامته

[1]– حسن علي حسن : الحضارة الإسلامية عصر المرابطين و الموحدين ، مكتبة الخانجي ، مصر ، ط1 ، 1980، ص 145.

[2]– الماوردي : الأحكام السلطانية ، المصدر السابق ، ص 259.

[3]–ابن خلدون : المقدمة ، المصدر السابق ، ص 226.

[4]–المصدر نفسه : ص 226.

[5]– الماوردي : الأحكام السلطانية ، المصدر السابق ، ص 259.

على المراسيم و الرسائل السلطانية و يلحق بهذا الديوان كتاب الإنشاء و الصكوك و التوقيع على القصص المرفوعة للسلطان المريني .

أ- ديوان العسكر :

في بعض الأحيان أطلق عليه ديوان الجند ، و يرأس هذا الديوان إحدى الشخصيات العسكرية ، ووظيفته الاهتمام بأمر الجند ، و يطلق عليه كاتب ديوان الجند [1].

ب-ديوان الخراج :

يهتم هذا الديوان بشؤون الجباية و العطاء ، لذلك أطلق على المشرق عليه ، كاتب الجباية و العساكر ، أو صاحب الأشغال ، و يتولى هذا الشخص أمر الجباية و الخراج ، كما يتولى حصر الجند و تقدير رواتبهم و صرف أعطياتهم، و هو مسؤول أمام السلطان أو الوزير ، و خطه معتبر في صحة الحسابات في الجباية و العطاء ، و اشتمل هذا الديوان على كتاب الخراج و الديوان ، و أهل الحساب و المساحة و شهود بيت المال الذين كانوا يشهدون على دخل بيت المال و الخارج منه و ترجع إليهم سائر الأعمال ، و ترفع إليهم جرائد الحسابات ، و يتبع هذا الديوان أيضا عمال الزكاة الذين يخرجون لجمعها من النواحي ، و اقتضاء الضرائب من سكان البادية[2].

2/الشرطة :

جاءت لفظة شرطة لغويا من كلمة شرطي أو شرطي و الجمع شرط ، و سموا بذلك لأنهم أعدوا لذلك و أعلموا أنفسهم بعلامات خاصة تميزهم [3]، فقد عرفت الدولة المرينية منذ قيامها نظام الشرطة و ذلك بتأثرهم بنظام الشرطة الذي كان سائدا في الدولة الموحدية ، و الذي كان الهدف منه المحافظة على أرواح الناس و حماية أموالهم و ممتلكاتهم و صيانة حقوقهم ، و لاهتمام سلاطين بني مرين بنظام الشرطة و حرصهم على انتشار الأمن بين ربوع بلادهم ، أسند والي حجابهم وظيفة صاحب الشرطة ، ولذلك اشتهر الحاجب في الدولة المرينية باسم المزاور ، فهو

[1]- محمد عيسى الحريري :المرجع السابق ، ص 269.

[2]- المرجع نفسه : ص 270.

[3]- نضال مؤيد مال الله عزيز الأعرجي : المرجع السابق ، ص 70.

إلى جانب مهامه في تنظيم المقابلات السلطانية ، يشرف على تنفيذ أوامر السلطان ، و عقوباته و حفظ المعتقلين في السجون [1].

لكن في عهد بني مرين و في فترة حكم السلطان عبد الحق بن أبي سعـيد عثـــمان **(831-869هـ/ 1427-1464م)** عين الحسين اليهودي قائدا للشرطة بعدما تمكن من الإيقاع بأبي زكرياء يحي بن يحي بن عمران بن زيان الوطاسي سنة **(863هـ/1459م)** ، فاستقل بالحجابة و أخذ مراسيم الدولة لوحده و عزل فقهاء مدينة فاس ، كما تمكن من الهيمنة على السلطان عبد الحق المريني الذي تولى الحكم سنة **(831هـ/1427م)** ، لكن هذا الأخير تفطن لاستبداد بني وطاس فقام بمذبحة نحوهم و عين اليهودي[2]، هارون و شاويل و حسين اليهودي تأديبا للعامة و الخاصة ، فبمجرد تعيينهم قام هؤلاء اليهود بإذلال أهل فاس بالضرب و مصادرة الأموال ، و تحكموا في الفقهاء و الإشراف و أصدر السلطان المريني ضريبة الخراج على سكان مدينة فاس بما فيهم الإشراف الذين كانوا معفيين من دفعها ، و طالب اليهود البلديون السلطان بإعادتهم إلى قيسارية فاس فاستجاب لهم ، كما طالبوا السلطان بضرورة دفع الإشراف للضريبة و بيعهم جلوس الدكاكين لكن هذا الطلب لم يلق استجابة من الساهرين على حماية الدكاكين ، فتدخل صاحب الشرطة حسين اليهودي لصالح أبناء ملته و أقنع ناظر الأحباس بضرورة بيع جلوس الدكاكين لأن السلطان المريني بحاجة إلى أموالها [3].

و لم يفق تمرد هذا اليهودي عند هذا الحد بل وصل به الأمر إلى أن ألقى القبض على إمرأة من فاس فأوجعها ضربا و عندما توسلت برسول الله زاد من وتيرة عقابها ، هذا الأمر أدى إلى ثورة أهل فاس ضد اليهودي و توجهوا إلى خطيب مسجد القرويين أبي فارس عبد العزيز بن موسى الوريكالي الذي أعلن الجهاد و الفتك باليهود و خلع السلطان عبد الحق الذي قتل في 27

[1]- محمد عيسى الحريري : المرجع السابق ، ص 274-275.

[2]- سميرة نميش : المرجع السابق ،ص 125.

[3]- المرجع نفسه : ص 125.

رمضان (**869هـ/1465م**)، أما اليهود فلم يبق منهم واحدا باستثناء أولئك الذين فروا خارج مدينة فاس [1].

3/القناصل :

عرف اليهود في بلاد المغرب الإسلامي بإتقاقهم لعدة لغات ، فاهتموا بالترجمة و هذا ما أهلهم لأن يشتغلوا منصب الوساطة مع دول الضفة الأخرى ففي عهد بني مرين كان معظم القناصل و السفراء من المسلمين لكن في أواخر حكم بني مرين ظهر بعض منهم خاصة فيما يخص الاتفاقيات في الجانب الاقتصادي ، وبرز دورهم بصفة خاصة في القرن 10هـ/16م في فترة حكم الوطاسيين الذين اعتمدوا على اليهود المهاجرين ، أشهرهم اليهودي يعقوب روزاليس الذي كان سفيرا من طرف سلطان فاس أحمد بن محمد الثاني إلى جان الثالث ملك البرتغال سنة (**935هـ/1530م**) لعقد سلام معه ، كما أرسل يهودي آخر إلى اسبانيا من طرف سلطان فاس سنة (**939هـ/1534م**) ، وهو أبراهام القرطبي ، و في القرن 10هـ/16م جمع معظم اليهود بين السفارة و التجسس لصالح البرتغال من جهة و الوطاسيين من جهة أخرى أشهرهم اليهودي داوود رباني [2].

[1]–سميرة نميش :المرجع السابق : ص 126.

[2]– المرجع نفسه : ص 127.

الفصل الثاني : الحياة الاقتصادية لأهل الذمة في العهد المريني

أولا : الجانب الزراعي

ثانيا :الجانب الصناعي

1/ دباغـــة الجـــــلود و صباغتــها

2/ صناعة المــعادن و التعديـن

3/معدن الحديد و النحاس

4/صـــــناعة النســيج

ثالثا : الجانب التجاري

1/التـــــــجارة الداخـــــلية

2/- التـــجارة الخارجــية

أ- العلاقــات التجاريـــة مع بلاد السودان

ب- العلاقات التجارية مع بلاد الأندلس

ج- العلاقات التجارية مع بلاد المشرق

د- الصادرات والواردات

أولا : الجانب الزراعي

ازدهرت الزراعة في العصر المريني بفضل ما تمتع به المغرب الأقصى من دعائم لازمة للزراعة ، و أهمها وفرة مصادر المياه ، وجودة التربة ، و تنوع المناخ الذي كان له أثره في تنوع المحاصيل و الثمار [1].

فالبرغم من ازدهار الزراعة في العهد المريني إلا أنها لم تلعب دورا كبيرا في حياة اليهود بالمغرب الأقصى مثل الصناعة و التجارة نظرا لكثرة تشتتهم و عدم استقرارهم في مكان معين ، حيث وردت عدة إشارات عن وجود بعض الأراضي التي يمتلكها اليهود ، فالملكية الفردية أو الجماعية فلعل نشأتها الأولى كانت تعود بسبب تأثير النفوذ الروماني [2]، و عندما دخل العرب المغرب بقي الفلاحون المحليون في الأراضي المستولى عليها محتفظين بحيازاتهم لأراضيهم بوصفها أراضي خراج و كانت تعتبر جزءا من الفيء للفاتحين ومن ثم كانت ملكا للدولة رسميا .

فاليهود في بلاد المغرب كانوا يفضلون شراء المحاصيل الزراعية من الفلاحين البربر للإتجار فيها على الزراعة التي كانت تحملهم مشقة العمل و تُحملَهم نفقة الأجير لأن المسيحي و المسلم كانا يرفضان العمل أجراء لدى اليهودي ، و لذلك كان اليهودي يجمع المحاصيل للإتجار فيها بين القبائل المتطاحنة بدلا من الصبر و الاحتمال على انتظار محصول لا يعلم مدى نضجه و حصاده ، بخلاف التجارة و الصناعة فإنه يستطيع اكتناز ربحها و هي بعيدة [3].

[1]– محمد عيسى الحريري : المرجع السابق ، ص 288.

[2] –عطا علي محمد شحاتة رية : المرجع السابق ، ص 131.

[3] – المرجع نفسه : ص 132.

عن غدر البيئة المتكررة، الذي يصيب المحاصيل أحيانا في المغرب الأقصى، فضلا عن بعدهما عن التطاحن القبلي الذي يؤدي أحيانا إلى بوار الأراضي الزراعية، وبذلك يزداد ربحه من التجارة أو من أي حرفة أخرى يكون هو سيدها ، أكثر من الزراعة التي لا يستطيع انتظار جنى محاصيلها ، نظرا لكثرة تعرضهم لغضب السلطة عليهم بسبب خيانتهم [1].

لكن التجارة أو الحرفة مهارة فردية ، من الممكن حمل بضائعها والترحال بها إلى مكان أخر يأمن فيه على نفسه وماله ، بخلاف الأرض فإنها تربط صاحبها بها وتجعله مستقرا من الصعب مغادرتها ، ولذلك وجدت إشارات نادرة عن دور اليهود في الجانب الزراعي خاصة المهاجرين منهم من الأندلس ، حيث كان بعضهم من الأثرياء يزرعون ويمتلكون الأراضي ،بل ويملكون قرى أو ضواحي بعض المدن بما فيها من حقول وبساتين وحدائق الفاكهة ومزارع العنب ،أما اليهود الأقل ثراء ، فكانوا يعملون بأنفسهم و يبيعون محاصيلهم[2].

فالطبيعة المادية لليهود جعلتهم يهتمون بزراعة المحاصيل الزراعية ذات الدخل الكبير ، ففي الجنوب المغربي كانوا يقومون بغرس الكروم ، وبعد نضج العنب يقومون بعصره وصناعة الخمور التي تعد من أكثر المنتوجات ربحا لهم[3]، حيث أنهم كانوا يزرعون حتى ولو لصناعة الخمر إلى جانب تجارتهم الرابحة منه، واعتماد الدولة على مكس[4]، الخمر من دخلها ولذلك كان اليهود يزرعون الكثير من الكروم اللازمة لصناعة الخمور[5].

كما اهتم النصارى في دولة بني مرين بتسويق الخمور وتصديرها الى الدول الأوربية ،وهذا ما دعا فقهاء بلاد المغرب الإسلامي إلى تحريم بيع الكروم إلى النصارى وهذا ما أشار إليه

---

[1]– عطا علي محمد شحاتة رية : المرجع السابق ، ص 132.

[2] – المرجع نفسه : ص 132.

[3]– سميرة نميش : المرجع السابق ، ص 90.

[4]– **المكس** : الجباية و المكس دراهم كانت تؤخذ من بائع السلع في الأسواق في الجاهلية قال الرسول الله صلى الله عليه وسلم : " لا يدخل صاحب مكس الجنة "، ابن منظور : المصدر السابق ، ص 424.

[5]– الحسن السائح : المرجع السابق ، ص 269.

الونشريسي في فتاويه[1]، كما اهتم اليهود بزراعة الذرة والدخان ، وغرس أشجار النيلج الذي تستخلص عصارته لدباغة الجلود[2]، بالإضافة إلى الحناء التي كانت تستعمل للخضاب ،فكان اليهود يبيعونها في الدور لنساء المسلمين ، وأن النساء تخرج عليهم للشراء سافرات الوجه عندما يشتد الخ في فصل الصيف[3]، كما اهتم النصارى بالمغرب الإسلامي بزراعة أشجار الزيتون التي كان يستخلص منها الزيت ويتاجرون به[4]،الأعمال وقد أشار الونشريسي إلى شراء مسلم جنة من يهودي وحبسها فقام يهودي أخر يدعي استحقاقها وهذا يدل على الملكية الخاصة حيث كان لليهود مكانة خاصة لدى المرنيين فمنحوا لليهود بعض الأراضي لزراعتها والانتفاع بها على أن تكون ملكية دائمة [5].

وهذا يؤكد أن بعض اليهود كانوا يشتغلون بالزراعة لكن المزارعين منهم كانوا أقلية بالمقارنة بمن يعلمون بالتجارة وذلك لاشمئزاز اليهود من الأعمال اليدوية الشاقة ذات المردود القليل ، كما أنَّ الشغل في الحقول لا تسمح غالبا للمزارع اليهودي بأن يتفرغ للدراسة أو بممارسة المهن الأخرى[6]، ومما أضعف من انشغالهم بالزراعة صعوبة استئجار أرقاء مسيحيين أو مسلمين لزراعة لزراعة الأرض ،في حين حرمت عليهم الشريعة اليهودية استئجار أرقاء يهود ، وكان استئجار العمال الأحرار يكلفهم نفقات طائلة، كل هذا جعل الملكية الزراعية كثيرا ، كما جعل الملكية شبه مستحيلة بالنسبة للمزارعين اليهود نظرا لذلك ولخوفهم الدائم وتوجسهم من احتمال طردهم من البلاد على نحو مفاجئ[7].

---

[1] – الونشريسي : المعيار المعرب و الجامع المغرب عن فتاوى أهل افريقية و الأندلس و المغرب ، أخرجه جماعة من الفقهاء بإشراف الدكتور محمد حجي ، نشر وزارة الأوقاف و الشؤون الإسلامية للمملكة المغربية ، الرباط ، 1981، ج 6 ، ص 69.

[2] – سميرة نميش : المرجع السابق ، ص 90.

[3] – كمال السيد أبو مصطفى : جوانب من الحياة الاجتماعية و الاقتصادية و الدينية و العلمية في المغرب الإسلامي من خلال نوازل و فتاوى المعيار المعرب للونشريسي ، مركز الإسكندرية للكتاب ، الإسكندرية ، 1996، ص 71.

[4] – سميرة نميش : المرجع السابق ، ص 90.

[5] – الونشريسي : المصدر السابق ، ج 7 ، ص 438.

[6] – عطا علي محمد شحاتة رية : المرجع السابق ، ص 134.

[7]- عبد الوهاب محمد الميسري : الأيديولوجية الصهيونية ، علم المعرفة ، الكويت ، (ب .ط)، 1978 ، ج 6، ص 15- 16 .

كما أن نظام الملكية (ملكية الأرض) في المغرب الأقصى كان يغلب عليه طابع الملكية أو ملكية المشاع ، وبذلك تغيب الملكية الفردية للأرض داخل المشاعة نظرا لجفاف التربة في إفريقيا الشمالية ، كما استلزم الري المكثف و إقامة المنشآت المائية على يد الدولة المركزية ، يضاف إلى ذلك أن الديانة اليهودية كبلت أتباعها بالطقوس الدينية الكثيرة التي جعلت من المحتم على اليهودي البقاء على مقربة من بقية أعضاء جماعته الدينية ، حتى يتسنى له القيام بهذه الطقوس ، والتردد على المعبد والحصول على الطعام وهذا يتعارض مع الانشغال بالزراعة الذي يؤدي إلى تباعد الوحدات السكنية في حين يتطلب الانشغال بالتجارة على عكس ذلك التجمع حول السوق الذي كان غالبا ما يقام حول المعبد أو داخل الحي مما أدى باليهود في المغرب الأقصى إلى تركيز جهودهم في الأعمال والربوية[1].

ثانيا: الحرف والصناعات

مثلت الصناعة في الدولة المرينية نشاطا من الأنشطة الاقتصادية الهامة التي يعتمد عليها المواطنون في الدولة المرينية ، إذا أمدت هذه الصناعات المواطنين باحتياجاتهم ولوازمهم ومما ساعد على قوة هذا اللون من النشاط الاقتــصادي أن الموحدين خلفوا المرنيين قاعدة صناعية كبيرة [2]، وفي ظل سياسة التسامح التي سادت المغرب الأقصى في عصر بني مرين ، أسهم اليهود بدورهم في الحرف والصناعات نظرا لتمتع البلاد بالاستقرار السياسي ، خاصة في عهد سلاطينها الأوائل العظام إلى جانب الحرية التي تمتع بها اليهود ، مما أدي إلى ازدهار اقتصادي خاصة أن المغرب يتمتع بوفرة المواد الخام بالقرب من أماكن الصناعة ، مما أدى إلى الاستقرار في نمط الإنتاج[3]، فقد كان ليهود المغرب الأقصى الدور الرئيسي في مجال الحرف والصناعات ومن بين هذه الحرف والصناعات دباغة الجلود وصباغتها وغيرها .

[1] – عبد الوهاب محمد الميسري :المرجع السابق، ص 16.

[2] – محمد عيسى الحريري : المرجع السابق ، ص 284.

[3] – عطا علي محمد شحاتة رية : المرجع السابق ، ص 135.

ا/دباغة الجلود وصباغتها:

كان الدباغون يجلبون الجلود من الجزارين[1]،المنتشرين في أنحاء المغرب الأقصى ،وكان اليهود بفاس القديمة أربعون دكانا للجزارين يباع فيها اللحم بالوزن لدى خروجه من المجازر الواقعة على النهر [2]، إلى جانب حوانيت أخرى للجزارين في بقية الأحياء ، حيث كان المسلخ يقوم أسفل الجسر الأخير على مقربة من مخرج النـهر من المـــــدينة ، وبعد سلخ الذبائح تؤخذ جلودها ،وتعين الدباغة بأنها معالجة الجلود بإصلاحها وتليينها وإزالة ما يفسدها من العفونة والرطوبة باستخدام مواد مـساعدة تعين على إزالــة الصـوف والشعر من الجلد بسـهولة ، وبدون أذىلهم أو الجلد ، مثل مادة الجير أو مواد أخرى مثل فضلات الحمام[3]، الذي يكثر حول فاس إلى جانب ذلك كان الدباغون يستوردون من تفيلالت (سجلماسة) ثمار شجرة التاكوت يشبه شجر الطرفاء الذي يستخدم في دبغ الجلود وخاصة الجلد الغدامسي[4]، كما كانوا يجلبون مواد أخرى تستخدم الدباغة ، مثل شجرة السلمة التي كان ورقها وقشرها يستخدم في الدباغة ويسمى ورقها القرظ ومثل الصرف و هو شجر أحمر يدبغ به الأديم و الطرطار اللون الأحمر يستخرج من

[1]- **الجزارين:** و هم من يمتهنون مهنة الذبح المواشي و انسلاخها ، فخر الدين ابن مكانس المصري : محاورة بين أهل الحرف ، تح : أمينة محمد جمال الدين ، دار الهداية للطباعة و النشر و التوزيع ، عين الشمس، ط1،1997 م، ص 56.

[2] – مارمول كربخال : إفريقيا ، تر: محمد حجي و آخرون ، دار نشر المعرفة للنشر و التوزيع ، الرباط ، 1989، ج2 ، ص 151–152.

[3] –روجيه لوتورنو : فاس في عصر بني مرين ، تر: نقولا زبادو ، مؤسسة فرنكلين للطباعة و النشر ، بيروت ، نيويورك ، 1967م، ص 130.

[4] – أبي عبيد البكري : المغرب في ذكر بلاد افريقية و المغرب و هو جزء من كتاب المسالك و الممالك ، دار الكتاب الإسلامي ، القاهرة ، ص 152.

الخمر[1] ، ومن مواد الصباغة النيلة و القرمز و الزعفران [2]، و كان اليهود المغاربة مهرة في تركيب الألوان الأولية ، و يمنع الصباغون من أن يصبغوا الأحمر بالبقيم[3]، فإنه لا يثبت [4]،

فالدباغة و الصباغة عادة ما كانوا يمارسونها قرب الأنهار و بعيدا عن الأحياء السكنية و خارج أسوار المدن ، نظرا لما يخرج منها من روائح كريهة إلى جانب ما تتطلبه هذه المهنة من استعمال المياه فكانوا يقومون بها على جانبي النهر [5] ، أما غير الموجودين بالقرب من النهر فكانت مدابغهم تُثير مشاكل خاصة عندما يطرحون المياه القذرة في الأزقة و الشوارع المجاورة لمدابغهم إذ كانت تلوث السابلة و المارة فيزدادون كراهية لهم ، فيصبون جمً غضبهم على البرئ و المذنب من اليهود ، حيث أنَ هؤلاء اليهود الدباغون و الصباغون [6]، كانوا منتشرين في عدة أماكن من المغرب الأقصى مثل آيت داود [7].

التي كان اليهــود يمارسون فيها عدة حرف منها حرفة الصباغة [8] .

---

[1] – الونشريسي : المصدر السابق ، ج6 ، ص 314.

[2] – عز الدين عمر موسى : النشاط الاقتصادي في المغرب الإسلامي خلال القرن السادس الهجري ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ط1 ، ط2 ، 2003، ص 231.

[3]–**البقيم** : أجوده الغليظ الطَري الحسن اللون ، و هو إما أحمر قان بهرماني و إما ذو صفرة فاقعة ذهبية و يستدل على طراوته بحسن زهرة اللون و حلاوة الطعم و كلما كان تلبسه أقل و هو القشر الأبيض البراني و سبط و كان أقل عقدا و تشقيقا فهو أفضل و هو يحول إذا تمادى عليه الزمان و ينق لونه و فعله ،الدمشقي : الإشارة
إلى محاسن التجارة و غشوش المدلسين فيها ، تع: محمود الأرناؤوط ، دار صادر ، بيروت ، ط 1 ، 1999 ، ص 34.

[4] – السقطي المالقي : في آداب الحسبة ، دار الفكر الحديث ، بيروت ، 1987م ، ص 63.

[5] –علي الجزنائي : جنى زهرة الأس في بناء مدينة فاس ، تح : عبد الوهاب بن منصور ، المطبعة الملكية ، الرباط ، ط2، 1991 ، ص 44–45.

[6]–**الصباغون** : وهم من يمتهنون حرفة الصباغة و تلوين الثياب . ابن مكانس فخر الدين المصري ، المصدر السابق ، ص 41.

[7] – **ايت داود** : هذه المدينة قديمة ، شيدها أهل البلاد على بعد خمسة فراسخ من تاكسنة في اتجاه الجنوب ، تقع في سهل جميل جميل على رأس جبل وعر جدا ، ويحيط بها نهران و صخرتان و عرتان ، بها تجار و صُناع من اليهود يقطنون في حي منعزل ، وبعض الصباغين للأقمشة المصنوعة في البلاد ، مارمول كربخال ، ج2، المصدر السابق ، ص 19–20.

[8] – الحسن الوزان : وصف إفريقيا ، تر: محمد حجي و محمد الأخضر ، دار الغرب الإسلامي ، ط2، 1983 ، ج1، ص 117.

و كذلك في تفتنة [1]،التي كانت تدبغ فيها جلود الماعز كما كان أهل إقليم هسكورة يمتلكون عددا ضخما من الماعز ، وكان يدبغ جلود هذا الماعز في مدينة تكوداست[2]، على يد اليهود و كذلك كانوا يفعلون بالجلود التي تأتي من الجبال المجاورة [3]، حيث يذهب أهل هذه المدينة لبيع هذه الجلود في فاس حيث تُصـنع منها الأحذية النصفية و أغطية السروج المطرزة [4]، بالـذهب و سائر أنواع الأحذية الجميلة [5]، فهذه الحرفة يُنقع الجلد و يُشطف فبعد كل الخطوات المتبعة في الصناعة و بعد الانتهاء من الدبغ و الصبغ ينتقل الجلد بألوانه المختلفة لأصحاب الحرف من اليهود و غيرهم ، حيث كانوا يصنعون منه السروج للدواب التي تتخذ ركائب و كذلك كانت تُصنع منه الحقائب و الأحذية ، وكانت لهؤلاء الصُناع في فاس مائة و خمسون دكانا [6]، وفي مراكش قامت عدة صناعات جانبية معتمدة على الجلود و في مدينة الجمعة [7]، يوجد السراجون و كانت السروج و الألجمة يطروزنها بالذهب ، حيث تدخل النساء من اليهوديات و غيرهن مجال هذه الصناعة لأن التطريز كان من اختصاصهن ، وهو على اختلاف أنواعه يتم في البيوت [8] ، وكذلك تمَّ إيجاد يهود يمتهنون حرفة الخرازة .

---

[1] – **تفتنة** : هي مدينة صغيرة تقع على شاطئ المحيط في طرف الرأس الذي يكوّنه جبل الأطلس أسس هذه المدينة أهل البلاد ، و أسوارها و تروجها من الأجر و الحجر المنحوت ، كانت تُشحن منها كمية من الشمع و الجلود و النيلة لصباغة الصوف ، فكان في ذلك وفاء بحاجيات الحامية ، مارمول كربخال ، ج2، المصدر السابق ، ص 22.

[2] – **تكوداست** : مدينة قديمة أسسها الأفارقة على قيمة جبل شاهق تحيط بها أربعة جبال أخرى ، بينها و بين الأنهار التي تمر قرب المدينة عدة أشجار مثمرة ، كان سكانها يتجرون في مدن فاس مع مصنوعات من الفضة و أشياء أخرى يبيعونها لجيرانهم و البربر بالمنطقة ، مارمول كربخال ، ج 2 ، المصدر السابق ، ص 109.

[3] – الحسن الوزان : المصدر السابق ، ص 120.

[4] –الونشريسي : المصدر السابق ، ج6 ، ص 341.

[5] – روجيه لوتورنو : المرجع السابق ، ص 134.

[6] –الحسن الوزان : المصدر السابق ، ص 239.

[7] – **الجمعة** : توجد في سفح هذا الجبل ، على المحجة المؤدية من فاس إلى مكناس ، بناها الأفارقة القدامى على ربوة شديدة الارتفاع ، بحيث أنها محصنة صناعيا و طبيعيا ، مارمول كربخال ، المصدر السابق ،ج2، ص 184.

[8] – البكري : المصدر السابق ، ص 160.

2/ صناعة المعادن و التعدين :

الصناعة التعدينية في بلاد المغرب الإسلامي ، كانت تُعد جزءا هاما في الاقتصاد خاصة ضرب السكة و المصنوعات المعدنية، فاهتم كل من اليهود و النصارى بهذه الصنائع لما لها من أهمية في الجانب الاقتصادي ، مما أدى اشتهار اليهود بالصناعات المعدنية مثل صناعة الذهب و خلافه حيث وُجد معدن الفضة في مدينة يتازاروت[1]، كما وُجد أيضا في مدينة درعة بالقرب من مكناسة الزيتون حيث يدعى وركناس وُجد فيه أيضا معدن الفضة ، و قد قام على معدن الذهب و معدن الفضة حرفة الصاغة ، حيث يُطلق على الصائغ أو من يشتغلون بالذهب (صورفيم) بالعبرية ، و بالعربية (الذهابين) و كان يُطلق اسم السكاكين أو الصياغين على من يشتغل بالفضة و كان معظم الصاغة من اليهود الذين كانوا ينجزون أشغالهم من الذهب و الفضة في فاس الجديدة ، ثم يحملونها إلى المدينة القديمة لبيعها [2].

ونادرا ما كان المسلم يمارس مهنة صائغ ، إذ كانوا ينظرون إلى الذي يبيع الأشياء الذهبية بسعر أعلى من الذي يساويه وزنها على أنه ربا ، و لذلك كان سلاطين فاس يعطون اليهود الترخيص بممارسة هذه الصناعة [3].

فانتشر الصاغة اليهود في عدة مدن بالمغرب الأقصى مثل ايت داود و تدنست ، حيث كان اليهود يسيطرون على حرفة الصاغة و سك العملة و في مراكش كان معظم اليهود الساكنين في الحي الخاص بهم بالقرب من باب أغمات صاغة و في مدينة تدسي كان يوجد صاغة يهود [4]، وكانت الأساور و الخلاخيل و الأقراط و الأطواق و الخواتم الذهبية و الفضية من

---

[1] – **تازاروت** :هي مدينة صغيرة على بعد خمسة فراسخ من مراكش ، من جبل الأطلس شمالا ، ليست محصنة لا بالطبيعة و لا بالصنعة ، و تمتد كقرية في واد على ضفاف نهر ، ضواحيها صالحة جدا للقمح و المواشي ، و ضفاف النهر مكسوة بأشجار مثمرة لهذا فإن جميع السكان يشتغلون في البساتين و الحقول لكن عملهم جميعا يجرفه احيانا فيضان النهر الذي يأتي حتى على الأشجار ، مارمول كربخال ، المصدر السابق ، ج2، ص 43.

[2] – عطا علي محمد شحاتة رية : المرجع السابق ، ص 141.

[3] – المرجع نفسه : ص 141.

[4] – الحسن الوزان : المصدر السابق ، ص 131.

الأشياء التي تقتصر صناعتها على اليهود [1]، أما الصاغة المسلمون فقد كانوا يصنعون الخواتم و الأقراط لنساء الأعراب و القرويين ،وإلى جانب صياغة الذهب اشتغل اليهود في دور سك العملة الواقعة بجوار القصر السلطاني ، حيث يقيم المشرف عليها و الصراف الذي يملك حق السك و يزن النقود و يضع عليها السعر ، و كذلك في سجلماسة عمل اليهود بدار السكة ، و إلى جانب ذلك اشتغل اليهود بتجارة الذهب و الفضة مما أدى إلى نقص ما يعود على دار السكة من هذه التجارة كما اشتغلوا في تجارة الأحجار الكريمة الأخرى [2]، خاصة المرجان المستخرج من شواطئ بسبتة [3]، و الياقوت المستخرج من جبل هزرجة قرب أغمات و هو ياقوت متناهي في الجودة و حسن اللون [4]، فاليهود تمّ غشهم للدينار اليعقوبي بدار سك العملة بسجلماسة و ظهر ذلك عندما عيِّر الدينار فشك أمين دار السكة إذ وجد نُقصا فيه ، فأحضر اليهود الذين يسبكون الدنانير و الدراهم و هددهم و استبرأ أمرهم ، فاعترف بأنه أخذ عند السبك جزءا من الفضة و جعله في جوف قطعة [5]، من الفحم الذي سبكوه به بعد ثقبها ووضعه فيها ، و نزع من الذهب بعد ذوبانه كمية الفضة و أتلفها في فرن السبك ، و لما حُقق في ذلك عُوقب الفاعل ، و لكن اليهود لم يتوقفوا عن أفعالهم ، مما جعل الناس تشتكي من أفعالهم للسلطان أي الحسن علي بن عثمان المريني الذي تولى سنة **731هـ/1330م** فأمر بضرب أبشارهم و الشدة في نكالهم [6].

---

[1]– روجيه لوتورنو : المرجع السابق ، ص 139.

[2]–المرجع نفسه : ص 54.

[3]–ابن حوقل : صورة الأرض ، دار الكتاب الإسلامي ، القاهرة ، ب ت ، ص 76.

[4]– البكري : المصدر السابق ، ص 152–153.

[5]– عطا علي محمد شحاتة رية : المرجع السابق ، ص 143.

[6]- المرجع السابق: ص 143.

حيث نجد أن في بداية حكم بني مرين بدأت تجارة المعدن تتراجع نوعا ما و ذلك لنفاذها من المناجم ، كما أنَّ اليهود أصبحوا يستغلون مادة النحاس و يقومون بتصديرها إلى بلاد السوس بداية من سجلماسة مقابل الحصول على الذهب ، و اختص اليهود بهذه الصناعة دون غيرهم في حكم بني مرين ، وذلك لاعتمادهم على الربا في القروض [1].

3/صناعــة النســيج :

هذه الصناعة لم تقتصر على اليهود فقط ، بل شارك فيها أيضا الصُناع المغاربة المسلمون ، و هذه الصناعة من الصناعات التي يقوم بها الرجال أصلا ، و لكن مع ذلك كانت النساء تعملن على التطريز و غيره ، و كانت هذه الحرفة تُورث فبلاد المغرب كانت مشهورة بصناعة المنسوجات خاصة الصوفية نظرا لكثرة المراعي ، فكان يُرسل إلى بغداد الفراء الأبيض لأمير المؤمنين [2].

فانتشرت هذه الصناعة في مدينة سلا و بلاد السوس و سجلماسة ، و لكثرة مزارع القطن المتواجدة في أغلب مدن المغرب الأقصى مثل منطقة تادلا [3]، و بلاد الهبط قرب سجلماسة كثرت معامل النسيج ، ففي مدينة فـــاس وحدها وجد " ثلاثة [4]، آلاف و أربعة و تســـعون معملا للنسيج [5]، فكان لليهود الدور الكبير في صناعة الحرير فالحرفيون اليهود كانوا يشتركون في هذه الصناعة فالحرير الخام يتم جلبه من مدينة خميس متغارة التي استوطنها أهـل غرناطة المهاجرون إلى المغرب ، و الـذين أكثروا من زراعة أشـــجار الـتوت الأبيض للانـــتفاع بها في تربـية

---

[1]– نميش سميرة : المرجع السابق ، ص 93.

[2]– الطبري : تاريخ الرسل و الملوك ، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف بمصر ، القاهرة ، 1970، ج4 ، ص 155.

[3]– **تادلا** : من جبال البربر بالمغرب قرب تلمسان و فاس و هي مدينة قديمة أزلية فيها آثار للأول ، بنى الملثمون فيها حصنا منيعا هو الآن معمور و فيه الأسواق و الجامع ، و البلد كله كثير الخيرات و الأرزاق أحاطت به القبائل من جميع الجهات ، الحميري : المصدر السابق ، ص 127.

[4]– الجزنائي : المصدر السابق ، ص44.

[5]– المصدر نفسه : ص 44.

دودة القز [1]، فكانت الملابس تطرز بخيط الذهب التي يحتكرها اليهود ، لدرجة أنهم أطلقوا على أرباب العمل و العمال الذين كانوا يمارسون هذه المهنة اسم الصقليين نسبة إلى عملية الصقل .

و لتواجد بعض المواد اللازمة للصباغة بالمغرب ، صُبغت الملابس سواء قطنية أو صوفية أو حريرية أو كتانية بعدة مواد ، منها النيلة التي كانت يكثر استخراجها من بلاد السوس و يصبغ بها إلى جانب القرمز [2]، الذي يُجلب من أرمينية المشهورة به [3]، و من بلاد الأندلس و شيراز و أرض فارس ، حيث احتكرت طائفة من اليهود الحصول على هذه المواد [4]، إلى جانب الطرطار الذي ينبت في الخمر و يصبغ به الصوف باللون الأحمر و كانت هذه الصبغة أيضا في يد اليهود نظرا لاشتغالهم بصناعة الخمور و يستعملون الكبريت ليردوا به أكسية الصوف بيضاء و عادة كانت أحواض الصباغة خارج المدينة ، نظرا لما يصاحبها من روائح كريهة و كثرة استخدام المياه ، و كذلك كانت دور الصباغة تبنى على [5]، شواطئ الأنهار ، وكان لليهود يد في الصباغة فكانوا يشتغلون بصباغة الحرير و عندما هاجر عدد كبير من اليهود الأندلسيين إلى المغرب ، امتهنوا نفس المهن التي كانوا يمارسونها في الأندلس مثل النجارة و البناء ، ففي سجلماسة كان القائمون بعملية البناء يهودا و أيضا حرفة خرط الأخشاب ، حيث انتشرت في فاس المستودعات الكبرى التي كانت توجد فيها الأخشاب [6] ، حيث انتشرت في فاس المستودعات الكبرى التي كانت توجد فيها الأخشاب ، و كان يقوم بهذا العمل رقيق النصارى الذين كان مواليهم يقدمون لهم ما يتعيشون به بدلا عن الدراهم التي يستحقونها ، و في مدينة تدنست عاش عدد من اليهود الذين امتهنوا حرفة النجارة ، حيث كثرت الفتاوي التي تمنع اليهود من العمل في الخبز و بيعه ، و بيع الزيت

---

[1]- عطا علي محمد شحاتة رية : المرجع السابق ، ص 147.

[2]- المرجع نفسه : ص 147.

[3]- الإصطخري : المصدر السابق ، ص 110.

[4]- الجاحظ البصري : التبصر بالتجارة ، نشره السيد حسن الحسني عبد الوهاب التونسي ، المطبعة الرحمانية ، مصر ، ط2 ، 1935 ، ص 31.

[5]- عطا علي محمد شحاتة رية : المرجع السابق ، ص 148.

[6]- المرجع نفسه: ص 148.

و الخل و غيرها من المائعات بالأسواق ، مما يدل على مدى انتشار هؤلاء اليهود في العمل بهذه الحرف ، و قد منعوا من العمل بها نظرا لكثرة غشهم فيها ، و قد مارس اليهود أيضا مهن الخدم ، فكان يوجد منهم من قام بالخدمة في بيوت المسلمين و مارسوا غسل الثياب فيها ، و كذلك عجن الدقيق لصناعة الخبز [1].

4 / معدن الحديد و النحاس :

كما ازدهرت في المغرب الأقصى صناعات تتعلق بمعادن أخرى غير الذهب و الفضة مثل النحاس الذي توفر بمدينة السوس [2] ، ومدينة داي [3]، و في إقليم جزولة[4] ، كما توفر الحديد في عدة أماكن بالمغرب الأقصى منها تانزيرا و في جبل دمنسرة و إقليم جزولة الذي اشتهر بعدد من مناجم الحديد ، و في مدينة الجمعة بإقليم هسكورة ، و في جميع الجبال المجاورة وانتشرت مصاهر الحديد في عدة أماكن من بلاد المغرب الأقصى ، مثل مدينة مراكش [5]، حيث

[1]– عطا علي محمد شحاتة رية : المرجع السابق، ص 148–149.

[2]– **السوس** : السوس الأقصى و هي مدن كثيرة و بلاد واسعة يشقها نهر عظيم يصب في البحر المحيط يسمى وادي ماست ، و جريه من القبلة إلى الجوف كجري نيل مصر ، و عليه القرى المتصلة و العمارة الكثيرة فقاعدة بلاد السوس ايكلي و هي مدينة كبيرة قديمة في سهل من الأرض على النهر الكبير ، كثيرة البساتين و التمر و جميع الفواكه و معاصر قصب السكر بها كثيرة و أكثر شرب أهلها إنما هو قصب السكر ، و يعمل بها النحاس المسبوك و يتجهز به إلى بلاد السودان ، الحميري : المصدر السابق ، ص 330.

[3]– **داي** : بأرض المغرب بينها و بين أغمات أربعة أيام ، و بين داي و تادلا مرحلة ، وداي في أسفل جبل خارج من جبل درن ، و بها معدن النحاس الخالص الذي لا يعدله غيره من النحاس في أقطار الأرض و لونه إلى البياض و يدخل في لحام الفضة ، و يُنسب الناس هذا المعدن إلى السوس و ليست داي من بلاد السوس ، الحميري : المصدر السابق ، ص 231.

[4]– **جزولة** : هو أحد جبال جيتوليا ، و هو معتدل جدا يحتفظ باسم البلاد القديم مع انه محرف قليلا يحده غربا جبل هنكيسة و شرقا الإقليم الذي يحمل اسمه و جنوبا سهول سوس و شمالا الأطلس الكبير يسكنه بربر من قبيلة مصمودة ، لهم منجم فضة و يوجد مناجم أخرى من النحاس و الصفر في هذا الجبل تستخرج منها كمية من المعدن ، مارمول كربخال : المصدر السابق ، ج2، ص 40.

[5]– **مراكش** : شمال أغمات و على أثني عشر ميلا منها بداخل المغرب ، بناها يوسف بن تاشفين أمير المسلمين في صدر سنة سبعين و أربعمائة و قيل سنة تسع و خميس و أربعمائة ، وكان بها أكثر الصنائع بمراكش متقلبة عليها مال لازم مثل سوق الدخان و الصابون و غيرهما ، الحميري : المصدر السابق ، ص 540– 541.

كان يعمل بها أسرى المسيحيين[1]، كما كان الصناع اليهود يقومون بتشكيل الحديد في تدنست [2]، و في آيت داود و في مراكش كان اليهود يصنعون الأقفال و المهاميز و الركابات التي كانت في غاية الزخرفة [3] ، وفي مدينة شيشاوة كان صانعوا الأقفال من اليهود أيضا ، كما كان اليهود يحتكرون صناعة الأمشاط التي تستخدم لنقش الصوف و يطلق على أصحاب هذه الحرفة القراشليين بالعبرية و كذلك كانوا يصنعون الأمشاط التي كانت تستعمل لتمشيط صوف الأغنام كما كان منها ما يستعمل للآدميين [4]، و كان لليهود في فاس وحدها خمسة عشر دكانا تصنع فيها هذه الأمشاط [5].

ولم يسلم المسلمون من غش اليهود ، حيث كانوا يطرقون المسامير القديمة و يبيعونها على أنها جديدة و أيضا كانوا لا يصهرون الحديد جيدا فكان سريع الكسر، و كان اليهود متخصصين في صناعة المفاتيح ، و كثيرا ما كانوا يعملون مفتاحا على آخر لكل من أتى برسم مفتاح على طين و عجين ، رغم تحذير المحتسب بعدم صنع مفتاح على آخر لأي شخص إلا للشخص المعلوم الهوية ، فشاعت ظاهرة الصناع المتجولين كالخرازين و النجارين و الصباغين [6]،مما سهل سهل عملية الغش و لذلك كان المسلمون يثورون على اليهود في حالة تفشي الغش [7] ، مما أدى إلى انهيار الاقتصاد المغربي لعدم وجود طبقة متوسطة تقوم على أكتافها نهضة اقتصادية كما

[1]– مارمول كربخال : المصدر السابق ، ج2، ص 52.

[2]– **تدنست** :هي مدينة بإقليم حاحا ، أسسها الأفارقة القدامى من قبيلة مصمودة بها بعض الحرفيين كالإسكافيين و الخياطين و الحدادين و النجارين و عدد من الصاغة اليهود و التجار الذين لا يبيعون سوى أقمشة خشنة مصنوعة في البلاد ، أو يتجرون في أقمشة مستوردة من آسفي ، حيث يأتي بها النصارى فيستبدلون بها الشمع و الجلود ، المرجع نفسه : ص 9–10.

[3]–مارمول كربخال : المصدر السابق ، ج2 ، ص 55.

[4]– روجيه لوتورنو : المرجع السابق ، ص 137.

[5]– مارمول كربخال : المصدر السابق ، ج2 ، ص 153.

[6]– عطا علي محمد شحاتة رية : المرجع السابق ، ص 145.

[7]– محمود سوسيولوجيا الفكر الإسلامي ، دار سيناء للنشر ، القاهرة ، 1995 ، ج3، ص 73.

جرى في أوروبا ، بينما وُجدت طبقة هامشية عاشت مستفيدة من الأوضاع العامة في الإثراء السريع ، ولذلك كان الاقتصاد المغربي ينهار بانهيار السلطة [1].

ثالثا : الجانـــب التـــجاري

1/ التـــجارة الداخلـــية :

استفاد يهود المغرب الأقصى من الإصلاحات التي قامت بها الدولة المرينية لتنشيط حركة التجارة داخل البلاد ، فعملت الدولة على استقرار الأمن في جميع أرجائها ، فألـغى الـسلطان أبو يعـقوب يـوسف بن يعـقوب الـناصر لـدين الله **(685-706هـ/1286-1306م)** الضرائب التي تعرف باسم الأنزال و ضرائب أخرى بإسم اللوازم المخزنية ، و ضرائب تسمى القبالة و المكوس التي كانت تُفرض على السلع المارة من أماكن العبور[2]، و قد كانت هذه الضرائب الجائرة تُلغى في عهد السلاطين الأقوياء ، لأنه كان من عادة كل حاكم أن يزيل ظلم عمال الحاكم السابق ،مثل رفع السلطان أبي عنان للمظالم عن الرعية ، و لكن في حالة انهيار الوضع الاقتصادي كانت تفرض هذه الضرائب و كان يعاني منها المغاربة و معهم اليهود [3].

فالدولة المرينية سخَرت لبناء الأسواق و تمهيد الطرق في المدن الجديدة مثل فاس و تطوان ، إلى جانب الأسواق التي كانت قائمة ، وكذلك الفنادق للتُجار الأجانب فأقام السلطان أبو الحسن المريني **(732-749هـ/1331-1348م)** نظاما لحماية الطرق حيث تمَّ في عهده إقامة خيام تبعد الواحدة عن الأخرى مسافة اثني عشر ميلا ، يُرابط فيها جنود على امتداد كل الطرق الهامة المتصلة بفاس على أن يقطع الجنود اقطاعات يستغلونها لتغطية ضروراتهم وبيع الفائض ، للمسافرين و لحفظ أمتعتهم و دوابهم [4]، كما قامت الدولة بالقضاء على حركات الأعراب مثل

[1]- عطا علي محمد شحاتة رية : المرجع السابق ، ص 145.

[2]- محمد عيسى الحريري : المرجع السابق ،ص 281-282.

[3]- عطا علي محمد شحاتة رية : المرجع السابق ، ص 152.

[4] - المرجع نفسه: ص 152.

قبائل الهلالية و المعقل المقيمين في إقليم درعة ، و الذين كانوا يهددون طريق سجلماسة[1]، غير أنَّ التقلبات السياسية في بلاد المغرب الأقصى كانت حائلا دون تواصل تلك الترتيبات الأمنية ، فشهدت الدولة المرينية تفككا عقب وفاة السلطان أبي عنان في عام (759هـ/ 1357م) وانتقال السلطة الفعلية في الدولة من يد السلاطين إلى الوزراء حتى انهارت الدولة .

حيث لم تكن الصحراء حائلا بين المغرب و بقية الأقطار الإفريقية بل كانت أداة ربط ، فعبرتها قوافل التجارة محملة بمختلف المنتجات ، وكان بين المغرب و افريقية عبر الصحراء عدة طرق ، طريق من سجلماسة إلى أودغست و منها إلى غانة و من سجلماسة إلى مدينة تمبكت عبر مدينة تغازي و طريق من درعة إلى سجلماسة إلى بلاد السودان عبر مدينة لواتة و طريق آخر من ايكلي قاعدة إقليم السوس إلى حوض السينغال ، وطريق آخر محاذي لشاطئ المحيط من وادي ماسة ووادي نون إلى قرية أندر(سان لوي) التي يصب عندها نهر السينغال في المحيط الأطلسي[2].

ونظرا للانقلاب الصناعي في أوروبا و زيادة الطلب على المواد الأولية للصناعة ، أصبحت السوق المغربية مركزا لتوزيع المنتجات الأوروبية ، و أصبح الأوروبيون يبحثون عن وسطاء أو سماسرة لهم داخل المغرب ، فكان التجار اليهود هم الذين يقومون بهذه المهمة لإتقانهم عدة لغات و لضياع دورهم في التجارة العالمية لازدياد نشاط الممالك النصرانية البحرية ، وتحولهم إلى تجار محليين فأصبحوا الوسطاء أو السماسرة بين أوروبا الغربية المنتجة و بين المغرب الأقصى [3]، المستورد للسلع الأوروبية و المصدر للمواد الخام ، كما لعب اليهود دور الوسيط أو السمسرة بين التاجر الأجنبي الوافد على البلاد و أهل البلاد من المغاربة و هذا راجع إلى معرفتهم بلغات الشرق و الغرب ، و نظرا لانتشارهم في الجنوب ، وظهور أهمية الجنوب لما به من مواد خام ، حيث لعب اليهود الدور الأهم في تجارته فكانوا ينتقلون بين البوادي و المدن الداخلية ،

[1] – محمد عيسى الحريري : المرجع السابق ، ص 86.

[2]– عطا علي محمد شحاتة رية : المرجع السابق ، ص 153 ، للمزيد ينظر الملحق رقم (04) ، ص 108–109.

[3] – المرجع السابق : ص 155.

حيث كان الأوروبي لا يُخاطر بالتوغل في الداخل خاصة في بلاد السودان الغربي فمنهم من كان يكتفي بإلتقاء في المراكز الساحلية حيث يُسلم له الرقيق عن طريق الوسطاء ، ثم يتم نقل هذا الرقيق إلى العالم الجديد أو إلى أوروبا [1].

وقد لعب اليهود دورا كبيرا في هذه التجارة منذ زمن طويل ، كذلك اليهود إلى جانب الأعراب و بعض القبائل كانوا يمثلون النافذة المفتوحة لأوروبا على المغرب و الوسيط و أحد الأطراف الأساسية العاملة في التجارة المغربية [2]، فيتخذ الوسيط أي السمسار [3]، أو الدلال [4] ، حانوتا ففي فاس القديمة زقاق للدلالين و عددهم سبعون دلالا يأخذون فلسا واحدا تقريبا عن كل درهم من مبيعاتهم [5] ، فهؤلاء الدلالون يحملون السلعة من دكان إلى دكان ، ولا يسلمونها إلا للتاجر الذي أعطى فيها أغلى ثمن فالتجار الغرباء ينزلون على زقاق الدلالين بفاس ، و عن طريقهم يصرفون تجارتهم و كان الدلالون يتواطئون إما على المشتري أو على البائع و قد ظهر في السوق الجلاسون[6]، المتواطئون مع الدلالين اليهود ، من خلال حوانيتهم على البائعين خاصة الغرباء فكانوا يقومون بأعمال مريبة ، إذ كان الجلاسون يبيعون القرق و هو نوع من الأحذية أسوأ التجار سلوكا فالدلال و التاجر اليهودي كانوا كثيري الإلحاف على المشتري ، فلا يستطيع أن يتخلص منه إلا بعد عناء كبير ، عكس التاجر المسلم الذي كان ينتظر أمام دكانه متزنا صابرا ولا يزعج أحدا من المارة ، فعملية البيع و الشراء في الأسواق تتم بكل حرية و تتم بطريق المزاد العلني ،

---

[1]– عطا علي محمد شحاتة رية : المرجع السابق ، ص 158.

[2]– عز الدين عمر موسى : المرجع السابق ، ص 283.

[3]– **السمسارة** : هو المتوسط بين البائع و المشتري لإمضاء البيع و هو أيضا الذي يسميه الناس الدلال ،فإنه يدل المشتري على السلع و يدل البائع على الأثمان ،عبد الرحمن بن صالح الأطرم : الوساطة التجارية في المعاملات المالية ، دار اشبيليا للنشر و التوزيع ، ط1، 1995، ص 45.

[4]– **الدلال** : هو السفير بين البائع و المشتري و هذا معنى السمسمار فهناك من فرق بين الدلال و السمسار فالسمسار هو الدال على مكان السلعة و صاحبها و الدلال هو المصاحب للسلعة غالبا ، عبد الرحمن بن صالح الأطرم : المرجع السابق ، ص 51.

[5]– مارمول كربخال : المصدر السابق ، ص 149.

[6]– **الجلاسون** : هم أصحاب محلات داخل السوق ، يتم فيها البيع بالمزاد لحساب التُجار النصارى أصحاب السلع المباعة ، الونشريسي : المصدر السابق ، ج 12، ص 63 –64.

ففي مدينة فاس غالبا ما كان يبدأ البيع بالمزاد ظهرا و ينتهي عصرا بخلاف أسواق أخرى فالبيع و الشراء يتم فيهم طوال النهار[1].

أ- الأســـــــــواق :

تعتبر الأسواق من المرافق الحيوية و الضرورية لأي دولة ، ولا تقتصر أهميتها في كونها مجالا لتبادل السلع و المنافع ، بل أنها تعكس ذلك التفاعل الاجتماعي بين عناصر اجتماعية مختلفة فهي ترتاد من قبل العامة و الخاصة و الصغار و الكبار و النساء و الرجال يوميا ، إذ تعكس بالفعل ذلك المزيج و تجسده على شكل مجموعة بشرية اجتمعت في مكان معين و محدد بغرض البيع و الشراء [2].

حيث يعرف ابن خلدون الأسواق بقوله : " اعلم أنَّ الأسواق كلها تشمل على حاجات الناس فمنها الضروري و هي الأقوات من الحنطة و ما في معناها كالباقلاء و البصل و الثوم و أشباهه و منها الحاجي و الكمالي و الأدم و الفواكه و الملابس و الماعون و المركب و سائر المصانع و المباني و الحقيقة أنَّ كلمة السوق تعني في المدن مجموعة من الحوانيت و المصانع التي تتركز فيها الحياة الصناعية و التجارية ، كما تعني الأسواق البسيطة التي تنشر في القرى [3]، و نظرا لكثرة الناس الذين يغدون إلى هذه الأسواق يقصدها أول دعوته و يعرض نفسه و دعوته على القبائل في هذه المواسم و هذا يدل على أهمية الأسواق و كثرة من يفدها من التجار ، و نظرا لأهمية التجارة فقد وردت أحاديث كثيرة في تحبيذ التجارة و لاشتغال فيها لأنَّ تسعة أعشار رزق

[1]- عطا علي محمد شحاتة رية : المرجع السابق ، ص 159.

[2]- خالد بلعربي :" الأسواق في المغرب الأوسط خلال العهد الزياني " كلية الآداب و العلوم الإنسانية ، قسم التاريخ ، جامعة الجيلالي اليابس ، سيدي بلعباس ، ص 32-38.

[3]- سوسن بهجت يونس : الأسواق في المشرق الإسلامي (العراق / بلاد فاس / بلاد ما وراء النهرين من عهد الرسول(ص) إلى نهاية العصر البويهي ، مجلة كلية العلوم الإسلامية علمية – فصلية- محكمة جامعة بغداد، العدد 42، ج1، 2015، ص 352-353.

من التجار قال رسول الله صلى الله عليه و سلم :" **عليكم بالتجارة فإن فيها تسعة أعشار رزق** "[1]، ومن بين الأسواق التي كان يكثر تعامل اليهود فيها سواء بالبيع أو الشراء نجد :

***أسواق المواد الغذائية** : و هي الأسواق التي كانت منتشرة في جميع المدن و القرى التي توجد بها كنائس أو بيع أو أحياء يهودية ، حيث تُقام بجوار المعابد أو داخل الحي [2]، أو قريبة من أضرحة الأولياء اليهود ، إلى جانب دخول اليهود أسواق المدن لبيع منتجاتهم لأنهم اشتهروا بصناعة الخبز و بيع الزيت و الخل و غيرها من المائعات [3]، و في فاس يوجد قيسارية [4]، فيرجع تأسيسها إلى بداية إنشاء المدينة أربعون دكانا يُباع فيها اللحم [5]، إلى جانب بيع اللبن و أصناف أخرى .

***أسواق الملابس و المنسوجات** : و هي الأسواق التي تخصصت في بيع الملابس و المنسوجات و لوازمها ، فقد كانت منتشرة عبر مدن و قرى المغرب الأقصى بأكملها حيث نجد في تيدسي حياً كبيرا لليهود و سوقا يقصده أعراب هذه المنطقة بالماشية و الصوف و الجلود و السمن ، فيشترون بدل ذلك القماش و الأحذية [6]، و في فاس كان يُقام المزاد و يبدأ البيع ظهرا و ينتهي عصرا و كان لليهود سوق للخياطين [7].

ولكثرة تواجد اليهود بالأسواق و الخوف على المسلمين من غشهم كثرت الفتاوي التي تحذر من غشهم في سلع كثيرة ، منها بيع الأقمشة ، حيث كثر اليهود المشتغلين بصناعة الأقمشة و بشراء

---

[1]– سوسن بهجت يونس : المرجع السابق ، ص 353.

[2]– مارمول كربخال :المصدر السابق ، ج2، ص 15.

[3]– الونشريسي : المصدر السابق ، ج6، ص68.

[4]– **القيسارية** : هي عبارة عن بناء مؤلف من شبكة من الطرقات الضيقة المسفوفة أو ممرات تدور حول بهو فسيح تنفتح عليها الحوانيت ، وتعتبر القيسارية المركز الرئيسي للتجارة في المدينة ، و تجري كل الأمور التجارية فيها ، أحمد محمد الطوخي : مظاهر الحضارة في الأندلس في عصر بني الأحمر ،ب ط ، مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية ، د ت ، ص 278.

[5]–عطا علي محمد شحاتة رية : المرجع السابق ، ص 160.

[6] – مارمول كربخال : المصدر السابق ، ج2 ، ص 38.

[7]- **الخياطين** :هم من يمتهنون حرفة خياطة و ترقيع الثياب ، ابن مكانس : المصدر السابق ، ص 42–43.

الصوف و صبغه و إعادة بيعه كما في تدنست التي يتواجد بها عدد من اليهود لا يبيعون سوى أقمشة خشنة مصنوعة في البلاد أو يتجرون في أقمشة مستوردة من أسفي حيث يأتـي بها النـصارى الأوروبيون [1].

***أسواق الشماعين :**

يعتبر هذا السوق من أهم الأسواق المنتشرة في الجنوب المغربي ، الذي ازدادت أهميته مع الاستعمار الأوروبي نظرا لأنه كان مهملا قبل ذلك ولكن بعد مجئ هذا الاستعمار ظهرت أهميته و زاد الطلب عليه ، فأصبح الشمع من أهم المواد التي يتم التبادل بها في الأسواق ، لدرجة أنَ اليهود أقاموا بناية لعصر شمع العسل فكان اليهود وسطاء للأوروبيين في الحصول على هذه السلعة ، حيث يتم جمع الشمع و بيعه لتجار جنوة و البرتغاليين [2].

وإلى جانب ذلك وجد في الأسواق دكاكين لبيع الأحذية و أغطية السروج المطرزة و أغلب الصناعات القائمة على الصباغة و الدباغة كانت من نصـيب اليهود فيتاجرون فيما يصنعونه منها ، إلى جانب سوق الصاغة التي احتكرها اليهود أيضا ففي فاس الجديدة توجد دكاكينهم و يذهبون منها إلى فاس القديمة لبيع مصنوعاتهم في ساحة قريبة من سوق العطارين[3].

وهذه الأسواق تختلف حسب مدة كل سوق فنجد أسواقا تُقام كل عام مثل سوق مدينة أديكس الذي يدوم خمسة عشر يوما كل عام ، و يقصده سكان الجبال المجاورة و ضواحي المدينة [4]، و في إقليم جزولة يقام سوق يدوم شهرين كل عام ، و أثناء هذه المدة كلها كانوا يطمعون الغرباء الوافدين على هذا السوق مجانا و يوزع التجار على دكاكين مختلفة فيها حسب اختلاف البضائع و كانت هذه الدكاكين منظمة في الأزقة و الدروب حسب ترتيب معين ، كما يوجد في هذا الإقليم

[1]–عطا علي محمد شحاتة رية : المرجع السابق ، ص 161.

[2]– المرجع نفسه : ص 162.

[3]– **العطارين** : و هم صانعو بائعو العطور وهم يلتقون في صناعاتهم مع الصيادلة إذ هم يعانون صناعة الأعشاب و غيرها ، ابن ابن مكانس : المصدر السابق ، ص 37–38.

[4]– مارمول كربخال : المصدر السابق ، ج2 ، ص 16.

سوق أسبوعي للتجارة يدوم ثلاثة أيام في الأسبوع [1]، والى جانب الأسواق السنوية و الأسبوعية وجدت الأسواق اليومية الحافلة بكل أنواع البضائع ، مثل أسواق قيسارية فاس حيث يقام المزاد كل يوم للأقمشة و الصوف الخام و جميع المواد الخام و السلع اللازمة للاستهلاك و قد كانت الأسواق تقام في أماكن يراعي فيها إن يكون السوق متعدد المنافذ و المسالك من اجل الدخول إليها و الخروج منها [2]،وأهم بضاعة لعب اليهود دورا في رواجها تمثلت في تجارة الرقيق ، حيث كانت توجد شبكة من اليهود في بلاد المغرب الأقصى و بلاد السودان الغربي ، مرورا بمصر و بلاد الشام حتى المشرق الأقصى و أماكن أخرى مستعلين معرفتهم بعدة لغات .

فالمصدر الذي كانت تأتي منه هذه التجارة إلى المغرب الأقصى بلاد السودان الغربي و ذلك بفضل تنظيم القوافل التجارية عبر الصحراء للمتاجرة في الذهب و الرقيق فأسواق المدن المغربية كانت تقام في مواعيد ثابتة و يقوم المحتسب بالإشراف عليها لمنع غش السلع و المضاربة في الأسعار و الاحتكار و غش الموازين و المكاييل ، وكان للمحتسب غلمان و أعوان ملتزمون بالأمانة و العفة في عملهم و قد اهتم المرينيون بهذه الوظيفة فجعلوا صاحبها أحد عناصر الإدارة الهامة في كل مدينة[3].

ب-الحســـــبة :

وهي من الوظائف المعاونة للقضاء و الشرطة ، ويقال لصاحبها المحتسب و صاحب الحسبة و متولي الحسبة و ناظر الحسبة ووالي الحسبة [4]، و يعرف ابن خلدون الحسبة " بأنها وظيفة دينية من باب الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر ، قال الله تعالى :" **وَ لْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ**

[1]- مارمول كربخال : المصدر السابق، ص 69.

[2]- الحسن الوزان : المصدر السابق ، ج2 ، ص 243-244.

[3]- عطا علي محمد شحاتة رية : المرجع السابق ، ص 164.

[4] - محمد عيسى الحريري : المرجع السابق ، ص 275.

إِلَى الْخَيْرِ وَ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَ يَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ " [1]، فهي قضاء مستعجل يصدر فيه المحتسب الحكم و ينفذه في وقت واحد و هدفها حماية الجماهير من الغش و الاستغلال و رعاية المصالح و الآداب العامة ، إذ وظيفة المحتسب البحث عن المنكرات و المحافظة على المصالح العامة في المدينة كمنع المضايقات في الطرقات و منع الحمالين و أصحاب السفن من الإكثار في الحمل ، و الحكم في أصحاب المباني المتداعية بهدمها أو إزالتها و الحد من ضرب المعلمين للصبيان ، كما أنه يراقب الغش و الاستغلال ، و النقص في الموازين و المكاييل [2] ، و لذلك كان من الشروط الواجب توفرها في المحتسب كما يقول **الماوردي** :" **أن يكون حرا عدلا ذا رأي و صرامة و خشونة في الدين و علم بالمنكرات الظاهرة** " [3].

ولكي يؤدي المحتسب واجبه على أحسن وجه ، كان له أن يتخذ الأعوان و الغلمان ، يجمعون له الأخبار و هذا ما ادعى لزرع الخوف و الرعب في قلوب العامة و المخالفين [4]، وقد اهتم المرينيون بهذه الوظيفة اهتماما كبيرا فجعلوا صاحبها (المحتسب) أحد عناصر الإدارة الهامة في كل مدينة من مدن الدولة المرينية ، حيث كانت المدينة تُدار بواسطة الوالي و القاضي و صاحب الشرطة و المحتسب [5] ، وهذا الأخير كانت مهمته النظر في شؤون الأسواق و السقائين و الحمامات و يشرف على ما يستعمل في الأسواق أيضا من المكاييل و الموازين ، و يتأكد من جودة البضائع ، خوفا من مضرتها للصحة العامة و يحرص على نظافة

[1]– الماوردي : الأحكام السلطانية و الولايات الدينية ، المصدر السابق ، ص 315. ينظر ابن خلدون : مقدمة، تح: عبد الله محمد الدرويش ، دار يعرب ، ط1 ،2004، ج1، ص 407، وليد عبد العزيز المنيس : الحسبة على المدن و العمران ، وزارة الأوقاف و الشؤون الإسلامية ، الكويت ، ط1 ، 2015 ، ص 37.

[2]– ابن خلدون : المصدر السابق ، ج1 ، ص 407.

[3]– الماوردي : الأحكام السلطانية و الولايات الدينية ، المصدر السابق ، ص 316.

[4]– ابن خلدون : المصدر السابق ، ج1 ، ص 407.

[5]– موسى لقبال : الحسبة المذهبية في بلاد المغرب العربي (نشأتها و تطورها) ، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ، الجزائر ، ط1 ، 1971، ص 52.

الحمامات و مراعاة الآداب العامة بها [1] ، و قد بنى المحتسب ذراعا مضبوط قياسها ، لتكون أساسا لمقاييس جميع أهل القيسارية التي تُباع فيها الأقمشة و المنسوجات [2].

كما كان المحتسب يقوم بدور الحكم في الخصومات التي تنشب بين أهل الصناعة الواحدة فيما بينهم ، و أحيانا في الخلافات التي تكون بين البائع و المشتري ، ولذلك كان المحتسب في العصر المريني يحيط نفسه بمجموعة من الأعوان من ذوي الخبرات المختلفة بالصناعات كعرفاء الأسواق و أمناء الصناعات الذين يشبهون ما يُسمى الآن برؤساء الغرُف التجارية و الصناعية [3] و تعني كل هذه الوظائف للمحتسب في العصر المريني أنه كان يشرف بدرجة كبيرة على كثير من وجوه الحياة الاقتصادية في الدولة [4] ، حيث أنَّ بعض العقوبات التي كان ينزلها المحتسب بأرباب الصناعات الرديئة أو أصحاب السلع المغشوشة او التالفة ، فقد كان هناك في فاس لكل طائفة مصطبة تعرض عليها المصنوعات الرديئة ، و عليها أسماء أصحابها من الصناع المهملين ، و في كثير من الأحيان لم يكن أمام الصانع غير الشريف من سبيل غير ترك المدينة و الرحيل عنها و إذا باع جزار لحما تالفا ، فإن المحتسب يأمر بتقطيع اللحم إلى قطع صغيرة يصنع منها عقد يوضع في رقبة الجزار الذي عرض هذا اللحم التالف ، ثم يطاف به في المدينة في حراسة أعوان المحتسب و هو يردد بصوت عال اعترافه بذنبه [5].

2/التـــجارة الخارجـــية:

وصلت التجارة الخارجية ذروتها في بداية العصر المريني ، نتيجة الدور اليهودي و المسيحي إلى جانب المغربي ، ولمجيء دولة ذات اتجاهات سياسية و ليست دينية مما أعطى لليهود حرية ممارسة نشاطهم التجاري خاصة الخارجي ، و لذلك ازدهر دورهم التجاري ، وشجعت الدولة على

[1]– محمد عيسى الحريري : المرجع السابق ، ص 276.

[2]– روجيه لوتورنو : المرجع السابق ، ص 65.

[3]– المرجع نفسه: ص 66.

[4]– المرجع نفسه : ص 66.

[5]– روجيه لوتورنو : المرجع السابق: ص 66.

ذلك بعقد عدة اتفاقيات دولية مع الجمهوريات التجارية و الممالك المسيحية في حوض البحر المتوسط [1] ، وبفضل الموقع الجغرافي لبلاد المغرب في فضاء جغرافي استراتيجي هذا الموقع الهام جعل بلاد المغرب تنسج علاقات اقتصادية مع هذا المحيط المتميز بالتنوع ، فهي ترتبط تجاريا مع بلاد السودان خاصة الغربي منه و الأندلس و أوروبا .

أ- العلاقات التجارية مع بلاد السودان :

كانت العلاقات السياسية بين دويلات المغرب و ممالك بلاد السودان في غالب الفترات علاقات جيدة ، حيث تبادل حكامها الهدايا فهادى السلطان أبو الحسن المريني **(731-752هـ/ 1330-1351م)** ملك مالي عندما سيطر المرينيون على تلمسان [2]، فالتجارة مع بلاد السودان كانت مربحة جدا و ذلك يعود لبعد المسافة حيث أنَّ سكان بلاد المغرب كانوا يضربون المثل ببعد بلاد السودان [3]، إضافة إلى ذلك عرفت التجارة مع السودان كثرة الأخطار مما يجعل السلع المنقولة قليلة فيقل حاملوها و يعز وجودها في الأسواق [4]، لذلك كان التجار العاملون على هذا الخط البعيد من أثرى الناس و أكثرهم أموالا [5]، حيث تم توظيف حجما معتبرا من الأموال من قبل قبل التجار المغاربة قد تبلغ آلاف دينار [6].

حيث أسهمت التجارة مع بلاد السودان في غنى التجار المتعاطين لها كتجار أغمات على سبيل المثال ، و قد ساهم اليهود في التجارة مع بلاد السودان بكثرة [7]، والتي لم تبقى حكرا على المغاربة

---

[1]- عطا علي محمد شحاتة رية : المرجع السابق ، ص 164.

[2]-عبد الرحمن بن خلدون : المصدر السابق ، ج7، ص 352-353.

[3]- لأبي يعقوب يوسف بن يحي التادلي بن الزيات :التشوف الى رجال التصوف واخبار ابي العباس السبتي ، تح: أحمد التوفيق ، منشورات كلية الآداب ، الرباط ، ط2 ، 1997، ص 148.

[4]-عبد الاحد السبتي ، حليمة فرحات : المدينة في العصر الوسيط قضايا ووثائق من تاريخ الغرب الإسلامي ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، ط1، 1994، ص 139.

[5]-عبد الرحمن بن خلدون : المقدمة ، مراجعة سهيل زكار ، دار الفكر للطباعة ، بيروت ، ط1، 2000، ص 497.

[6]- الشريف الادريسي : نزهة المشتاق في اختراق الآفاق قسم المغرب و أرض السودان و مصر و الاندلس ، طبع في مدينة ليدن بمطبع بريل ، 1863، ص 66.

[7]- عطا علي محمد شحاتة رية : المرجع السابق ، ص 167.

المغاربة فقط بل ساهم فيها السودانيون سواء في عرض و تقديم البضائع أو محاولة نقلها إلى المدن المغربية و الواحات الصحراوية ، وقد لعبت التجارة مع السودان دورا كبيرا في اقتصاد المغرب طيلة العصر الوسيط فقد بنيت الكثير من الحواضر المغربية على المسالك التجارية الرابطة بين الصحراء و البحر المتوسط و السودان الغربي و يتم التواصل التجاري بين بلاد المغرب و السودان عن طريق القوافل التي تُجهز و تنطلق نحو الجنوب ، وتمر بمحطات أساسية كسبتة ، فاس ، مراكش ، سجلماسة ، تلمسان ، و طرابلس و ارتبطت بمحطات سودانية ككاو (غاو) و تنبكت[1]، حيث قام التعامل التجاري بين المغرب و السودان بالمقايضة و هي استبدال سلعة بسلعة بما يقابلها من سلعة أخرى ، و هذا النظام عرف في مختلف المناطق و كانت المقايضة في بداية الأمر تتم بين الطرفين بطريقة غير مباشرة[2] ، حيث يضع كل تاجر بضاعته في جهة و يغادر المكان ليأتي السودانيون بالتبر يضعونه مكان السلع التي يأخذونها فيعود التجار بعد ذلك لأخذ البضاعة من التبر و يضربون الطبول و ينصرفون [3].

ب- العلاقـــات التجاريـــة مع الأنـــدلس :

كانت الدولة المرينية أقرب دول المغرب جغرافيا إلى بلاد الأندلس فقد نشطت الحركة التجارية بين الطرفين [4] حيث كانت بعض موانئ بلاد المغرب كسلا مقصدا للتجار الأندلسيين الذين يتجهزون منها بالطعام و ينتقلونه إلى بلاد الأندلس [5]، ففي الميدان التجاري فقد كانت كل من فاس و غرناطة تشجع على تنشيط التبادل التجاري بينهما و الدفع بتجارهما إلى الإسهام الفعال في ذلك النشاط الذي كان يستحوذ عليه تجار أراغون و المدن الإيطالية كجنوا و بيزا و فلورنسا و قد كان التجار المغاربة و الأندلسيون يقومون بتنقلاتهم أما على ظهر سفنهم الخاصة أو يقومون

[1]- محمد بن ساعو :المرجع السابق ، ص 133.

[2]-المرجع نفسه : ص 133.

[3]- زكرياء بن محمد بن محمود القزويني : آثار البلاد و أخبار العباد ، دار صادر ، بيروت ، د ت ، ص 19.

[4]- محمد بن ساعو : المرجع السابق ، ص 151.

[5]- الإدريسي : المصدر السابق ، ص 73.

باكتراء سفنا مسيحية [1]، حيث كثير من التجار الأندلسيين الجوالين عبر البحر قبالة الشاطئ فقط ومن ثمً يواصلون رحلتهم في البر بواسطة القوافل إلى المكان المقصود للبقاء على اتصال تجاري مع بقية مناطق العالم الإسلامي حتى في الشتاء عندما يكون طول شاطئ البحر خطرا على الملاحة و مستحيلا على العبور [2].

ج-العلاقات التجارية مع بلاد المشرق :

تعتبر مصر أقرب دول المشرق إلى بلاد المغرب و كانت من البلدان الصديقة ، فمثلا الوفد الذي أرسله السلطان أبي الحسن المريني للملك الناصر محمد بن قلاوون صاحب مصر و الشام [3]، فكانت التبادلات التجارية بين بلاد المغرب و المشرق تتم عبر طريقين أساسين ، الأول : الطريق البري الذي يعتبر طرابلس و الإسكندرية أهم محطاته حيث كان ممر لقوافل الحج و هي الوسيلة الأساسية للربط بالمشرق و مصر في التجارة الخارجية [4] ، فبعض الحجاج كانوا يحملون معهم السلع و يبيعونها في الطريق إلى بلاد الحجاز و لم يقتصر نشاطهم التجاري في طريق الذهاب فحسب بل كانوا يقتنون سلعا حجازية و هندية و مصرية ليبيعوها في بلادهم علهم يحققون ربحا يعوض لهم ما أنفقوه في رحلة الحج [5]، أما الطريق الثاني الرابط بين بلاد المغرب و المشرق المشرق هو الطريق البحري و ينتقل من خلاله التجار المغاربة عن طريق السفن و القوارب

---

[1]-عبد الحق بناني :التأثيرات الاجتماعية المتبادلة بين المغرب و غرناطة (13-15م) جوانب من التاريخ الاجتماعي للبلدان المتوسطية خلال العصر الوسيط – سلسلة الندوات – جامعة مولاي إسماعيل ، كلية الآداب و العلوم الإنسانية ، مكناس ، 1991، ص 121-122.

[2]- أوليفيا ريمي كونستبل : التجارة و التجار في الأندلس ، تر فيصل عبد الله ، دار العبيكان ، المملكة العربية السعودية ، الرياض ط1، 2002م، ص 73.

[3]-عبد الرحمن بن خلدون : المصدر السابق ، ج7، ص 350-351.

[4]- محمد عيسى الحريري : المرجع السابق ، ص 295.

[5]- فاروق أباظة : أثر تحول التجارة العالمية إلى رأس الرجاء الصالح على مصر و عالم البحر المتوسط أثناء القرن السادس ، دار المعارف ، كلية الآداب ، جامعة الإسكندرية ، ط2، 1994، ص 21.

المسيحية خاصة الإيطالية و بالتحديد الجنوية ، وفي أحيان كثيرة يتجه عبرها الحجاج إلى الحجاز .[1]

د- الصـــادرات و الـــواردات :

-الصـــــادرات :

الملح :يوجه الملح إلى بلاد السودان حيث يعتبر من أهم السلع المتبادلة بين المغاربة و السودان فكانت مدينة تغازي الواقعة في عمق صحراء شمال غرب إفريقيا المصدر الرئيسي للملح و مناجم تغزة يشبه مقالع الرخام و يحيط بها أكواخ يقيم بها العاملون في استخراج الملح و تفد إليها القوافل المتجهة إلى بلاد السودان لتحمل منها على الجمال بمعدل أربع قطع ملح لكل جمل و يتجهون بها نحو تمبكتو.

الحـــبوب :انتشرت زراعة الحبوب خاصة القمح و الشعير على طول الساحل الأطلسي و المتوسطي و المناطق الداخلية لبلاد المغرب كما اشتهرت بعض مناطق الجنوب بإنتاج الحبوب و كانت العنصر الأهم و الأكثر طلبا في المبادلات التجارية الدولية خاصة الصحراوية ، لحاجة سكان بلاد الـسودان للحـبوب من اجل الاستهلاك ، كما كان القمح المغربي يصدر إلى المشرق و الأندلس التي أصبحت تستورد القمح من المغرب [2]، حيث كان تصدير الحبوب إلى أوروبا يتم عادة عبر معاهدات الموقعة بين حكام المغرب و أوربا كالمصالحة التي تمت بين جاك الـثاني ملك أراغون **(635-690هـ/1237-1291م)** و أبـو يعـــقوب الـــمريني **(685-707هـ/ 1286-1307م)** حيث صدر المغرب بموجبها كميات من القمح إلى برشلونة .

المنسوجـات : كانت الأقمشة في مقدمة المنتجات المصدرة الى بلاد السودان خاصة رغم انتشار هذه المصنوعات بها حيث كان المغرب الممول الرئيسي لأسواق السودان الغربي بالمنسوجات

[1]- المرجع نفسه : ص24.

[2]- محمد بن ساعو : المرجع السابق ، ص156.

الصوفية و القطنية و العمائم حيث كانت الثياب المصنوعة في تكاووست بالسوس تنقل الى تمبكتو كما صدرت المنتوجات الصوفية المرينية إلى أوروبا و اشتهرت هناك باسم **Mirinos**" ميرينوس" نسبة إلى المرينيين كما كانت بلاد الـــمشرق سوقا للأقمشة المغربية خاصة بلاد الشام و مصر [1].

المـــعادن :باطن بلاد المغرب غني بمختلف أنواع المعادن ورغم افتقاره للذهب إلا أنه وجد مصدرا مهما له و هو بلاد السودان غير أنً المعادن التي تتوفر عليها بلاد المغرب قد قاربت الذهب من حيث قيمة تداولها في السوق فـــبرزت مناجم النحاس الذي كان يصدر إلى بلاد السودان ، كما كانت بعض المعادن تصدر إلى أوروبا كالحديد ، الزئبق ،الرصاص و النحاس[2].

-الـــواردات:

الذهـــب : كانت بلاد السودان من أهم المصادر العالمية لإنتاج الذهب و عادة ما يجمع التبر و هو خام الذهب من مياه الأنهار الإفريقية المدارية فالذهب الموجود في الجبال الإفريقية يتم الحصول عليه بعد تهاطل الأمطار فتتسرب الرمال في أسفل الجبال لتقوم الناس بغسل تلك الرمال و يخرجون منها قطع التبر بحجم حبة القمح و الشعير [3]، أو أقل و أكثر و يصنعه أهل السودان على شكل سبائك أو يتركونه خاما

العبـــيد : لعب اليهود دورا كبيرا في رواج تجارة الرقيق ، حيث كانت لهم شبكة تنشر في اسبانيا و المغرب و بلاد السودان الغربي و مصر و الشام و حتى الشرق الأقصى فلعب المغرب أيضا دور الوسيط في نقل العبيد السوداني من بلاد السودان إلى الموانئ المغربية مرورا بطريق القوافل المعروفة حيث اشتهرت جواري أودغشت بحسنهن خاصة في مجال الطبخ ، فتباع الواحدة منهن بمائة دينار كبار و أكثر.

[1]– محمد بن ساعو : المرجع السابق ، ص 153، محمد علي البياتي : المرجع السابق ، ص 78–79

[2] – محمد علي البياتي : المرجع السابق: ص 79.

[3]– محمد بن ساعو: المرجع السابق: ص153–154.

الأقمشة و المنسوجات : تستورد بلاد المغرب من أوروبا المنسوجات و الأقمشة الصوفية من مختلف الأنواع ، حيث تجلب لها الأقمشة الرقيقة و الصوفية و الحريرية ، و عادة ما كانت البندقية هي التي تتعاطى تجارة الأقمشة الرفيعة و تقوم بتسويقها سواء تلك المنتجة في أوروبا أو في المشرق[1]

[1]- محمد بن ساعو: المرجع السابق: ص 154.

الفصل الثالث : أثر نشاط أهل الذمة على بلاد المغرب خلال العهد المريني

أولا : الأثر على الجانب السياسي

1/ دور اليـــهود في الفـــتن

2/ دور النصارى في النزاعات

ثانيا :الأثر على الجانب الاقتصادي

1/المعاملات المالية :

أ- أنـــواع البـــــيوع

***البـــيوع الصحيحة**

- ✓ **البـــيع بالســـلم**
- ✓ **البـــيع بالمقايضة**
- ✓ **البـــيع بالمزايدة**
- ✓ **البـــيع بالتقسيط**
- ✓ **البـــــيع بالرهن**

***البـــيوع الفاسدة :**

- ✓ **بـــيع النـــجش**
- ✓ **بـــيع الـــجزاف**
- ✓ **بـــيع الـــــغرر**

***الشـــركات التجارية**

***الوكـــالات التجارية**

***الوســـــــــــطاء**

2/ أليات و أدوات التعامل التجاري

1/العملة

2/الصكوك

3/ المكاييل و الموازين

أولا : الأثــر على الجانب السياسي

1/ دور النصارى في الفتن :

إن النصارى و اليهود الذين حظيو بالمكانة في عهد بني مرين مكنتهم من التقرب من سلاطين بني مرين لدرجة أن شاركوهم في الحكم و ساندوهم في بعض القضايا الداخلية ، حيث كان النصارى في المغرب الأقصى مصدرا للاستعلام و التجسس لصالح البلدان النصرانية ، فكل الوافدين إلى المغرب الأقصى هم إما تجار أو رهبان أو مبعوثين رسميين لعقد اتفاقيات و معاهدات مع سلاطين بني مرين فهم بذلك يحاولون إنشاء شبكة للتجسس و خدمة أغراضهم السياسية ، مثلما حدث مع البرتغاليين في المغرب الأقصى إذ وضعوا مركز على طول الساحل الشمالي و الجنوبي و منها تصلهم المعلومات [1].

2/ دور اليــهود في الفتن :

كان لليهود ببلاد المغرب الإسلامي مكانة سياسية هامة، فكان لهم دور دبلوماسي و إداري ، لم يحظ به أبناء المجتمع المغربي ، إلا أنهم ظلوا دائما يتحينون الفرصة لتحقيق أهدافهم و تجسيد مبادئهم ،كما كانوا مركزا لنشوب الفتن والنزاعات في أواسط بلاد المغرب [2]، كما كان ليهود الدور التجاري في بلاد المغرب الأقصى ،عزز مكانتهم إذ أصبحوا موردا ماليا للدولة بداية من القرن **7 هـ/13م** [3]، فأسقطت عنهم الجزية في عهد السلطان أبو الحسن المريني سنة **(731 هـ/1330 م)**.

[1]– سميرة نميش :المرجع السابق ، ص 150–151.

[2]– مسعود كواتي :المرجع السابق ، ص 215 .

[3]– فاطمة بوعمامة :اليهود في المغرب الإسلامي خلال القرنيين السابع والثامن هجري الموافق 1514 ميلادي ، مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع ،2011 ، ص 234 .

حيث أسندت إليهم مهمة جمع الضرائب و هذا ما أثار عامة الناس و نقموا على السلطان[1] ، ازداد خطر اليهود على البلاط المغربي ففي عهد أبي يعقوب يوسف عندما كان خليفة بن رقاصة حاجبا للسلطان ، فقد استعلى هذا الرجل هو وعائلته على كل الوزراء و العلماء و الشرفاء ، فنصح الوزير وكاتب العلامة عبد الله بن ابي مدين ، السلطان أبي يعقوب يوسف بالتخلص منهم فدبر لهم مكيدة و نكّل بهم و استبقى من عائلة رقاصة خليفة الصغير[2]، عبرة لباقي اليهود حتى عرفت بنكبة بني رقاصة و ما أشبه هذه النهاية بنهاية البرامكة على عهد الخليفة هارون الرشيد إلا أنَّ الفارق بينهما هو بقاء خليفة الأصغر الذي ظل يخفي حقده على الكاتب عبد الله بن ابي مدين اعتقادا منه بأنه قد سعى ضد أسرته فظل رغم تقادم الزمن و تدرج الاثنين في المناصب ، ظل خليفة الذي عمل حاجبا لثلاثة سلاطين مرينيين متحينا الفرصة كي يبث سمومه في جسد صحته الكاتب عبد الله بن أبي مدين [3]،و سرعان ما تناسى المسلمون ما جرى لهم على يد اليهود إلا أنَّ الخليفة الصغير كان يتملق السلطان ليصل إلى غرضه و هو غرض كل يهودي ، و هو حب الانتقام و إشعال الثورات على مر التاريخ ، و كان هذا الأمر ديدنهم كلما وجدوا إلى ذلك سبيلا [4].

و نتيجة لتعلق خليفة الصغير بالسلطان أبي الربيع سليمان بن أبي عامر ، فقد عينه هذا السلطان حاجبا له في عام **(708هـ/1308م)** و قيل عينه وزيرا [5] ، حيث بدأ خليفة الصغير يدبر مكيدته انتقاما من صاحب العلامة عبد الله بن أبي مدين الذي كشف أفعال خليفة بن حيون في قصر يوسف بن يعقوب ، فظل يتحايل خليفة الصغير على السلطان أنَّ

---

[1]– الناصري السلاوي : المصدر السابق ، ج4، ص 98.

[2]– عطا علي محمد شحاتة رية : المرجع السابق ، ص 59.

[3]– مزاحم علاوي الشاهري :" يهود المغرب في العصر المريني (668-869هـ/1269-1464 م) دراسة سياسية اقتصادية" ، المجلة التاريخية الجزائرية ، العدد 03، جوان 2017، جامعة محمد بوضياف بالمسيلة ، ص 50.

[4]–عطا علي محمد شحاتة رية : المرجع السابق ، ص 60.

[5]– إسماعيل بن الأحمر : المصدر السابق ، ص23.

عبد الله بن أبي مدين يعرض باتهام السلطان في ابنته ، وانه يتآمر ضد الدولة [1]، فتمكنت سعايته من نفس السلطان و ظن انه صادق و كان يخشى عائلة أبي مدين بما كان له من الوجاهة في الدولة ، فوجه له الدعوة لحضور زفاف ابنته ، وأوعز إلى قائد جند الفرنج غنصالة بقتله ، فسار إليه و لقيه قرب مقبرة الشيخ أبي بكر بن العربي و أتاه من خلفه و طعنه طعنة كبته على ذقنه و اجتز رأسه و ألقاها بين يدي السلطان أبي الربيع ، و هنا دخل الوزير سليمان ابن يزريكن فوجد الرأس بين يديه ، حيث حزن حزنا شديدا على أبي مدين لما له من مكانة كبيرة في الدولة [2] ، و هنا أوضح للسلطان مكر هذا اليهودي و أطلعه على خبثه ، و اخرج له البراءة كان بعث بها أبو مدين معه إلى السلطان يتنصل فيها و يحلف على كذب ما رمى به عنده فتنبه السلطان لمكر هذا اليهودي ، و علم أنه قد خدعه و ندم على ما فعله بوزيره و فتك لحينه بخليفة الصغير و حاشيته من اليهود ، فأصبحوا مثلا للآخرين [3]، و في زمن السلطان يوسف بن يعقوب حدث أنَّ جارية ادعت أنَّ أحد اليهود اغتصبها قهرا في داره مما أثار حفيظة المسلمين ، ولمَا علم السلطان يوسف يعقوب بهذه الحادثة ركب بنفسه و أمر بطرد العامة من مساكن اليهود و أمـرهم بالكف عنهم ، وأرسل في المدينة بعدم التعرض لأخذ من اليهود [4]، ومع هذا فإنَّ الهجمة الاستعمارية الشرسة التي قام بها الاستعمار البرتغالي على الشواطئ المغربية ، و عجز السلطة الوطاسية في الدفاع عن حدود أرضها ، إلى جانب الهجرة الكبيرة من المسلمين و اليهود من الاندلس شعر المسلمون انَّ القضية أصبحت مشتركة بين المسلمين و اليهود لمواجهة العدو المشترك الذي قام بطردهم ، و اعتدى على أرضهم [5].

---

[1]- عطا علي محمد شحاتة رية : المرجع السابق ، ص 60.

[2]- المرجع نفسه : ص 60.

[3]-إسماعيل بن الأحمر : بيوتات فاس الكبرا ، دار المنصور للطباعة و الوراقة ، الرباط ، ب ط ، 1972، ص ص 58-60 .

[4]- عطا علي محمد شحاتة رية : المرجع السابق ، ص 60.

[5]- المرجع نفسه : ص 61.

لكن اليهود لم ينظروا للقضية من هذا المنظور ، بل جعلوا مصلحتهم و خدماتهم لمن يدفع أكثر ، فلعبوا دورا قياديا في احتلال الحواضر الدكالية و في نشر نفوذ الاستعمار البرتغالي داخل دكالة [1]، و في استعمار ازمور التي ساعد في احتلالها أيضا المغاربة الذين كانوا يتجسسون لصالح البرتغاليين [2]، وكذلك اليهود الأندلسيين المهاجرين إلى المغرب الأقصى فقد حدث عند احتلال هذه المدينة أن قام يهودي يُدعى يعقوب أديف من يهود اسبانيا بالتجسس لصالح البرتغاليين و مساعدتهم في احتلال هذه المدينة مقابل تأمين قومه و حماية أملاكهم[3]، حيث كان تجسس اليهود لصالح البرتغال على أمل تنحية العملاء من المغاربة المسلمين مثل يحي عن حكم المدن التي سيطر عليها البرتغاليون أو اعتلاء أي سلطة فيها و تولية اليهود بدلا منهم ، فقام اليهود بهذا الدور على أكمل وجه داخل المدن و خارجها [4].

ثانيا : الأثر على الجانب الاقــتصادي

1/ المعاملات المالــية :

تـعرف المعاملات المالية بأنها الأحـكام الـشرعية المنـظمة لتـعامل الـناس فـي الأمـوال [5]، ويعرفها ابن خلدون بأنها تصريف الحساب في معاملات المدن في البياعات و المساحات و الزكوات ، وسائر ما يعرض فيه العدد من المعاملات ، و يضيف أنَّ الإنسان مدني بطبعه ، فهو دائما بحاجة إلى الآخرين من اجل اقتناء ضرورياته على الأقل [6].

---

[1]– عطا علي محمد شحاتة رية : المرجع السابق ، ص 61.

[2]– مارمول كربخال : المصدر السابق ، ج 1، ص 88.

[3]– المصدر نفسه : ص 92.

[4]–الحسن الوزان : وصف إفريقيا ، تر محمد حجي و محمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي ، ط2، 1983، ج1 ، ص161.

[5]– مسعود كربوع : النظام المالي للدويلات الإسلامية بالمغرب الإسلامي (من القرن الثاني إلى التاسع هجري) ، أطروحة أطروحة لنيل درجة دكتوراه علوم في التاريخ الوسيط ، كلية العلوم الاجـتماعية و الإنسانية ، قسم التاريخ و علم الآثار ، جامعة باتنة ، 2017، ص 350.

[6]–ابن خلدون : المقدمة ، المصدر السابق ، ص 67.

ومما ورد في معناها عند الفقهاء ، بأنها ماكان المقصود منها في الأصل قضاء مصالح العباد ، كالبيع و الكفالة و الحوالة و نحوها ومن أمثلتها أيضا أبواب السلم و الإجارة و الوكالة و الشركة و الصلح و المزارعة و المساقاة و الضمان و نحوها [1]ولفظ " المالية " المضاف لها ، وصف كاشف بحكم الغلب الأكثر ، وإلا فالمعاملات هنا تشمل ما كان العوض فيها عينا أو منفعة[2].

أ/ أنـــواع الـــبيوع :

إنَّ مسألة البيوع هي جانب من جوانب دراسة معاملات السوق بالمغرب الوسيط المندرجة في تاريخها الاقتصادي عامة ، وهي من المواضيع التي مازلت لم تعالج حسب المنهجيات و المقاربات التاريخية ، أو مازلت في حاجة إلى مزيد من البحث و التمعن ، حيث أنَّ بعض الفقهاء ورد تعريفهم للبيع على انه : هو نقل الملك بعوض ، قال و هذا الرسم يشمل الصحيح و الفاسد [3]، وعرفه أيضا البرزلي بأنَّ البيع متكون من عوض و معوَض، فقال :" **البيع الأعم عقد معاوضة على غير منافع و لا متعة** "[4].

***الـــبيوع الصحيحة :**

- بيع الســـلم :

الســـلم لغة : السلف ،وأسلم في الشيء و سلم و سلف بمعنى واحد و الاسم السلم [5].
و تسلمه مني قبضه وسلمت إليه الشيء فتسلمه مني أي أخذه [6]، وسمي هذا العقد سلما لكونه معجلا على ورقته ، أو لتسليم رأس المال في المجلس و سلفا لتقديم الثمن فيه .

---

[1]-عبد الرحمن بن صالح الاطرم : المرجع السابق ،ص 21.

[2]-المرجع نفسه : ص 21-22.

[3]-مسعود كربوع : المرجع السابق ، ص 378.

[4]-البرزلي :فتاوى البرزلي جامع المسائل الاحكام لما نزل من القضايا بالمفتيين و الحكام ، تقديم و تحقيق الدكتور محمد الحبيب الهيلة ، دار الغرب الإسلامي ، ط1 ، 2002، ج 3، ص 05.

[5]-ابن منظور : المصدر السابق ، مج: الثاني عشر ، ص 295.

[6]-المصدر نفسه : ص 295.

أما **اصطلاحا :** فقد عرفه القباب في كتابه شرح مسائل ابن جماعة التونسي في البيوع السلم على أنه إن تشتري شيئا موصوفا غير معين يلتزمه البائع في ذمته إلى أجل و تقدم رأس المال و هو ثمن ذلك الشيء المشتري [1].

عرفه الحنفية أن السلم هو عقد يثبت به الملك في الثمن عاجلا و في المثمن آجلا ، وعرفه المالكية بأنه بيع يتقدم فيه رأس المال و يتأخر المثمن لأجل ، كما عرفه الشافعية بأنه عقد موصوف في الذمة ببدل يعطي عاجلا [2]، وبيع السلم هو البيع بثمن معلوم ووزن معلوم إلى اجل معلوم و الفقهاء تسمية بيع المحاويج ، لأنه بيع غائب تدعو إليه ضرورة كل واحد من المتابعين ، فإنَّ صاحب رأس المال محتاج إلى أن يشتري السلعة و صاحب السلعة محتاج إلى ثمنها قبل حصولها عنده لينفقها على نفسه و على زرعه حتى ينضج ، فاليهودي يكمن تواجده لتسليف المزارعين ما يحتاجونه ، ثم يقومون بجمع المحاصيل التي يُسلمها لهم الفلاحون مقابل ديون أو رهون كان متفقا عليها [3] و قد يشهد على ذلك شاهدان [4]، وكانت تلك المواد التي يتلقونها منهم أداء لهذه الديون [5].

---

[1]–أبي العباس احمد بن قاسم الجذامي الفاسي " القباب " : شرح مسائل ابن جماعة التونسي في البيوع ، تح علي محمد إبراهيم بورويبة ، دار ابن حزم للطباعة و النشر و التوزيع ، بيروت ، ط1، 2007 ، ص 121.

[2]– محمد بن مطلق الرميح : النوازل الفقهية المالية من خلال كتاب المعيار المعرب للأمام الونشريسي رسالة مقدمة ضمن متطلبات الحصول على درجة الماجستير في الفقه ، كلية الشريعة و الدراسات الإسلامية ، قسم الشريعة ، جامعة ام القرى ، المملكة العربية السعودية ، 2011 ، ص 359.

[3]– عطا علي محمد شحاتة رية : المرجع السابق ، ص 176.

[4]–ابن أبي زيد القيرواني : النوادر و الزيادات ، تح :عبد الفتاح محمد الحلو و محمد حجي و آخرون ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ط1، 1999، ج6، ص 62–63.

[5]–عطا علي محمد شحاتة رية : المرجع السابق ، ص 176.

-**البيع بالمعاوضة** : نظام المعاوضة يعادل المقايضة أي معاوضة سلعة بأخرى مثلها أو بمبلغ [1].

في المال يساوي قيمة السلعة [2]، حيث يذكر الونشريسي أنَّ هذا النظام انتشر في القرى المغربية على وجه الخصوص [3]، و من السلع التي كان يسري عليها هذا النظام بشكل واسع الطعام مقابل الزيت [4] و الطعام يقصد به القمح و الحبوب عموما ، حيث أنَّ تعامل بعض مناطق المغرب الأقصى بهذا النظام و ذلك باستبدال تجار فاس منتوجاتهم بجلود و سروج أهل هسكورة[5]، حيث انتشرت عملية شراء السلع مقابل عمل لمصلحة البائع ، كما استخدم هذا النوع من البيوع كثيرا في التجارة الخارجية لا سيما مع بلاد السودان ، حيث كان التجار يحملون من المغرب الأقصى سلعهم و بضائعهم و يبادلونها بسلع و بضائع بلاد السودان الغربي فكان الملح يبادل بالذهب حيث تمَّ الإشارة إلى أنَّ تجار المغرب الأقصى الذين يدخلون مدينة تكرور بالصوف و النحاس و الخرز و يخرجون منها التبر و الخدم ، و في مدينة غانة كان التجار يحملون إليهم التين و الملح و النحاس مقابل الذهب [6].

---

[1]–محمد بن ساعو : التجارة و التجار في المغرب الإسلامي القرن 7–13/10–15م ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط ، كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية و العلوم الإسلامية ، قسم العلوم الإنسانية ، جامعة الحاج لخضر ، باتنة ، 2013، ص 39.

[2]–كمال أبو مصطفى: جوانب من حضارة المغرب الإسلامي – من خلال نوازل الونشريسي – ، مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية ، (ب. ط) ، 1997 ، ص 90.

[3]–الونشريسي : المصدر السابق ، ج5، ص 238.

[4]–المصدر نفسه : ص 238.

[5]–هسكورة: هي ناحية هسكورة من التلال المتاخمة لدكالة غربا لتنتهي شرقا عند نهر تنيسفت في سفح جبل أدماي ، و تتاخم شمالا وادي العبيد الفاصل بين هسكورة و تادلا ، كما تفصل دكالة و تلالها هذه الناحية عن البحر المحيط ، حيث توجد في هذه البلاد موارد ناتجة عن كمية وافرة من الزيت ومن ذلك الجلود المدبوغة التي يكاد يشتغل جميع السكان في إعدادها ، الحسن الوزان : المصدر السابق ، ج1، ص : 163، الجمعية المغربية للتأليف و الترجمة و النشر ، معلمة المغرب ، إشراف محمد حجي ، مطابع سلا ، 2005 ، ص 75010.

[6]–بان علي محمد البياتي : المرجع السابق ، ص 113.

- **البـــيع بالمزايدة :** كثر وجود الدلالين في الأسواق المغربية ، حيث كان الدلال يعتبر وكيل البائع أو التاجر ، وكان الشائع بين التجار أن يقوم أحدهم بإعطاء السلعة [1]، إلى الدلال ليبيعها له مقابل أجرة معينة ، فيقوم الدلال بالنداء عليها في السوق ، و تحدث المزايدة بين الناس عند شرائها [2]، حيث كانت الأقمشة تُباع هي أيضا بالمزاد و يحملها المكلفون ببيعها إلى مستخدمي الضريبة لختمها، ثم يُنادي الدلالون عليها أمام دكاكين التجار [3]، فعملية البيع و الشراء في الأسواق كانت تتم بكل حرية و تتم بطريق المزاد العلني فمدينة فاس غالبا ما كان يبدأ البيع بالمزاد ظهرا و ينتهي عصرا بخلاف أسواق أخرى كان البيع و الشراء يتم فيها طوال النهار [4].

حيث كانت تحدث خلافات بين الســمسار و آخر من يرسوا عليه الثمن من المشترين ، و الذي يتراجع عن الشراء في بعض الحالات و ينفي أنه آخر من رسا عليه السعر ، أو يزيد عليه شخص بعد عملية البيع و قبل قبض الثمن [5].

-البيع بالتقسيط : (البيع بالأجل)

البيع بالتقسيط : وهو البـيع الذي يتم بموجـبه دفـع قسط من ثمن السلعة مـحل التـبادل ، على أن يؤجل تسديد القسط الآخر ، و يرى البعض أنه كل بيع تقدم فيه العرض و تأخر العين ، حيث عرفت هذه الصيغة من البيع انتشارا كبيرا في بلاد المغرب الوسيط [6]، [6]، و البيع بالتقسيط هو بيع سلعة على فترات زمنية ، كأن يدفع للبائع كل شهر مقدار معين معين من الثمن حسب اتفاق الطرفين ، حيث كان هذا النوع من البيوع تعترضه صعوبات مرتبطة بتغير العملة أو تعددها ، مما كان يؤثر سلبا على هامش الربح المتفق بشأنه سلفا

---

[1]-كمال أبو مصطفى : المرجع السابق ، ص 91-92.

[2]-المرجع نفسه : ص 92.

[3]-الحسن الوزان : المصدر السابق ، ص 241.

[4]-عطا علي محمد شحاتة رية : المرجع السابق ، ص 159.

[5]-محمد بن ساعو : المرجع السابق ، ص 39.

[6]-كربوع مسعود : المرجع السابق ، ص 379.

بين التاجر و المستهلك ، و من التجاوزات التي يتواطأ على اقترافها التجار ، و هو أن يبيع أحد سلعة إلى مستهلك بثمن إلى أجل [1]، و يكون المشتري في حاجة إلى المال فيستغله تاجر آخر و يقوم بشرائها منه بأقل من سعرها ، في إطار توزيع الأدوار لتحقيق ربح غير مشروع علما أنه من وجهة نظر الشرع لا يصح أن يبتاعها بأقل من ذلك نقدا [2].

-**البيع بالرهن** :الرهن **لغة** جمعه رهون ورهان ، ومعناه الثبوت و الدوام و اللزوم ، فكل شيء ثبت و دام فقد رهن فماء راهن : أي ثابت ، ومنه الرهينة وهي كل أمر يحتبس به شيء كقوله تعالى : " كل نفس بما كسبت رهينة " .

أما **اصطلاحا** :فعرفه المالكية بأنه مال قبض توثقا به في دين [3].

ويرتبط هذا النوع من التعاملات التجارية بالبيع إلى أجل ، حيث يسلم البائع للمشتري السلعة و مقابل تأخير المشتري للدفع يضع تحت تصرف البائع مُلكا ما ، لكن لا ينتفع به دائما ، إنما يكون ضمانا له بأنَ المشتري سيسدد ما عليه من ثمن السلعة ، ومقابل تأخير المشتري للدفع يضع تحت تصرف البائع مُلكا ما ، لكن لا ينتفع به دائما ، إنما يكون ضمانا له بأنَ المشتري سيسدد ما عليه من ثمن السلعة ، غير أنَ هذا النوع من البيع يحدث مشاكلا في بعض الحالات بسبب تحول قيمة العملة [4].

ومن بين الأنظمة المرتبطة بالتعاملات التجارية و التي انتشرت في بلاد المغرب نظام الوديعة ، حيث يعمد بعض الناس إلى وضع حوائجهم عند أصحاب الحوانيت ليبيعونها نيابة عنهم ، و بهذا يصبح التاجر مودعا و تُجرى عليه أحكام الوديعة ، حيث تشير إحدى النوازل إلى رجل من تجار الزيت بسبتة سافر إلى الجزائر ليبيع زيتا له هناك ، فأودعه قوم

---

[1]- كربوع مسعود : المرجع السابق: ص 380.

[2]- المرجع نفسه : ص 380.

[3]- محمد بن مطلق الرميح : المرجع السابق ، ص 415.

[4]- محمد بن ساعو: المرجع السابق ، ص 40.

من أهل بلدته زيتا لهم ليبيعه لهم هناك ، حيث كان بعض الناس يرسلون الودائع مع التجار الذين ينتقلون من إقليم لأخر من اجل بيعها لهم [1].

وقد عرفت بلاد المغرب خلال هذه الفترة استخدام عقود البيع خاصة في المعاملات التجارية ذات القيمة الكبيرة ، و كان عقد البيع يحرر عند كاتب مقابل أجرة تدفع له ، و تتضمن العقود التجارية في الغالب نوع العملة التي تمت بها المعاملة التجارية و تاريخها ، غير أنَّ بعض هذه العقود كانت تتعرض للتزوير من قبل أحد الطرفين البائع أو المشتري لزيادة أو إنقاض ثمن المبيع [2].

***البـــيوع الفاســـدة :**

- **بيع الـنجش:** النـجش أو التـجانش ، بأن يُعـطي الرجـل قيمة للشئ دون قـصد في شرائـه [3]، وهو الزيادة في البيع ، بأن يزيد شخص في قيمة السلعة دون أن يكون له حاجة إليها ، ولكنه يريد أن يوقع غيره في شرائها ، وهذا العمل محرم نهى عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، و لكن السماسرة اليهود كانوا يقومون بالنجش لحصولهم على أجر مقابل هذه البيوع من البيع [4].

-**بيع الـــجزاف** :وهو الذي لا يعلم قدره على التفصـــيل أو وزنه أو كيله أو عدده و هو جائر ، و لكن إن علم قدره ووزنه و عدده فلا يجوز البيع جزافا ، مثل بيع المسكوكات من الدنانير أو الدراهم ، حيث كان اليهود يشتغلون ببيع الدنانير و الدراهم و يعرفون بالصيارفة ولسوء معاملتهم ألحقوا الضرر بالمسلمين [5].

---

[1]- كمال أبو مصطفى : المرجع السابق ، ص 90.

[2]- محمد بن ساعو : المرجع السابق ، ص 40-41.

[3]- موسى لقبال : الحسبة المذهبية في بلاد المغرب العربي (نشأتها و تطورها) ، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ، الجزائر ، ط1، 1971، ص 56.

[4]- عطا علي محمد شحاتة رية : المرجع السابق ، ص 173-174.

[5]- المرجع نفسه : ص 174.

وقد نهى المشرع عن هذا البيع ، و كذلك أنواع أخرى مثل :

-**بـــيع الملامسة** : و هو أن يلمس كل منها ثوب صاحبه أو سلعته فيجب البيع بذلك دون علم بحالها أو تراض عنها [1].

-**بـــيع المخاضرة** : و هو بيع الثمرة الخضراء قبل صلاحها و نضجها [2].

-**بـــيع الصوف** : في الظهر أي قبل قصه من على ظهر الدابة .

-بيع السمن في اللبن :حيث كان ينتشر في فاس عدد كبير من بائعي اللبن من اليهود ، وكانوا يغشونه بالماء و ينقصون وزنه ، إلى جانب أفعال أخرى من البيع بأن يجعل في حانوته ماهو أعلى من المنتجات و ما هو أدنى و يرى المشتري الأعلى و يتفاوض معه في الثمن الذي يتم به البيع ، ثم يأخذ من يد المشتري ما أراه من الأعلى و يرده لحانوته ثم يعطيه الأدنى الذي لم يره مما يره مما يضر المشتري [3].

-**بـــيع الغرر** :يعرفه ابن منظور أنَبيع الغرر المنهي عنه ما كان له ظاهر يعز المشتري و باطن مجهول ، يقال إياك و الغرر[4]، ومنه فما هو مجهول في البيع سببا رئيسيا لتحديد مفهوم الغرر ، ويصنف الغرر إلى غرر كثير و غرر يسير لذلك يختلف حكم الجواز و المنع حسب معياري الكثرة و القلة ، ويضاف إلى هذين المعيارين معيارا آخر و هو الضرورة أو انعدامها [5].

---

[1]- عطا علي محمد شحاتة رية : المرجع السابق ، ص 174.

[2]- الونشريسي : المصدر السابق ، ج5، ص 22.

[3]- عطا علي محمد شحاتة رية : المرجع السابق ، ص 175.

[4]-ابن منظور : المصدر السابق ،ج5، ص 13-14.

[5]- كربوع مسعود : المرجع السابق ، ص 384.

2/ الشركات التجارية :

الشركات جمع شركة حيث يتم تعريفها :

لغة : بأنها الاختلاط ، وهو أن يكون الشيء بين اثنين لا ينفرد به أحدهما ، و يقال شاركت فلانا في الشيء ، إذا صرت شريكه [1]، وأشركه في الأمر إذا دخل معه فيه .

وأما في **الاصطلاح :** فالشركة قسمان: شركة الملك و هي عبارة عن اجتماع اثنين فأكثر في استحقاق مالي، وأما شركات العقد فهي عبارة عن اجتماع في تصرف من بيع و نحوه [2].

فالشركة التجارية هي شراكة بين شخصين أو أكثر يستثمران و يعملان بهدف تحقيق أرباح اقتصادية ، وتقسيم هذه الأرباح بينهم وفقا لقيمة استثمار كل منهما ، ورغم أنَّ الجو السياسي و الأوبئة التي كانت تشهدها بلاد المغرب من حين لآخر لم تكن تساعد على ظهور شركات تجارية كبرى ، غير أنَّ ذلك لا يعني انعدامها كليا فقد عرفت المنطقة ظهور شركات الألبان ، التي أقامها أصحاب الأغنام ، وشركات صيد و تجارة السمك [3].

والمضاربة أيضا تسمى قراضا و هو مشتق من القرض ، و المضاربة في اللغة هي أن يدفع شخص مالا لآخر ليتجر فيه أن يكون الربح بينهما على ما شرطا و الخسارة على صاحب المال ، و في الشرع عقد توكيل صادر من رب المال لغيره على أن يتجر بخصوص النقدين المضروبين ضربا يتعامل به و إن يشترط له جزءا من الربح ، مسلم صاحب المال و اليهودي العامل في الاتجار بهذا المال و يعرفها الماوردي أيضا " اعلم أنَّ القراض و المضاربة اسمان لمسمى واحد ، فالقراض لغة أهل الحجاز و المضاربة لغة أهل العراق " [4].

---

[1]– ابن منظور : المصدر السابق ،ج10، ص448.

[2]– محمد بن مطلق الرميح : المرجع السابق ، ص 448.

[3]–محمد بن ساعو : المرجع السابق ، ص 63.

[4]–الماوردي : المضاربة ، تح عبد الوهاب حواس ، دار الوفاء للطباعة و النشر و التوزيع ، المنصورة ، القاهرة ، ط1، 1989 ، ص 117–118.

وتستوجب المقارضة شروطا لا تجوز إلا بها و هي :

-أن يكون رأس المال نقدا ، فإن كان تبرا أو حليا فإنها لا تصح .

-أن يكون معلوما .

-أن يكون الربح بين العامل و صاخب رأس المال معلوم النسبة كالنصف أو الثلث أو الربع.

-أن تكون المضاربة مطلقة فلا يقيد رب المال العامل بالاتجار في بلد معين أو في سلعة معينة ، أو يتجر في وقت دون وقت [1].

-أن يكون البيع و الشراء في يد المسلم دون اليهودي لأنهم يأكلون الربا و ينتحلون الأموال و يتاجرون في الخمر و الخنزير.

حيث كانت شركة القراض (المضاربة) أكثر الشركات التجارية شيوعا في بـــلاد المغرب ، وفيها يدفع المال لشخص مبلغا من المال يتجَر فيه ، فيكون على الأول رأس المال أما الطرف الثاني فيكون عليه العمل ، وعادة ما يأخذ صاحب المال الثلثين تعويضا عن المخاطر الجسدية ، ويمكن أن تختلف هذه النسب حسب اتفاق الطرفين عند عقد الشراكة[2] .

والشراكة كما يعرفها الزركشي بأنها هي التي يكون فيها المال مقصودا و هدفا من الجانبين حكما أو أن يقصد أحدهما المال و الآخر المنفعة ، لأن المنافع تنزل مـنزلة الأموال [3]، حيث تنعقد بعقد بين الطرفين قد يحدد فيه نوع التجارة و الأسواق التي يجب على العامل الالتزام بالنشاط فيها ، و قد أثيرت مسألة ضمان العامل في حالة تعرض رأس المال أو عروض التجارة إلى الضرر و لا يكون العامل ضامنا إلاّ بثبوت التفريط [4]، وكان تجار

---

[1]- عطا علي محمد شحاتة رية : المرجع السابق ، ص 63.

[2]-محمد بن ساعو : المرجع السابق ، ص 63.

[3]-بدر الدين محمد الزركشي : المنثور في القواعد، تح: تيسير فائق أحمد محمود ، وزارة الأوقاف و الشؤون الإسلامية ، الكويت ، ط1، 1982، ج2، ص 402.

[4]- محمد فتحة : النوازل الفقهية و المجتمع : أبحاث في تاريخ الغرب الإسلامي (من القرن 6 الى 9هـ/12-15م) ، منشورات كلية الآداب و العلوم الإنسانية ، الدار البيضاء ، 1999، ص 332.

بلاد المغرب يتحايلون على الموانع الدينية المحيطة بالشراكة فكانوا يختارون الطرف الثاني من اليهود خاصة في التجارة الصحراوية تحت غطاء السلف [1].

***الوكالات التجارية:**

اتخذت الوكالة كنوع من أنواع التعاملات التجارية ، حيث تُسهل على التاجر عناء السفر و التنقل ذهابا و إيابا ، و قد انتشر نظام الوكالة التجارية في بلاد المغرب [2]، حيث كان الوكيل يعمل بمقتضى اتفاق مكتوب في عقد لا تتعداه ، وفي حدود هذا الاتفاق يقوم التعامل بين التاجر و الوكيل على الثقة ، ولهذا كان الفقهاء يرون عدم تضمين الوكلاء ، و لا يختلف بدوره نص عقد الوكالة عن العقود التجارية الأخرى لما يتضمنه من قواعد و شروط لضمان حق الطرفين ، مثل تحديد نوع الوكالة و حدودها [3]، فالوكيل التجاري بأنه تاجر أو مستخدم يسهر على أعمال تاجر أو شخص آخر بالنيابة أو شريك له ، وفق عقد مسبق بين الطرفين يوضح حقوق وواجبات كل طرف ، حيث أنَّ للوكالة نوعان: وكالة عامة وهي التي تُحمِّل الوكيل مسؤولية كل ما يخص الموكل في جميع أموره المالية و غير المالية بموجب عقد تفويض تام و الذي أقامه به في جميع الأمور مقام نفسه ووكالة خاصة و هي التي يُوكل فيها الوكيل بمسألة معينة دون باقي المسائل التي تخص الشخص الموكل [4].

حيث أنَّ نظام الوكالة لم يقتصر على المعاملات الداخلية ، فقد عمد تجار المغرب الإسلامي إلى تعيين وكلاء لهم ببلاد السودان الغربي حيث ذكر محمد الشريف في كتابه إلى اعتبار التجار السودانيون لم يبدءوا في التردد على مدن الجنوب الغربي للمغرب إلا أنَّ نهاية القرن 6هـ/12م و أنَّ التجار المغاربة عند وصولهم إلى المراكز الحضرية السودانية ،

---

[1]– محمد فتحة :المرجع السابق، ص 321.

[2]– محمد بن ساعو : المرجع السابق ، ص 66.

[3]–كربوع مسعود : المرجع السابق ، ص 392.

[4]– المرجع نفسه : ص 392.

كانوا يقومون بكراء المنازل لسكناهم و لتخزين سلعهم طيلة فترة مقامهم هناك و هي إقامة كانت تطول شهورا ، و لكن في غالبية الحالات كانوا يقيمون مع زبائنهم أو لدى وكلاء الشركات التي ينتمون إليها [1]، حيث تعامل اليهود فيما بينهم ، متخذين من الوكالة نظاما ، فالوكيل يوزع البضائع على عملائه و يبيع لهم بضائعهم و يقوم مقام المصرف ، فإذا استدان أحد عملائه منه أو من غيره يودع العمـــيل لديه أمولا وفاء لذلك الدين عندما يحين موعد استحقاقه ، ويستبدل لعملائه أيضا عملتهم بالعملة المحلية ، كما تودع لديه البضائع أحيانا ليتصرف فيها نيابة عن صاحبها [2]، ولا بد أن تتوافر في الوكيل عدة شروط منها :أن يكون ذا ثروة بالقدر الذي يجعله يملك مكانا متسعا للتخزين ، وهو ما يسمى بالوكالة ناهيك عما تمنحه هذه الثروة من ثقة التجار ، وأن يكون ذا سمعة طيبة لدى الحكومة ، حتى يحصل على الترخيص اللازم [3].

***الوسطاء** :إنَّ الوسطاء هم الأشخاص الذين يتوسطون العملية التجارية بين التاجر و المشتري ، وهم منتشرون في الأسواق المغربية و هم على نوعين : الأول فقير الحال و الثاني متنفذ في الأسواق [4].

أما بالنسبة للصنف الأول يضم عدة أقسام منهم البراحون الذين ينادون على السلع في الأسواق ، والدلالات اللائي يحملن بضائع التجار الى المنازل و يتقاضين أجورا عن البيع و القبض إن كان إلى أجل وإن اشترط ذلك في تعاملهن مع التجار [5]، أما الصنف الثاني

---

[1]– محمد الشريف : محاضرات و مباحث في تاريخ المغرب المريني و حضارته ، مطبعة الهداية ، تطوان ، 2001، ص 138.

[2]– عبد الرحمن بشير : اليهود في المغرب الإسلامي و اسبانيا المسيحية (22– 462هـ/642–1070م)،ط1، عين للدراسات و البحوث الإنسانية و الاجتماعية ، جامعة الزقازيق ، 2014، ص 104.

[3]– المرجع نفسه : ص 104.

[4]– عز الدين عمر موسى : النشاط الاقتصادي في المغرب الإسلامي خلال القرن السادس الهجري ، دار الشروق ، ط1، 1983، ص 283–284.

[5]–بان علي محمد البياتي : المرجع السابق ، ص 108.

فيتكون من الدلالين و السماسرة الكبار و السمسار أو الدلال من هذا النوع هو الوسيط بين التجار فيما يتبايعونه [1]، و عندهم كان ينزل التجار الغرباء و السفار و عن طريق الدلال أو السمسار يستطيع هؤلاء التجار الغرباء تصريف بضاعتهم [2].

أما الونشريسي فذهب عن علاقتهم بالدلالين فيقول أنَ أهل السوق كانوا يمنعون الدلالين من البيع أول النهار ووسطه لأنهم كانوا ينادون على السلعة بأقل من الثمن الذي هي عليه في الحوانيت و هذا يُسبب لهم خسارة لأنَ المشتري دائما يُفضل السلعة الأقل ثمنا مما يؤدي الى أكل أموال الناس بالظلم و الغبن [3].

***صرف النـقود** : الصرف لغة مأخوذ من التقلب و منه تقلب الدهور ، و صرف الأمور تقلبها و اختلافها ، و صرف الذهب و الفضة قلب عين بأخرى ، و قد يكون من الصريف الذي هو الصوت لجلبه أصوات الدنانير و الدراهم عند تحريكها ووزنها و يعبر عنها أهل العبارات بالخصومات [4].

أما شرعا فهو بيع الذهب بالفضة أو أحدهما بفلوس لقوله في المدونة من صرف دراهم بفلوس و أصل الإطلاق في هذا العرف الحقيقة و ظواهر الشرع [5].

فالتعاملات التجارية في بلاد المغرب كانت تعتمد على سكك مختلفة و متعددة حيث تجار بلاد المغرب كانوا في هذه الفترة إضافة إلى تعاملهم بالنقود الأخرى [6]،لأنَ العملة المغربية لم تكن موحدة ، مما ينجم عنه اختلاف نسبة الدرهم إلى الدينار حسب مكان ضرب الدرهم و نوع الدينار .

---

[1]– عز الدين عمر موسى : المرجع السابق ، ص 284.

[2]–السقطي : رسالة في آداب الحسبة ، ع ح س، كولان و ليفي بروفنسال ، باريس ، 1931، ص 60.

[3]– الونشريسي : المصدر السابق ، ج5، ص 197–198.

[4]–البرزلي : المصدر السابق ، ص 308.

[5]–المصدر نفسه : ص 308.

[6]–محمد بن ساعو : المرجع السابق ، ص 49.

ومن المسائل التي اختلف فيها الفقهاء في موضوع الصرف قضية التعامل بأجزاء الدينار و الدرهم حيث أجازوا ذلك للضرورة فقط [1]، فالعملات المتداولة كانت تختلف من حيث الجودة فالصرافون وحدهم كانوا على معرفة تعيارها ووزنها مما جعلهم يستغلون جهل البعض ، فيبيعون العملة مراطلة رغم اختلاف نسب المعادن فيها كأن تكون نسبة الذهب أو الفضة في بعضها أكبر مما في غيرها و في نفس الشئ إذا تغيرت السكة أو بدَلت [2] ، حيث كانت العملات تراطل و تُبادل بالوزن ، كما كانت تباع بالعدد و هذه من وجوه الصرف في العملات ، وكان الرجوع فيها للفقهاء ضروريا لأنَّ غالبية هذه المعاملات كانت تؤدي الى الربا أو الغرر و كلاهما محرم لاختلاف نسب الذهب و الفضة فيها ، كما أنَّ صرف الدينار بأجزائه من نفس السكة من دون مراطلة اعتمادا على وزن دار السكة لا يجوز لاحتمال النقص منها ، لذلك كان التجار يهتمون في حالة البيع إلى أجل بتحديد نوع العملة و صرفها يوم عقد الصفقة و في حالة تعدد السكك يسمَون السكة التي تمت بها المعاملة [3]، إلا أنَّ الصيرفة كانت مهنة اليهود و نصيبهم بدون منازع ففي مدينة القيروان كانت لهم حوانيت خاصة لتبديل العـــملة [4]، غير أنَّ الصيارفة اليـــهود غلب على معاملاتهم الفـــــساد و الربا ، فاليهود يحللَون الربا مع غيرهم و العمل بهذا الفرع التجاري المالي الخطير في حياة المجتمعات من الصعوبة الاشتغال فيه نظرا للشروط التي يجب أن تتوفر في الصيرفي خاصة في المجتمعات الإسلامية إذ من الشروط اللازمة و الضرورية معرفة الشرع الإسلامي في هذا الميدان لكي لا يقع في المحظورات حيث كانت مهنة الصيرفة عند اليهود بتحليلهم للربا مصدر أرباح فاحشة [5].

---

[1]–محمد بن ساعو: المرجع السابق ، ص 49.

[2]–ابن رشد القرطبي المالكي : فتاوى ابن رشد ، تح :المختار بن الطاهر التليلي ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ط1 ،1987م ، ج1، ص 540–542.

[3]–محمد فتحة : المرجع السابق ، ص 295–296.

[4]– مسعود كواتي : المرجع السابق، ص 125.

[5]– مسعود كواتي : المرجع السابق ، ص 125.

لهذا منع في وقت سابق أهل الذمة من الاشتغال بصرف النقود و لم توكل المهنة إلا لمن وثق من المسلمين ، و قد قال عمر رضي الله عنه : { **لا يَدْخُلَ ٱلْأَعَاجِمَ سُوقَنَا حَتَّى تَتَفَقَّهُوا فِي ٱلدِّينِ** } . وكان دخول أهل الذمة مجال الصياغة و الصرف لما اقتضته حاجة الأمراء من الأبهة و المصوغات الفاخرة ، و بما أنَّ أهل الذمة اشتهروا بإيداعهم في هذه الصنائع فإنهم دخلوا مجال الصرف من هذا الباب [1].

ومن بين الحلول ما دعا إليه ابن عبدون بضرورة منع الصرافين من التعامل بغير سكة البلد لأنَّ اختلاف السكك مدعاة لفساد النقد وزيادة الصرف و اخـــتلاف الأموال على عادتها ، و تبنى ابن الحاج العبدري نفس المنطق ، بحيث دعا بدوره الى منع تداول النقود الأجنبية بالمغرب و ذلك للحد من تصرفات الصيارفة المنافية للشرع الإسلامي [2].

ثانيا : آليات و أدوات التعامل التجاري

1/العـملـــة : تعتبر السكة الواجهة الحقيقية لأي نظام اقتصادي، إذ يتوقف على قيمة هذه السكة و قوتها الشرائية الحـــــكم على مدى الاستقرار الاقتصادي للدولـــة و حضها من الرفاهية و التقدم [3].

حيث يعرف ابن خلدون بأنَّ السكة هي الختم على الدنانير و الدراهم المتعامل بها بين الناس بطابع حديد يُنقش فيه صورا أو كلمات مقلوبة و يضرب بها على الدينار أو الدراهم فتخرج رسوم تلك النقوش عليها ظاهرة مستقيمة بعد أن يعتبر عيار النقد من ذلك الجنس في خلوصة بالسبك مرة بعد أخرى و بعد تقدير أشخاص الدراهم و الدنانير بوزن معين يصطلح عليه فيكون التعامل بها عددا وإن لم تقدر أشخاصها يكون التعامل بها وزنا [4].

---

[1]–محمد بن ساعو : المرجع السابق ، ص 49.

[2]– محمد فتحة : المرجع السابق ، ص 297.

[3]– محمد عيسى الحريري : المرجع السابق ، ص 297.

[4]– عبد الرحمن بن خلدون :المصدر السابق ، المقدمة ، ج1، ص 323.

فالسكة هي وظيفة ضرورية للملك إذ بها يتميز الخالص من المغشوش بين الناس في النقود عند المعاملات و يتقون في سلامتها الغش بختم السلطان عليها بتلك النقوش المعروفة[1]، فالدنانير و الدراهم يعتبران العملة المتداولة في العالم الإسلامي خلال العصر الوسيط ، وترجع أصول كلمة الدينار إلى لفظ مشتق عن اللاتينية " دينياريوس " " Deni" بمعنى عشر أي عشر آسات (و هي الدراهم الرومية) ، حيث يرى البعض أنه من الكلمة اليونانية " Dinarion " و تسك الدنانير من الذهب ، لهذا يقال الدينار الذهبي ، بينما تسك الدراهم من الفضة فيقال الدرهم الفضي [2]،حيث تعاملت دويلات مغرب ما بعد الموحدين بالدنانير و الدراهم و التي بقيت محتفظة بالكثير من مميزاتها التي ورثتها عن النقد الموحدي ، فكانت نقود المرينيين امتدادا لنقود الموحدين من حيث الشكل و المميزات ، وكانت غاية في الجودة و قد احتكرت الدولة سك الدنانير و الدرهم [3].

أ-**النقود الذهبية (الدنانير):** تعتبر النقود الذهبية النقود الرئيسية لدولة بني مرين فقد ضرب منها الدينار و الدينار المضاعف ، وكان الدينار يتجزأ بدوره إلى نصف الدينار و ربع الدينار و ثمن الدينار .

- **الدينار المئيني أو الكبير (المضاعف):** يعتبر هذا الدينار أساس النقود المرينية حيث أطلقت عليه بعض المصادر عليه اسم المثقال ، سُمي بالكبير لأنه فاق الدنانير الأخرى وزنا و حجما و عيارا ، حيث يعادل وزنه 84 حبة من حبوب الشعير أي ما يعدل وزنه مئة من الدنانير العادية ، وقُدر تقريبا بـ 4.85غ [4].

---

[1]- عبد الرحمن بن خلدون: المصدر السابق، ص 323.

[2]- محمد بن ساعو : المرجع السابق ، ص 43.

[3]– المرجع نفسه: ص 44.

[4]– مسعود كربوع : نوازل النقود و المكاييل و الموازين في كتاب المعيار للونشريسي– جمعا ودراسة و تحليلا – مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط ، كلية العلوم الاجتماعية و الإنسانية و الإسلامية ، قسم التاريخ و علم الآثار ، جامعة الحاج لخضر ، باتنة ، 2012م، ص 95.

وهذا يعني أنً وزن الدينار المئيني يعادل تقريبا ضعف الدينار الموحدي قبل إصلاح يعقوب المنصور ، لذلك أطلق على اسم الدينار المضاعف ، كما عُرف في المصادر المسيحية باسم ضعف الدينار "double dinar" ، وكان هذا الدينار لا يسك إلاً في مدينة مراكش بالإضافة إلى أنه غير قابل للرواج و لا يتعامل به في البيع و الشراء ،إضافة إلى أنه يقدم كأعطيات و هدايا للشخصيات المعروفة و السلاطين ، حيث تمً انقسام الدينار المريني[1]، إلى عدة أجزاء ذلك تسهيلا لعمليات الصرف و التجارة منها:

• نصف الدينار : تراوح وزنه بين 2غ و 2.5غ كحد أقصى و هو ما يعادل تقريبا وزنه 42 حبة وسط من حب الشعير.

• ربع الدينار: لا يتجاوز وزنه 21 حبة على أساس وزن الدينار الذي يشمل 84 حبة شعير متوسطة .

• ثمن الدينار : لا يتعدى وزنه 0.80غ ، أي ما يعادل تقريبا 10 حبات من متوسط حب الشعير ، ومن بين المدن التي ضربـــت فيها الـــنقود الذهبية المرينية منها سجلماسة ، فاس ، مراكش ، سبتة و غيرها [2].

حافظ بنو مرين على شكل دينارهم كما عهدوه زمن الموحدين مستديرا كما تميز الشكل العـام لدنانيرهم الذهبية بوجـود ثلاث مربـعات حول كتابــات مركز كل من الوجـه و الظهر ،المربع الأوسط من حبيبات متماسكة ، بينما توجد دائرتان متوازيتان حول كتابات كل من الوجه و الظهر الدائرة الخارجية من حبيبات متماسة ، و أحيانا يحيط بكتابات المركز

[1]– مسعود كربوع: المرجع السابق، ص 96.

[2]– محمد المنوني : المرجع السابق ، ص 128.

مربعين فقط ، و تلامس الدائرة الداخلية أركان المربع الخارجي فتكون أربع مناطق نقشت بها كتابات الهامش [1]

ب-النقود الفضية : سك المرينيون أنواع عدة من الدراهم الفضية جلها مربعة الشكل تمثلت فيما يلي :

- **الدينار (الدرهم) الفضي :** جرت العادة أن يطلق لفظ الدينار الفضي أو المثقال على العملة الفضية ، إلاّ أنَّ بعض المصادر تشير أيضا إلى الدينار الفضي و بأسماء مختلفة كدينار الفضة العشرية أو الدينار الفضي العشري ، رغم تعدد الأسماء إلا أنَّ الفضة كانت الى جانب الدينار ، ويعد أمرا أساسيا للتميز بين الدينار الفضي من جهة و الذهبي من جهة أخرى أما فيما يخص وزن هذا الدينار فيمكن اقتراح وزن تقريبي لهذا النوع من النقود ، فإذا كان الدينار الفضي يعادل عشرة دراهم صغيرة و الدرهم الصغير يزن حسب المصادر الفقهية ثمانية حبات من وسط الشعير ووزن الحبة الواحدة يساوي 0.05777غ ، فإنَّ وزن الدينار الفضي يعادل وزن ثمانين حبة و يكون كالتالي : 1دينار فضي =10 × 8×0.05777=4.6216 غ [2].

- **الدراهم السبعينية :** سميت بهذا الاسم لأنها سبعون درهما في الأوقية حيث ذكر الونشريسي أنها دراهم ناقصة ، ولعل الدرهم صار منها من الوزن نصف درهم لما أصابها من غش و أضاف أنَّ الناس تسامحوا في إجرائها مجرى الدراهم الوازنة منها ، و قد انتشرت الدراهم السبعينية في المغرب و الأندلس[3].

---

[1]- رأفت محمد النبراوي : النقود الإسلامية منذ بداية القرن السادس الهجري حتى نهاية القرن التاسع الهجري ، مكتبة زهراء الشرق ، القاهرة ، ط1، 2000، ص 339 ، للمزيد ينظر الملحق رقم(03) ،ص107.

[2]- الحسن الوزان : المصدر السابق ، ج2، ص 126.

[3]- الونشريسي : المصدر السابق ، ج5، ص 189- 190.

– **الدراهم اليعقوبية :** شهدت الأسواق المغربية على عهد المرينيين أنواعا مختلفة من الدراهم الفضية الشائعة التداول بين الناس ، ونتيجة لهذا الاختلاف الذي كانت عليه الدراهم الفضية وما تركه من أثر في عملية البيع و الشراء داخل الأسواق قام يعقوب بن عبد الحق **(656-685هـ)** بضرب دراهم أطلق عليها اسم الدراهم اليعقوبية ، و كانت الوزنة الواحدة منها تسعة و ستين درهما عاديا ، كما جعل في الدراهم المحمدية الشائع في الواحد منه ثلاثة دراهم صغيرة ليسهل عملية التبادل داخل السوق وذلك سنة **674هـ/1262م** [1].

إضافة إلى هذه الدراهم ضرب السلطان أبو الحسن علي بن عثمان **(731-752هـ)** أنواعا مختلفة من النقود حيث أعد بدار السكة بمدينة ألف دينار من الذهب المطبوع و ألف أوقية من الدراهم المطبوعة أي المختومة بختم دار السكة .

2/الصكوك :(الحوالة) إن مصطلح "cheque" هو الأصل العربي لكلمة الصك ، و الصكوك معروفة في بلاد المغرب منذ وقت مبكر حيث تشير المصادر الى أنً وجودها يعود منذ القرن 4هـ/10م فالصك يعتقد أنه كان يحمل البسملة و يذكر فيه اسم الطرفين :حاملة و مقدمة و شهود عدل ، ولا يستبعد أن يؤرخ له بالدقة .

أما الحوالة فهي مأخوذة من التحول من شيء إلى شيء يحول من طلبه على غريم إلى غريم غريمة ، و حقيقتها في الشرع نقل الدين إلى ذمة لتبرأ بها الأولى ، فالتعامل في المبادلات التجارية بالحوالة على الصيارفة كان واسعا غير أنً الفقهاء كثيرا ما كانوا يصدرون بعض الفتاوى و الأحكام التي تخص هذا النوع من التعامل ذلك أنً أغلب الصيارفة أموالهم مكتسبة من الربا[2] ، حيث سيطر اليهود على هذا القطاع لذلك اختلف الفقهاء في التعامل مع الصيارفة الذين عرفوا بالمراباة ، فمنهم من أجاز و منهم من نهى عن ذلك ، كما أنً هناك أسباب أخرى جعلت بعض الفقهاء ينهون عن التعامل بالحوالة ذلك

[1]–الحسن الوزان : المصدر السابق ، ج1، ص 89.

[2]- عطا علي محمد شحاتة رية : المرجع السابق ، ص 178.

أنَّ التجار كانوا يدفعون للصيارفة الدراهم و يأخذون بدلا منها الدنانير ولا يتعجلون ، ثم يشترون من الباعة و يحيلونهم على الصيارفة ، وهو ما لا يجوز لوجوب تماثل الحقَّين في الجنس و القدر و الحلول و التأجيل و الجودة و الرداءة فلا تصح الحوالة إذا كان الدين ذهبا و أحاله ليأخذه ذهبا أو أحاله ليأخذه بدله فضة [1].

3/المكاييل و الموازين : من الأمور الوثيقة الصلة بالحياة الاقتصادية المكاييل و الموازين المستعملة في العصر المريني إذ هي تظهر مدى مرونة الحياة الاقتصادية في الدولة ، فالمرينيون استعملوا في حياتهم اليومية في بيعهم و شرائهم أنواعا كثيرة من المكاييل و الموازين [2].

أ-**المكاييل** : هي جمع مكيال .

لغة : من كال الطعام يكيله كيلا و مكالا و مكيلا و الكيل و المكيل و المكيال و المكيلة ما كيل به ،فالمكيال : هو كل ما يكال به حديدا كان أو خشبا .

أما اصطلاحا : فجاءت بمعنى الكيل ، و هو تقدير الأشياء بحجومها [3]، فالمكاييل عندهم كانت أكثر استعمالا الموازين ، فهم لا يلجأون إلى الموازين إلا للضرورة و عند تعذر الكيلو من هذه المكاييل التي استعملها المرينيون (المُد) و شاع استعماله في فاس ، ويعادل عند أهلها ثمانين أوقية ، كم استعملوا أيضا (المدى) وأطلقوا عليه (اللوح) و في هذا اللوح من المد المستعمل عند أهل فاس مائة و عشرون مدا [4]، واستعمل المرينيون أيضا الصاع ، ومن بين السلع التي كانت تُباع بالصاع الملح حيث يذكر أبي زرع الفاسي بأنَّ الملح بمدينة

---

[1]-عطا علي محمد شحاتة رية : المرجع السابق ، ص 178.

[2]-محمد عيسى الحريري : المرجع السابق ، ص 296.

[3]-نجلاء سويد إبراهيم صالح الشَمري :" المكاييل و الأوزان الشرعية و ما يعادلها بالأوزان المعاصرة ، العدد 203، 2013، ص 1489.

[4]- محمد عيسى الحريري : المرجع السابق ، ص 296.

فاس كثيرا جدا يباع عشرة أصوع بدرهم ، ومن المكاييل المستعملة أيضا الصفحة حيث كانت في العصر المريني تساوي خمس عشر مدا و استعملوا أيضا نصف الصفحة ، وكانت تسمى عند أهل نكور في إقليم الريف بالسدس حيث استخدم الأهالي لكيل الدقيق ما يعرف بالربع [1]، وأكبر المكاييل التي استخدمها المرينيون الوسق حيث يذكر القلقشندي ف حديثه عن الأرزاق التي أجراها سلاطين بني مرين للأشياخ الكبار و هم كبار القادة في الجيش المريني " **لكل واحد منهم في كل سنة عشرون الف مثقال من الذهب يأخذها من قبائل و قرى و ضياع و قلاع و يتحصل له من القمح و الشعير و الحبوب من تلك البلاد نحو عشرين ألف وسق** " ، و المعروف أنَّ الوسق ستون صاعا بالصاع النبوي [2].

ب-الأوزان:

الأوزان لغة : جمع وزن ، من وزن الشئ يزنه وزنا إذا قدره ، وهو ثقل شيء بشئ مثله كأوزان الدراهم.

اصطلاحا : الوزن أصل الكيل فإذا عرف الوزن عرف الكيل [3].

أما الموازين فاستخدم المرينيون منها القنطار و كان مقداره المقدار الشرعي وهو مائة رطل ، كما استعملوا الرطل في أوزانهم أيضا فأسعار بعض السلع في عهد السلطان ابي يوسف يعقوب بن عبد الحق مؤسس الدولة المرينية فكانت العسل ثلاثة أرطال بدرهم و الزيت أربعة أرطال بدرهم و السمن رطل و نصف بدرهم و لحوم البقر مائة أوقية بدرهم و الكبش ستة دراهم و السابل الطري بقيراط و ثلاثة بدرهم[4] .

[1]- محمد عيسى الحريري :المرجع السابق، ص 296.

[2]- القلقشندي :المصدر السابق ، ج5، ص204.

[3]- نجلاء سويد إبراهيم صالح الشمري : المرجع السابق ، ص 1491.

[4]- محمد عيسى الحريري : المرجع السابق ، ص 296.

خاتمة

يتبين من كل ما تقدم أن العلاقة بين الدولة المرينية و الطائفة اليهودية اتسمت بنوع من التفاهم و الاستقرار ، حيث عرفت الطمأنينة في كنف الدولة المرينية التي لم تصنع أي عقبات أمام اليهود فقد أتاحت لهم قدرا كبيرا من الحرية داخل الدولة و قد كان اليهود يشكلون مع باقي الذميـين ورقـة رابحة في أيـدي بعـض السلاطين المتـنافسين على السلطة ، فرغم أنَّ الحكم في الدولـة المرينية كان وراثيا ، إلا أن هذا المبدأ لم يحترم أحيانا ، فكانت تتم الاستعانة بالجيش تارة و الذميين تارة أخرى في الفوز بالسلطة فكان ذلك من أسباب نشوء علاقات قوية بين اليهود و بعض السلاطين ، حتى أنَّ بعض هؤلاء السلاطين قام برفع الجزية عنهم كما أنَّ الدولة تُدافع عنهم من استفزازات بعض العامة ومن خلال هذا التسامح نجد :

– شغل اليهود في الدولة المرينية مناصب سامية و مراكز ادارية هامة ، حيث ظهر منهم الحاجب أمثال حيون بن رقاصة في عهد السلطان يوسف بن يعقوب المريني ، كما وصل بهم إلى أن تقلدوا مناصب سامية كانت للمسلمين فقط ، كمهمة صاحب الشرطة إذ تمكن اليهودي حسين من كسب ثقة السلطان عبد الحق بن سعيد بن عثمان المريني الذي أعلن العداء لفقهاء البلاد .

– نشاط اليهود في التجارة المالية و ما ساعدهم في ذلك مهنة الصيرفة التي عنيوا بها دون غيرهم ، بالإضافة إلى ذلك القيام بمختلف الأعمال التي تعود عليهم بالربح و جني الأموال خاصة تجارة الذهب ، كما أنَّ التسبيقات المالية التي كان يقدمها اليهود لأرباب الشركات التجارية زادت من انتعاش تجارتهم المالية إذ أنَّ معظم القروض التي كانوا يقدموها غالبا ما كانت وفق شروط يضعها احب رأس المال ، و قد كان لهم أيضا دورا في إنعاش التجارة الصحراوية و ذلك بمساعدة سلاطين دولة بني مرين خاصة و أنهم كانوا يجلبون السلع من السودان .

– اهتم اليهود و النصارى بالصناعات التعدينية خاصة الذهب و الفضة ، كما برعوا في ضرب السكة ، فقاموا بالدور الصناعي سواء الحلي أو السكة و اهتموا أيضا بالمتاجرة خاصة و أنهم كانوا يتقنون فن السمسرة كما اهتموا بصناعة القماش و تصدير الكتان .

– أنَّ اليهود استغلوا الدولة المرينية ، و عبثوا بكل زاوية توفرت أمامهم ، مسخرين كل شيء من أجل الربح ، ضاربين عرض الحائط مصلحة البلاد و العباد ، ففي الجانب السياسي ظهر أنَّ اليهود و رغم العناية التي أبدتها الدولة المرينية لهم فقد أساءوا ، وسعوا إلى خلق الأزمات السياسية في البلاد ،و تسببوا بقتل شخصيات مرينية عُرفت بولائها للدولة ، رغبة منهم في التفرد و الهيمنة على سلاطينها إضافة إلى الدور السلبي الذي لعبته هذه الطائفة في الحياة السياسية ببروز القلائل و الفوضى في المجتمع .

– أيضا زيادة على ذلك فقد عملوا في الخفاء على الإطاحة ببعض سلاطينها غير هيابين للنتائج التي يُمكن أن تحصل جراء ذلك الاقتتال فالغاية عندهم أن يُزيحوا ذلك السلطان المريني الذي استجاب لمصلحة البلاد ووجد أنَّ اليهود قد عبثوا في وظائف الدولة فنحاهم عنها .

– ممارساتهم اليومية للناس كانت الأثر البالغ في قيام ثورة شعبية في العاصمة فاس أطاحت بآخر سلطان مريني بعد أن قبل هو بتعيين وزيرين و صاحب شرطة منهم و هذا ما أدى بسببهم إلى نهاية الدولة المرينية .

– أما في الجانب الاقتصادي فإن اليهود لم يمارسوا أية مهنة في الدولة المرينية إلا بقدر ما تحقق لهم من ربح ، و ما فيها من وسائل يُمكن لها أن توصلهم إلى تلك الغاية ، فزيفوا في النقد ، و تعاملوا بالربا ، و مارسوا الحيل في المهن التي اشتغلوا بها ، ورغم الإجراءات الاقتصادية التي توالت من الدولة في الحد من ممارستهم التخريبية إلا أن الواقع أثبت إمعانهم فيها رغم التخدير و الوعيد ففي الجانب التجاري عبر تنامي ظاهرة الغش و

التزييف ، غير أنه لا يُمكن إهمال الدور الإيجابي في تطور الصناعة و ربط العلاقات التجارية مع الدول الأخرى.

– إضافة إلى ذلك أنهم ابتعدوا عن المهن التي تحقق كسبا حلالا كالزراعة و مارسوا أية مهنة و لو كانت متدنية لقاء ما تُحققه من ربح مالي فاحش .

– كان لليهود ببلاد المغرب مكانة سياسية هامة ، فكان لهم دور دبلوماسي و اداري لم يحظ به أبناء المجتمع المغربي ، إلا أنهم ظلوا دائما يتحينون الفرصة لتحقيق أهدافهم و تجسيد مبادئهم كما كانوا مركزا لنشوب الفتن و النزاعات في أواسط بلاد المغرب .

– أن النصارى في المغرب الأقصى كانوا مصدر للإستعلام و التجسس لصالح البلدان النصرانية فالوافدين إلى المغرب الأقصى هم إما تجار أو رهبان أو مبعوثين رسميين لعقد اتفاقيات و معاهدات مع سلاطين بني مرين و ذلك بمحاولة انشاء شبكة للتجسس و خدمة أغراضهم السياسية.

الملاحق

الملحق رقم (01) : قائمة الأمراء و السلاطين ومدة حكمهم .

قائمة الأمراء المرينيين و مدة زعامتهم :

-عبد الحق(ت614هـ/1217).
-أبو سعيد عثمان (614-638هـ/ 1217-1240).
-أبو المعرف (638-642هـ/1240-1244).
- أبو يحي (642-656هـ/1244-1258).

قائمة السلاطين المرينيين و مدة حكمهم :

-أبو يوسف يعقوب بن عبد الحق (656-685هـ/1285-1286م).
-أبو يعقوب يوسف بن يعقوب (685-706هـ/1286-1307م).
-أبو ثابت عامربن عبد الله بن يوسف (706—708هـ/1307-1309م).
-أبو الربيع سليمان بن عبد الله بن يوسف(708-710هـ/1309-1311م).
-أبو سعيد عثمان بن يعقوب (710-731هـ/1311-1331م).
-أبو الحسن علي بن أبي سعيد عثمان (731-749هـ/1331-1348م).
-أبو عنان فارس بن أبي الحسن(749-759هـ/1348-1358).
-أبو زيان محمد بن أبي عنان (759هـ/1358م).
-أبو يحي أبو بكر بن أبي عنان (759-760هـ/1358-1359م).
-أبو سالم إبراهيم بن أبي الحسن (760-762هـ/1359-1361م).
-أبو عمر تشفين بن أبي الحسن (762-763هـ/1361م).
-أبو زيان محمد بن أبي عبد الرحمان يعقوب بن أبي الحسن (763-767هـ/1361-1366م).
-أبو فارس عبد العزيز بن أبي الحسن (767-774هـ/1366-1372م).
-أبو زيان محمد بن أبي فارس عبد العزيز (774-776هـ/1372-1374م).
-أبو العباس أحمد بن أبي سالم(776-786هـ/1374-1384) ثم(789-796هـ/1387-1393م).
-أبو فارس موسى بن أبي عنان (786-788هـ/1384-1386م).
-أبو زيان محمد بن أبي العباس أحمد (788هـ/1386م).
-أبو زيان محمد بن أبي الفضل محمد بن أبي الحسن (788-789هـ/1386-1387م).
-أبو فارس عبد العزيز بن أبي العباس (796-799هـ/1393-1396م).
-ابو عامر عبد الله بن أبي العباس (799-800هـ/1396-1398م).
-أبو سعيد عثمان بن أبي العباس (800-823هـ/1398-1420م).
-أبو محمد عبد الحق بن أبي سعيد (823؟-869هـ/1420؟-1465م).

- محمد الشريف : محاضرات و مباحث في تاريخ المغرب المريني و حضارته ، كلية الآداب و العلوم الإنسانية ، تطوان – المغرب ، 2001م

الملحق رقم (02):خريطة المغرب الأقصى في العصر المريني .

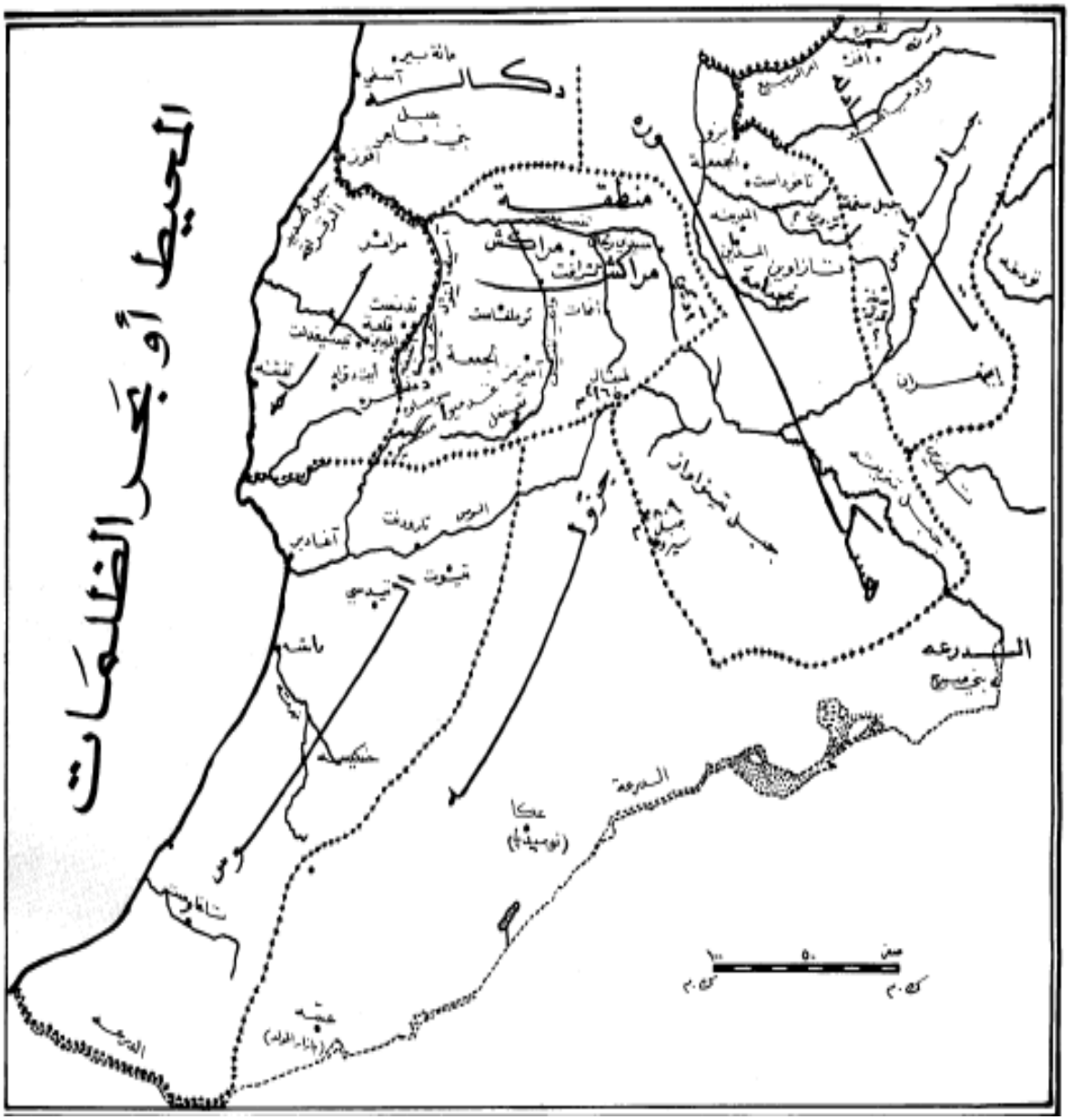

–الحسن الوزان : وصف إفريقيا ، ج 1، ترجمة عبد الرحمن حميدة ،راجعه علي عبد الواحد ، المملكة العربية السعودية ، الرياض ، 1399هـ/1979م ص : 104.

الملحق رقم (03): نماذج لبعض عملات بني مرين.

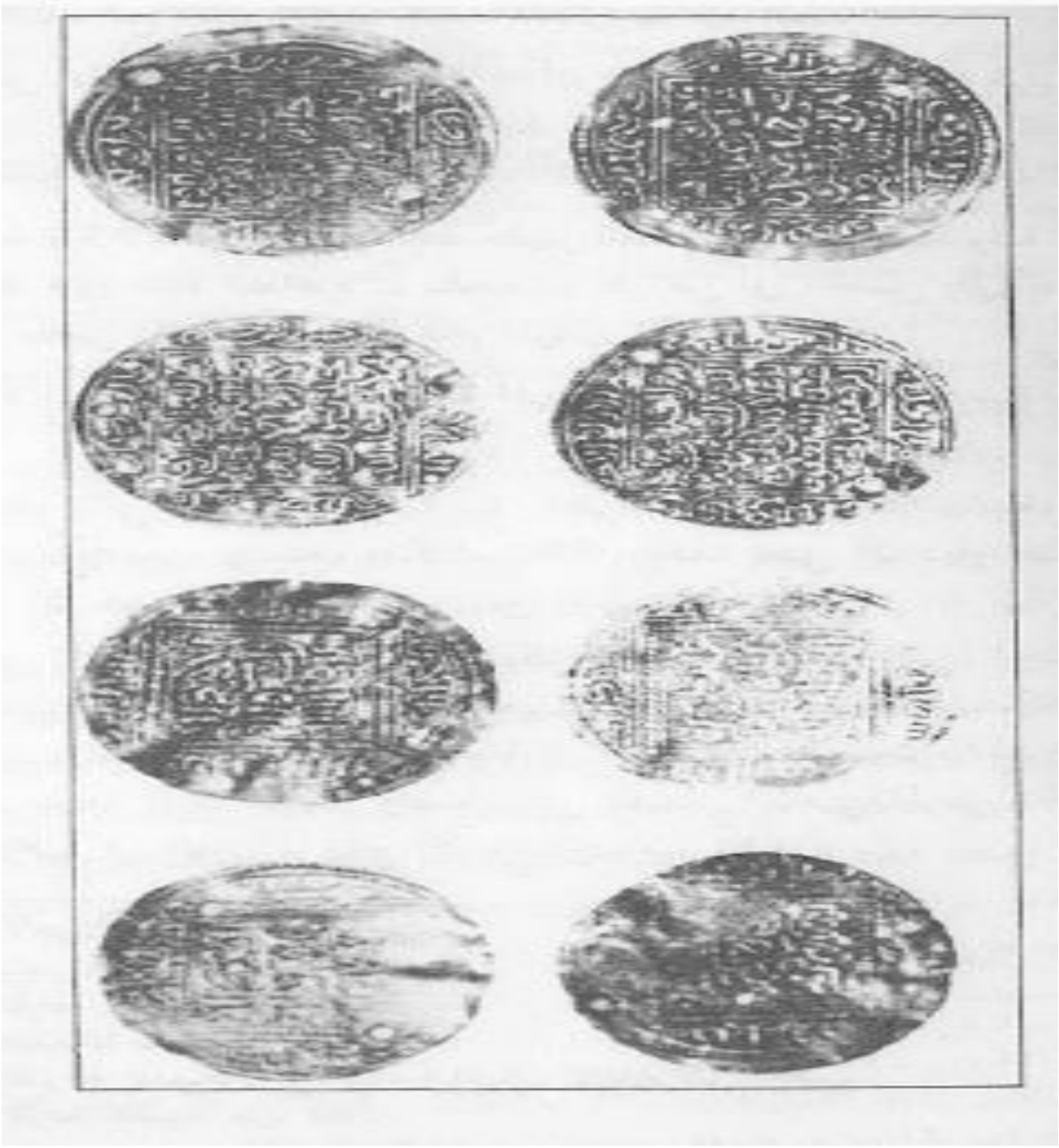

– محمد المنوني : ورقات عن حضارة المرينيين ، ط3، كلية الآداب و العلوم الإنسانية ، الرباط ، 2000، ص:129.

الملحق رقم(04): الطرق التجارية في العصر المريني.

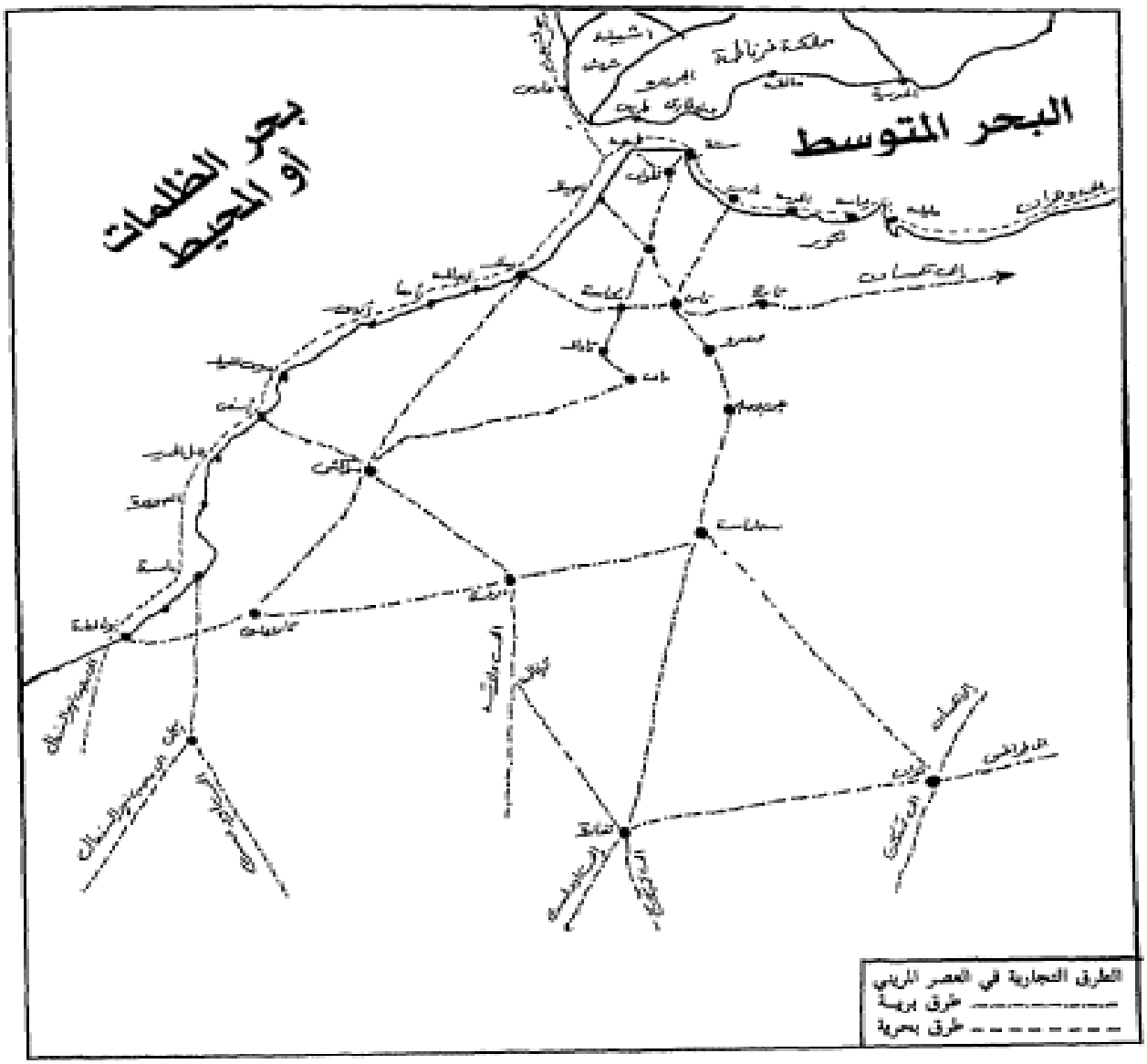

-عطا علي محمد شحاتة ريَة : المرجع السابق ، ص:224.

قائمة المصادر و المراجع

أولا: القرآن الكريم.

ثانيا :المصادر :

1- ابن أبي زرع الفاسي (ت 726 هـ1325): الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب و تاريخ مدينة فاس ، دار المنور للطباعة و الوراقة ، الرباط ، 1972 .

2- ابن الحاج النميري : فيض العُباب و إفاضة قداح الآداب ، تحقيق:محمد شقرون ، دار الغرب الإسلامي ، 1990.

3- ابن حوقل النصيبي أبو قاسم : صورة الأرض ، ط1، منشورات دار مكـتبة الحياة ، بيروت ،1992.

4- ابن منظور جمال الدين : لسان العرب ، تحقيق: علي بشير ، دار إحياء التراث العربي ، ط1 ، 1988 ،ج5.

5- أبو بكر بن علي الصنهاجي البيدق : أخبار المهدي بن تومرت ، دار المنصور للطباعة و الوراقة ، الرباط ، 1971.

6- أبو منصور الثعالبي عبد الملك بن عبد الملك بن محمد بن إسماعيل: تحفة الوزراء ، تحقيق: سعد أبو دية ، عمان ، ط 1، دار النشر ، 1993.

7- أبي الفتح المقريزي :الخطط ، دار الكتب العلمية ، بيروت ،1998 ج4.

8- أبي عبيد البكري : المغرب في ذكر بلاد افريقية و المغرب و هو جزء من كتاب المسالك و الممالك ، دار الكتاب الإسلامي ، القاهرة ، د ت .

9- أحمد بن محمد المقري التلمساني : نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ، ج6، تحقيق: إحسان عباس ، دار صادر ، بيروت ، د ت .

10- إسماعيل بن بن الأحمر : روضة النسرين في دولة بني مرين ، المطبعة الملكية ، الرباط ، 198.

11- البرزلي :فتاوى البرزلي جامع المسائل الأحكام لما نزل من القضايا بالمفتيين و الحكام ، تقديم و تحقيق: الدكتور محمد الحبيب الهيلة ، دار الغرب الإسلامي ، ط1 ، 2002 ج3.

12- الحافظ ابن القاسم سليمان بن أحمد الطبراني(ت 260هـ/360م) : المعجم الكبير ، مكتبة ابن تيمية، القاهرة ، د ت ،ج23.

13- الحسن الوزان : وصف إفريقيا ، ترجمة محمد حجي و محمد الأخضر ، دار الغرب الإسلامي ، ط2، 1983 ، ج2،1

14- الطبري : تاريخ الرسل و الملوك ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف بمصر ، القاهرة ، 1970.

15- الماوردي أبي الحسن علي بن محمد (ت 450هـ):الأحكام السلطانية والولايات الدينية ، أحمد مبارك البغدادي، قسم العلوم السياسية ، جامعة الكويت ، ط1، 1989.

16.(ـــــــــــ). : قوانين الوزارة وسياسة الملك، تح: رضوان السيد ، دار الطليعة للطباعة والنشر ، بيروت ، 1979 .

17(ـــــــــــ). : المضاربة ، تحقيق: عبد الوهاب حواس ، دار الوفاء للطباعة و النشر و التوزيع ، المنصورة ، القاهرة ، ط1، 1989.

18- المسعودي : مروج الذهب و معادن الجوهر ، شرحه مفيد قميحة ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط1، د ت، ج1.

19- المقدسي :أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم،ط2 ، طبع في مدينة ليدن المحروسة ، 1906.

20- الونشريسي : المعيار المعرب و الجامع المغرب عن فتاوى أهل افريقية و الأندلس و المغرب ، ، أخرجه جماعة من الفقهاء بإشراف الدكتور محمد حجي ،

نشر وزارة الأوقاف و الشؤون الإسلامية للمملكة المغربية ، الرباط ، 1981، ج 7،3،5

21- اليعقوبي :البلدان ، وضع حواشيه محمد أمين ضناوي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، د ت.

22- زكرياء بن محمد بن محمود القزويني : آثار البلاد و أخبار العباد ، دار صادر ، بيروت ، ب ط ، د ت .

23- عبد الرحمن بن خلدون ، المقدمة ، عبد السلام الشدادي ، بيت الفنون والعلوم والآداب ، الدار البيضاء ، ط 1، 2005 ، ج 2.

24- عبد الرحمن بن محمد ابن خلدون (732-808هـ) : المقدمة ، ، عبد الله محمد الدرويش ، دار يعرب، ط1،2004 ، ج 1

25- عبد الله عبد لعزيز البكري : المغرب في ذكر افريقية و المغرب ، شردي سلان ، الجزائر ، 1857

26- لأبي محمد علي بن سعيد بن حزم الأندلسي : جمهرة أنساب العرب ، تحقيق : ليفي بروفنسال ، دار المعارف ، مصر ، 1285هـ .

27- لأبي يعقوب يوسف بن يحي التادلي بن الزيات :التشوف إلى رجال التصوف وأخبار أبي العباس السبتي ، تحقيق :أحمد التوفيق ، منشورات كلية الآداب ، الرباط ط2، 1997.

28- محمد ابن مرزوق التلمساني : المسند الصحيح الحسن في مآثر و محاسن مولانا أبي الحسن ، تحقيق: ماريا خيسوس بيغيرا ، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ، الجزائر ، 1981.

29- مؤلف مجهول : الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية ، مطبعة جول كرتول ، الجزائر ،1960

30- محمد بن عبد المنعم الحميري : الروض المعطار في خبر الأقطار ، تحقيق: الدكتور إحسان عباس ، مكتبة لبنان ، بيروت ، ط1، 1975 .

31- ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ، دار صادر ، بيروت ، 1988،ج5.

32-ابن أبي زيد القيرواني : النوادر و الزيادات ، تحقيق :عبد الفتاح محمد الحلو و محمد حجي و آخرون ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ط1، 1999، ج6.

33-ابن الأحمر : بيوتات فاس الكبرى ، دار المنصور للطباعة و الوراقـة ، الربـاط ، 1972.

34-ابن حزم أبو محمد علي : الفصل في الملل و الأهواء و النحل ، ،تح: إبراهيم نصر عبد الرحمان عميرة ، دار الجيل ، بيروت ، 1998، ج1.

35-ابن حوقل : صورة الأرض ، دار الكتاب الإسلامي ، القاهرة ، ب ت

36-ابن رشد القرطبي المالكي : فتاوى ابن رشد ، تحقيق: المختار بن الطاهر التليلي ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ط1 ، 1987م، ج1.

37-أبـو إسـحاق إبراهيـم بن القـاسم الرقيق القيرواني : تاريخ افريقية و المغرب ، الـناشر رقيق السقطي ، تونس ، د ت..

38-أبي العباس أحمد القلقشندي : صبح الأعشى ، دار الخديوية ، القاهرة ، 1915، ج5 .

39-أبي العباس احمد بن قاسم الجذامي الفاسي " القباب " : شرح مسائل ابن جماعة التونسي في البيوع ، تحقيق : علي محمد إبراهيم بورويبة ، دار ابن حزم للطباعة و النشر و التوزيع ، بيروت ، ط1، 2007.

40-إسماعيل بن الأحمر : بيوتات فاس الكبرا ،ب ط ، دار المنصور للطباعة و الوراقة ، الرباط ، 1972.

41-الإصطخري أبو إسحاق بن إبراهيم الفاسي : المسالك و الممالك ، تح : محمد جابر عبد العال الحسني ، مراجعة: محمد شفيق غربال ، دار العلم ، القاهرة ، 1961.

42-الجاحظ البصري : التبصر بالتجارة ، نشره :السيد حسن الحسني عبد الوهاب التونسي ، المطبعة الرحمانية ، مصر ، ط2، 1935 .

43-الحسن الوزان : وصف إفريقيا ، ترجمة: محمد حجي و محمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي ، ط2 ، 1983،ج1.

44-الدمشقي : الإشارة إلى محاسن التجارة و غشوش المدلسين فيها ، تعليق: محمود الأرناؤوط ، دار صادر ، بيروت ، ط 1 ، 1999 .

45-السقطي : رسالة في آداب الحسبة ، ع ح س، كولان و ليفي بروفنسال ، باريس ، 1931

46-الشهرستاني :الملل و النحل ، تصحيح: و تعليق أحـــمد فـــهمي محمد ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط2،1992، ج2.

47-الفيروز أبادي : القاموس المحيط دار العلم للجميع ، بيروت، ، د ط، 2004، ج2.

48-القرطبي :الجـامع لأحكام القرآن ، دار إحـياء الـتراث الـــعربي ، بـيروت ، د ت ، ج8.

49-الناصري السلاوي: الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى ، تحقيق: جعفر الناصري و محمد الناصري ، دار الكتاب ، الدار البيضاء ، 1954 ، ج 3 .

50- بدر الدين محمد الزركشي : المنثور في القواعد ،تحقيق: تيسير فائق أحمد محمود ، وزارة الأوقاف و الشؤون الإسلامية ، الكويت ، ط1 ،1982، ج 2.

51- عبد الرحمن بن خلدون : ديوان المبتدأ و الخبر في تاريخ العرب و البربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر ، مراجعة: الدكتور سهيل زكار ، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع، بيروت ، 2000 ، ج6.

52- عبد الواحد المراكشي : المعجب في تلخيص أخبار المغرب ، تحقيق: محمد سعيد العريان ، لجنة إحياء التراث الإسلامي ، القاهرة ، 1963، ج3 .

53- علاء الدين الكاساني : بدائـع الصـنائع في ترتيب الشـرائع، ، تحقيق: علي معوض و عادل أحمد عبد الموجود ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط1 ، 2003، ج9.

54- علي الجزنائي : جنى زهرة الأس في بناء مدينة فاس ، تحقيق: عبد الوهاب بن منصور ، المطبعة الملكية ، الرباط ، ط2، 1991

55-فخر الدين ابن مكانس المصري : محاورة بين أهل الحرف ، تحقيق: أمينة محمد جمال الدين ، دار الهداية للطباعة و النشر و التوزيع ، عين الشمس ، ط1 ،1997م

56-مارمول كربخال : إفريقيا ، ترجمة: محمد حجي و آخرون ، دار نشر المعرفة للنشر و التوزيع ، الرباط ، 1989، ج2.

57-محب الدين محمد الزبيدي : تاج العروس في جواهر القاموس ، تحقيق: علي بشيري ، دار الفكر ، بيروت ،1994، مج 16.

58-محمد بن أحمد بن راس الناصري : عجائب الأسفار و لطائف الأخبار ، تحقيق: محمد غانم ، د.د ، د.ب ، د.ت.

ثالثا:المراجع :

1-إبراهيم حركات : المغرب عبر التاريخ ، دار الرشاد الحديثة ، الدار البيضاء ، 2000، ج1.

2- حسن علي حسن : الحضارة الإسلامية عصر المرابطين و الموحدين ، مكتبة الخانجي ، مصر ، ط1، 1980.

3- مسعود كواتي : اليهود في المغرب الإسلامي من الفتح الى سقوط دولة الموحدين ، دار هومة للطباعة و النشر و التوزيع ، الجزائر ، ط2،2008م.

4- موسى لقبال : الحسبة المذهبية في بلاد المغرب العربي (نشأتها و تطورها) ، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ، الجزائر ، ط1 ، 1971،

5- نمر محمد الخليل النمر :أهل الذمة و الولايات العامة في الفقه الإسلامي ، ب ط ، المكتبة الإسلامية ، عمان ، الأردن ، ب ت .

6-إبراهيم حركات : المغرب عبر التاريخ ، دار الرشاد الحديثة ، ط1 ، الدار البيضاء، 1978 ، ج2.

7-أحمد محمد الطوخي : مظاهر الحضارة في الأندلس في عصر بني الأحمر، ب ط ، مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية ، د ت .

8- روجيه لوتورنو : فاس في عصر بني مرين ، تر نقولا زيادو ، مؤسسة فرنكلين للطباعة و النشر ، بيروت ، نيويورك ، 1967م

9-عبد الاحد السبتي ، حليمة فرحات : المدينة في العصر الوسيط قضايا ووثائق من تاريخ الغرب الإسلامي ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، ط1، 1994

10-عبد الرحمن بشير : اليهود في المغرب الإسلامي و اسبانيا المسيحية (22-462هـ/642-1070م)، عين للدراسات و البحوث الإنسانية و الاجتماعية ، جامعة الزقازيق ، ط1، 2014.

11- عبد الكريم زيدان : أحكام الذميين و المستأمنين في دار االاسلام ، مؤسسة الرسالة للطباعة و النشر و التوزيع ،، بيروت ، 1982

12-عبد الرحمن بن صالح الأطرم : الوساطة التجارية في المعاملات المالية ، ط1، دار اشبيليا للنشر و التوزيع ، 1995.

13-عبد الوهاب محمد الميسري : الأيديولوجية الصهيونية ، ب ط ، علم المعرفة ، الكويت ، 1978.

14-عز الدين عمر موسى : النشاط الاقتصادي في المغرب الإسلامي خلال القرن السادس الهجري ، دار الشروق ، ط1، 1983.

15-عطية فياض : فقه المعاملات المالية مع أهل الذمة ، دار النشر الجامعية ، مصر، ط1، 1999.

16- يوسف القرضاوي: غير المسلمين في المجتمع الإسلامي ، دار الشباب ، الجزائر ، د ت .

17-علي حسني الخربوطلي : الإسلام و أهل الذمة ، المجلس العلى للشؤون الإسلامية ، القاهرة ، 1969

18- فاطمة بوعمامة : اليهود في المغرب الإسلامي خلال القرنين السابع و الثامن هجري الموافق لـ 14-15 ميلادي ، مؤسسة كنوز الحكمة للنشر و التوزيع ، 2011.

19-كمال أبو مصطفى: جوانب من حضارة المغرب الإسلامي – من خلال نوازل الونشريسي – ، مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية ، ب ط ، 1997 .

20- محمد المنوني : ورقات عن حضارة المرينيين ، منشورات كلية الآداب و العلوم الإنسانية بالرباط ، المملكة المغربية ، جامعة محمد الخامس ، الرباط

21- محمد بن أحمد بن شقرون : مظاهر الثقافة المغربية ، دار الثقافة ، الدار البيضاء ،1960.

22- عز الدين عمر موسى : النشاط الاقتصادي في المغرب الإسلامي خلال القرن السادس الهجري ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ط1 ، ط2 ،2003.

23-محمد عيسى الحريري : تاريخ المغرب الإسلامي و الأندلس في العصر المريني ، دار القلم ، الكويت ، 1985.

24- عز الدين عمر أحمد موسى : دراسات في تاريخ المغرب الاسلامي ، دار الشروق ، القاهرة ، ط1، 1983 .

25- وليد عبد العزيز المنيس : الحسبة على المدن و العمران ، وزارة الأوقاف و الشؤون الإسلامية ، الكويت ، ط1 ،2015 .

26- أوليفيا ريمي كونستبل : التجارة و التجار في الأندلس ، تر: فيصل عبد الله ، دار العبيكان ، المملكة العربية السعودية ، الرياض ، ط1، 2002م.

27- كمال السيد أبو مصطفى : جوانب من الحياة الاجتماعية و الاقتصادية و الدينية و العلمية في المغرب الإسلامي من خلال نوازل و فتاوى المعيار المعرب للونشريسي ، مركز الإسكندرية للكتاب ، الإسكندرية ، 1996،

28–محمد الشريف : محاضرات و مباحث في تاريخ المغرب المريني و حضارته ، مطبعة الهداية ، تطوان ، 2001.

29– محمد بن مطلق الرميح : النوازل الفقهية المالية من خلال كتاب المعيار المعرب للأمام الونشريسي رسالة مقدمة ضمن متطلبات الحصول على درجة الماجستير في الفقه ، كلية الشريعة و الدراسات الإسلامية ، قسم الشريعة ، جامعة أم القرى ، المملكة العربية السعودية ، 2011 .

30– محمد فتحة : النوازل الفقهية و المجتمع : أبحاث في تاريخ الغرب الإسلامي (من القرن 6الى 9هـ/12–15م) ، منشورات كلية الآداب و العلوم الإنسانية ، الدار البيضاء ، 1999.

31– محمود سوسيولوجيا الفكر الإسلامي ، دار سيناء للنشر ، القاهرة ، 1995

32– مزاحم علاوي الشاهري : الحضارة العربية الإسلامية في المغرب (العصر المريني) ، مركز الكتاب الأكاديمي ، جامعة لاهاي، ج3.

33–الحسن السائح : الحضارة الإسلامية في المغرب ، دار الثقافة للنشر و التوزيع ط2 ، الدار البيضاء .

34– رأفت محمد النبراوي : النقود الإسلامية منذ بداية القرن السادس الهجري حتى نهاية القرن التاسع الهجري ، مكتبة زهراء الشرق ، القاهرة ، ط1، 2000.

35– عطا علي محمد شحاتة رية : اليهود في بلاد المغرب الأقصى في عهد المرينيين و الوطاسيين ، دار الكلمة للطباعة و النشر و التوزيع ، سوريا ، ط1، 1999.

رابعا :المراجع باللغة الاجنبية :

1– Hubert Bguin .Lorganingation de lespace au maroc Brusce Konin lyKe، Academievoororezeerwetenschahappeni،1974.

خامسا: الدراسات السابقة:

1- مسعود كربوع : النظام المالي للدويلات الإسلامية بالمغرب الإسلامي (من القرن الثاني إلى التاسع هجري) ، أطروحة لنيل درجة دكتوراه علوم في التاريخ الوسيط ، كلية العلوم الاجتماعية و الإنسانية ، قسم التاريخ و علم الآثار ، جامعة باتنة ، 2017.

2- مسعود كربوع : نوازل النقود و المكاييل و الموازين في كتاب المعيار للونشريسي- جمعا ودراسة و تحليلا – مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط ، كلية العلوم الاجتماعية و الإنسانية و الإسلامية ، قسم التاريخ و علم الآثار ، جامعة الحاج لخضر ، باتنة ، 2012م.

3- محمد بن ساعو : التجارة و التجار في المغرب الإسلامي القرن 7-13/10-15م، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط ، كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية و العلوم الإسلامية ، قسم العلوم الإنسانية ، جامعة الحاج لخضر ، باتنة ، 2013.

4-عامر أحمد عبد الله حسن :دولة بني مرين ،تاريخها ،و سياستها تجاه مملكة غرناطة الأندلسية و الممالك النصرانية في إسبانيا(668-869هـ/1269-1465م) ، مذكرة مقدمة للحصول على درجة الماجستير في التاريخ ، كلية الدراسات العليا للنجاح الوطنية في نابلس ، فلسطين ، 1424هـ/2003م.

5- بان علي محمد البياتي :النشاط التجاري في المغرب الأقصى خلال القرن 3-5هـ/9-11م ، رسالة ماجستير آداب في تاريخ المغرب الإسلامي- كلية التربية للبنات ،جامعة بغداد ،2004 .

6- نميش سميرة :أهل الذمة ودورهم الحضاري بالمغربين الأدنى و الأقصى (6-10هـ/12-16م) ،أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه علوم التاريخ ، كلية العلوم الإنسانية و العلوم الاجتماعية ، قسم التاريخ ، جامعة أبي بكر بلقايد ، تلمسان ، 2017-2018.

7- نضال مؤيد مال الله عزيز الأعرجي : الدولة المرينية على عهد السلطان يوسف بن يعقوب المريني 685- 706هـ/1286-1306م ، رسالة لنيل درجة الماجستير في التاريخ الإسلامي ، كلية التربية ، جامعة الموصل ، 2004

8-عيسى بن الذيب : المغرب و الأندلس في عصر المرابطين دراسة اجتماعية و اقتصادية (480-540هـ/1056-1145م) رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الوسيط كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية ، قسم التاريخ ، جامعة الجزائر ، 2008م .

سادسا:المجلات و المقالات:

1- عبد الحق بناني :التأثيرات الاجتماعية المتبادلة بين المغرب و غرناطة (13-15م) جوانب من التاريخ الاجتماعي للبلدان المتوسطية خلال العصر الوسيط سلسلة الندوات – جامعة مولاي إسماعيل ، كلية الآداب و العلوم الإنسانية ، مكناس ، 1991

2- خالد بلعربي :" الأسواق في المغرب الأوسط خلال العهد الزياني " كلية الآداب و العلوم الإنسانية ، قسم التاريخ ، جامعة الجيلالي اليابس ، سيدي بلعباس.

3- مزاحم علاوي الشاهري :" يهود المغرب في العصر المريني (668-869هـ/1269-1464م) دراسة سياسية اقتصادية ، المجلة التاريخية الجزائرية ، العدد 03، جوان 2017، جامعة محمد بوضياف بالمسيلة.

4- سوسن بهجت يونس : الأسواق في المشرق الإسلامي (العراق / بلاد فاس / بلاد ما وراء النهرين من عهد الرسول(ص) إلى نهاية العصر البويهي ، مجلة كلية العلوم الإسلامية علمية – فصلية- محكمة جامعة بغداد، العدد 42، ج1، 2015،

5- نجلاء سويد إبراهيم صالح الشَمري :" المكاييل و الأوزان الشرعية و ما يعادلها بالأوزان المعاصرة ، العدد 203، 2013.

سابعا: الموسوعات :

1- معلمة المغرب ، إشراف محمد حجي ، مطابع سلا ، 2005 .

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

العنـــــصر	رقم الصـــفحة
الاهـــــداء	
شكر وعرفان	
مقدمـــــــة	
الفصل التمهيدي :مدخل عام للدولة المرينية و أهل الذمة	
أولا: الجغرافية و السكان	**20-09**
1/ الموقع الجغرافي لبلاد المغرب	**12- 09**
2/ تأسيس الدولة المرينية	**17-12**
3/ التركيبة السكانية	**20-17**
ثانيا : أهل الذمة المصطلح و التواجد التاريخي	**27-20**
1/ تعريف لغة واصطلاحا	**21-20**
2/ أصناف أهل الذمة أ- اليهود ب- النصارى ج- المجوس د- الصابئة	**24-22**
ثالثا : التتبع التاريخي لأهل الذمة بالمنطقة	**27- 25**
الفصل الأول : الحياة السياسية لأهل الذمة في العهد المريني	
أولا : الجانب السياسي	**42- 29**
1/الوزارة	**32- 29**
2/الحجابة	**35 - 33**
3/ الكتابة	**38- 36**
ثانيا : الجانب الإداري	**40-38**
1/ الدواوين	**40 -38**
2/ الشرطة	**42- 40**
3/ القناصل	**42**
الفصل الثاني : الحياة الاقتصادية لأهل الذمة في العهد المريني	
أولا : الجانب الزراعي	**47- 44**
ثانيا : الجانب الصناعي	**55 -47**

1/ دباغة الجلود و صباغتها	**50 -48**
2/ صناعة المعادن و التعدين	**53 -51**
3/ صـــــــــناعة النسيج	**55- 53**
4/ معدن الحديد و النحاس	**57-55**
ثالثا : الجانـــب التجاري	**71 -57**
1/ التجارة الداخـــــلية أ- الاســـــــواق ب- الحســـــــبة	**65- 57**
2/ التجارة الخارجـــية	**74-65**
أ- لعلاقات التجارية مع بلاد السودان	**67-66**
ب- العلاقات التجارية مع الأندلس	**68-67**
ج- العلاقات التجارية مع بلاد المشرق	**69-68**
د- الصادرات و الواردات	**71-69**
الفصل الثالث : أثر نشاط أهل الذمة على بلاد المغرب خلال العهد المريني	
أولا : الأثر على الجانب السياسي	**79-73**
1/ دور اليهود في الفتن	**73**
2/ دور النصارى في النزاعات	**76-74**
ثانيا : الأثر على الجانب الاقتصادي	**90-76**
1/ المعاملات المالية	**85-76**
أ- أنواع البيوع	**83-77**
*البيوع الصحيحة - البيع بالســـــلم - البيع بالمقايضة - البيع بالمزايـدة - البيع بالتقسيط - البيـــــع بالرهن	**82 -77**
* البيوع الفاسدة - بـــــيع النجش - بـــــيع الجزاف - بـــــيع الغرر	**83 - 82**
*الشركات التجارية	**86- 84**
*الوكالات التجارية	**87-86**
*الوســـــــــطاء	**88-87**
* صرف النـــــقود	**90 -88**

2/ آليات و أدوات التعامل التجاري	**96-90**
1/ العمـــلة	**90**
أ- النقود الذهبية	**95 -91**
- الدينار المئيني	**93-91**
ب ـ النقود الفضية	**93**
- الديـــــــنار	**93**
- الدراهم السبعينية	**93**
2/ الصكوك	**95-94**
3/ المكاييل و الموازين	**96- 95**
خاتـــــمة	
الملاحـــق	
قائمة المصادر و المراجع	
فـــهرس المحـــــتويات	

ملخص :

تمثل هذه الدراسة رؤية تاريخية ، نوضح من خلالها الحياة السياسية و الاقتصادية لأهـــل الذمـــة في الدولة الـــمرينية خـــلال الفـــترة الممتدة مـــن سنة 668هـ - 1269م /869هـ - 1465م ، خاصة أنَ هذه الفئة عرفت هجرة من بلاد الأندلس إلى بلاد المغرب الإسلامي بصفة عامة و المغرب الأقصى بصفة خاصة فشاركت في مختلف المجالات السياسية و الاقتصادية و الاجتـماعية بالدولة المرينية ، و التي مكنتهم من حيث الجوار الذي أصبح خطرا يهدد كيان الدولة .

Summary :

This stude represents a historical vision, make it clear which illustrqtrates the political and economic life for the people of dhumma in the marinid state period year 668h-1269 ad to 869 h-1465 ad, especially the known migration from an dalusia to morocco muslim countries in general and the lparticipated morocco in particular, it participated in various political, economic, social rights of themarinid, which enabled them to good neighborliness, which has become a threat to the state.

Key words :marinid, dhimmis, jews and christians.